جُزْءٌ فِيهِ تَفْسِيرُ: قَوْلِهِ تَعَالَى:

﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢاۚ بِئۡسَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥ ﴾

الجمعة [٥]

تَأْلِيفُ

الشَّيْخِ العَلَّامَةِ المُحَدِّثِ

فَوْزِيِّ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الحُمَيْدِيِّ الأَثَرِيِّ

حَفِظَهُ اللهُ وَرَعَاهُ

سِلْسِلَةُ التَّفْسِيرِ الأَثَرِيِّ

جُزْءٌ

فِيهِ تَفْسِيرُ: قَوْلِهِ تَعَالَى:

﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ۝٥ ﴾

الجمعة [٥]

حُقوقُ الطبعِ مَحفُوظة

الطبعة الأولى

١٤٤٥ هـ ٢٠٢٣

مكتبة أهل الحديث

مملكة البحرين - قلالي

التويتر: ahel_alhadeeth@

البريد: ahel.alhadeeth@gmail.com

جُزْءٌ

فِيهِ تَفْسِيرُ: قَوْلِهِ تَعَالَى:

﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢاۚ بِئۡسَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥ ﴾

الجمعة [٥]

تَأْلِيفُ

الشَّيْخِ العَلَّامَةِ المُحَدِّثِ

فَوْزِيِّ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الحُمَيْدِيِّ الأَثَرِيِّ

حَفِظَهُ اللهُ وَرَعَاهُ

سِلْسِلَةُ التَّفْسِيرِ الأَثَرِيِّ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

رَبِّ يَسِّرْ

ذِكْرُ الدَّلِيلِ عَلَى تَأْصِيلِ قَاعِدَةِ: «العِبْرَةِ بِعُمُومِ اللَّفْظِ لَا بِخُصُوصِ السَّبَبِ»

اِعْلَمْ رَحِمَكَ اللهُ: أَنَّهُ إِذَا صَحَّ لِلْآيَةِ سَبَبُ نُزُولٍ، وَجَاءَتْ أَلْفَاظُهَا أَعَمَّ مِنْ سَبَبِ نُزُولِهَا، فَيَصُحُّ الْابْتِدَاءُ بِهِ، وَيَكُونُ تَامًّا مُفِيدًا لِلْعُمُومِ.(١)

* فَتُحْمَلُ الْآيَةُ عَلَىٰ عُمُومِ أَلْفَاظِهَا، شَامِلَةً لِأَفْرَادِ السَّبَبِ، وَلِأَفْرَادِ غَيْرِهِ مِمَّا شَابَهَهُ.(٢)

* **فَالْقَوْلُ الْحَقُّ:** هُوَ قَوْلُ مَنْ حَمَلَهَا عَلَىٰ عُمُومِ أَلْفَاظِهَا، وَلَمْ يَقْصُرْهَا عَلَىٰ سَبَبِ نُزُولِهَا، بَلْ تَتَعَدَّاهُ إِلَىٰ غَيْرِهِ مِمّا يَنْطَبِقُ عَلَيْهِ لَفْظُ الْآيَةِ.

وَإِلَيْكَ الدَّلِيلُ:

---

(١) **قُلْتُ:** فَالْقَوْلُ بِالتَّعْمِيمِ ظَاهِرٌ كُلَّ الظُّهُورِ.

(٢) وَانْظُرْ: «الْأَشْبَاهَ وَالنَّظَائِرُ» لِابْنِ السُّبْكِيِّ (ج٢ ص١٣٦)، وَ«تَفْسِيرَ الْقُرْآنِ» لِابْنِ كَثِيرٍ (ج٣ ص٧٨٢)، وَ«تَفْسِيرَ الْقُرْآنِ» لِلْآلُوسِيِّ (ج١٧ ص١٣٣)، وَ«مَفَاتِيحَ الْغَيْبِ» لِلرّازِيِّ (ج٦ ص١٥٧)، وَ«الْمُحَرَّرِ الْوَجِيزَ» لِابْنِ عَطِيَّةَ (ج٢ ص٣٤٣)، وَ«الْبَحْرَ الْمُحِيطُ» لِلزَّرْكَشِيِّ (ج٣ ص١٩٨ وَ٢١٢)، وَ«فَتْحَ الْبَارِي» لِابْنِ حَجَرٍ (ج٢ ص١٢)، وَ«أَضْوَاءَ الْبَيَانِ» لِلشَّنْقِيطِيِّ (ج٣ ص٢٥٠)، وَ«الْقَوَاعِدَ الْحِسَانُ» لِلشَّيْخِ السِّعْدِيِّ (ص١٨)، وَ«التَّعْلِيقَ عَلَىٰ الْقَوَاعِدِ الْحِسَانِ» لِشَيْخِنَا ابْنِ عُثَيْمِيْنَ (ص١٨)، وَ«الْفَتَاوَىٰ» لِابْنِ تَيْمِيَّةَ (ج١٣ ص٣٣٩)، وَ«جَامِعَ الْبَيَانِ» لِلطَّبَرِيِّ (ج٢ ص٣١٣).

(١) فَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ: (أَنَّ رَجُلًا أَصَابَ مِنَ امْرَأَةٍ قُبْلَةً، فَأَتَىٰ النَّبِيَّ ﷺ يَسْأَلُهُ عَنْ كَفَّارَتِهَا، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ [هُودٌ: ١١٤]، فَقَالَ الرَّجُلُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَلِي هَذَا؟ قَالَ ﷺ: لِجَمِيعِ أُمَّتِي كُلِّهِمْ).[1]

قُلْتُ: فَبَيَّنَ النَّبِيُّ ﷺ لِلْأُمَّةِ أَنَّ الْعِبْرَةَ بِعُمُومِ الْأَلْفَاظِ لَا بِخُصُوصِ الْأَسْبَابِ.

* فَهَذَا الرَّجُلُ الَّذِي أَصَابَ الْقُبْلَةَ مِنَ الْمَرْأَةِ نَزَلَتْ فِي خُصُوصِهِ آيَةٌ عَامَّةُ اللَّفْظِ، فَقَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ أَلِيَ هَذِهِ؟ فَبَيَّنَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «أَنَّ الْعِبْرَةَ بِعُمُومِ اللَّفْظِ لَا بِخُصُوصِ السَّبَبِ».

قَالَ العَلَّامةُ الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ الشَّنْقِيطِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «أَضْواءِ البَيَانِ» (ج٣ ص٢٥٠): (فَهَذَا الَّذِي أَصَابَ الْقُبْلَةَ مِنَ الْمَرْأَةِ نَزَلَتْ فِي خُصُوصِهِ آيَةٌ عَامَّةُ اللَّفْظِ، فَقَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَلِيَ هَذِهِ؟، وَمَعْنَىٰ ذَلِكَ: هَلِ النَّصُّ خَاصٌّ بِي لِأَنِّي سَبَبُ وُرُودِهِ، أَوْ هُوَ عَلَىٰ عُمُومِ لَفْظِهِ، وَقَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: «لِجَمِيعِ أُمَّتِي» مَعْنَاهُ: أَنَّ الْعِبْرَةَ بِعُمُومِ لَفْظِ: «إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ» ، لَا بِخُصُوصِ السَّبَبِ). اهـ

(٢) وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ [الْبَقَرَةُ: ٢١٥].

قُلْتُ: فَجَاءَ الْجَوَابُ عَلَىٰ خِلَافِ السُّؤَالِ الَّذِي كَانَ سَبَبًا فِي النُّزُولِ لِبَيَانِ الْمُهِمِّ؛ لِأَنَّ الِاعْتِبَارَ لِلَّفْظِ فِي كَلَامِ الشَّارِعِ، وَاللَّفْظُ يَقْتَضِي الْعُمُومَ بِإِطْلَاقِهِ فَيَجِبُ

(١) أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (ج٢ ص١٢)، ومُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (٣٩).

إِجْرَاؤُهُ عَلَىٰ عُمُومِهِ إِذَا لَمْ يَمْنَعْ عَنْهُ مَانِعٌ، وَالسَّبَبُ لَا يَصْلُحُ مَانِعًا، لِأَنَّهُ لَا يُنَافِي عُمُومَهُ.(١)

قُلْتُ: وأَجْمَعَ الصَّحَابَةُ ﷺ عَلَىٰ: «**أَنَّ الْعِبْرَةَ بِعُمُومِ اللَّفْظِ لَا بِخُصُوصِ السَّبَبِ**».(٢)

(٣) وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾ [الْبَقَرَةُ:١١٤].

قُلْتُ: وَظَاهِرُ الْآيَةِ الْعُمُومُ فِي كُلِّ مَانِعٍ، وَفِي كُلِّ مَسْجِدٍ، وَفِي كُلِّ زَمَانٍ.

قَالَ الْمُفَسِّرُ أَبُو حَيَّانَ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الْبَحْرِ الْمُحِيطِ» (ج١ ص٥٧١): (قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾ [الْبَقَرَةُ:١١٤]، وَظَاهِرُ الْآيَةِ الْعُمُومُ فِي كُلِّ مَانِعٍ، وَفِي كُلِّ مَسْجِدٍ، وَالْعُمُومُ وَإِنْ كَانَ سَبَبُ نُزُولِهِ خَاصًّا، فَالْعِبْرَةُ بِهِ لَا بِخُصُوصِ السَّبَبِ). اهـ

قُلْتُ: فَالْأَخْذُ بِعُمُومِ اللَّفْظِ لَا بِخُصُوصِ السَّبَبِ عَلَيْهِ إِجْمَاعُ السَّلَفِ، وَجَمَاهِيرُ الْعُلَمَاءِ.(٣)

---

(١) وَانْظُرْ: «إِرْشَادَ الْفُحُولِ» لِلشَّوْكَانِيِّ (ص٢٣٢)، وَ«الْبَحْرَ الْمُحِيطَ» لِلزَّرْكَشِيِّ (ج٣ ص٣٨٠)، وَ«الْمَحْصُولَ» لِلرَّازِيِّ (ج١ ص١٨٩)، وَ«التَّمْهِيدَ» لِأَبِي الْخَطَّابِ (ج٢ ص١٦٣)، وَ«الْإِتْقَانَ» لِلسُّيُوطِيِّ (ج١ ص٨٥)، وَ«تَفْسِيرَ الْقُرْآنِ» لِابْنِ كَثِيرٍ (ج٨ ص٦٢)، وَ«الْعُدَّةَ» لِأَبِي يَعْلَىٰ (ج٢ ص٦٠٨).

(٢) وَانْظُرْ: «الْبَحْرَ الْمُحِيطَ» لِلزَّرْكَشِيِّ (ج٣ ص١٩٨)، وَ«إِرْشَادَ الْفُحُولِ» لِلشَّوْكَانِيِّ (ص٢٣٠).

(٣) وَانْظُرْ: «قَوَاعِدَ الْحِسَانِ» لِلشَّيْخِ السِّعْدِيِّ (ص١٨)، وَ«تَفْسِيرَ الْقُرْآنِ» لِابْنِ كَثِيرٍ (ج٣ ص٥٨٢).

(٤) وعَنْ سَلَمَةَ بْنِ صَخْرٍ الْأَنْصَارِيِّ ﷺ؛ أَنَّهُ وَقَعَ عَلَىٰ امْرَأَتِهِ بَعْدَ أَنْ ظَاهَرَ مِنْهَا، فَأَتَىٰ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: (حَرِّرْ رَقَبَةً... فَصُمْ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ... فَأَطْعِمْ وَسْقًا مِنْ تَمْرٍ سِتِّينَ مِسْكِينًا)[1] الْحَدِيثُ.

قُلْتُ: أَفْتَىٰ النَّبِيُّ ﷺ بِمَضْمُونِ هَذِهِ الْقَاعِدَةِ فِي قِصَّةِ سَلَمَةَ بْنِ صَخْرٍ الْأَنْصَارِيِّ ﷺ حِينَ ظَاهَرَ مِنْ امْرَأَتِهِ، حَيْثُ أَجْرَىٰ عَلَيْهِ عُمُومَ لَفْظِ آيَاتِ الظِّهَارِ دُونَ أَنْ يَذْكُرَ قِيَاسًا، أَوْ دَلِيلًا آخَرَ مِنَ الْعِتْقِ، أَوِ الصِّيَامِ، أَوِ الْإِطْعَامِ.

* وَلِذَلِكَ: لَمْ يَجْعَلْ اللهُ تَعَالَىٰ الْأَحْكَامَ مُعَلَّقَةً بِالْأَسْبَابِ، بَلْ يَذْكُرُهَا تَعَالَىٰ لِلْعُمُومِ، وَلَا يَقْصُرُهَا عَلَىٰ الْأَسْبَابِ؛ لِبَيَانِ الْمُهِمِّ فِي ذَلِكَ.[2]

قَالَ شَيْخُنَا العَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ العُثَيْمِينُ رَحِمَهُ اللهُ فِي «التَّعْلِيقِ عَلَىٰ الْقَوَاعِدِ الْحِسَانِ» (ص١٨)؛ عَنْ آيَةِ الظِّهَارِ (لَكِنَّ الْحُكْمَ يَشْمَلُهَا، إِمَّا بِالْعُمُومِ اللَّفْظِيِّ، وَهُوَ الصَّحِيحُ، وَإِمَّا بِالْعُمُومِ الْمَعْنَوِيِّ، وَهُوَ الْقِيَاسُ لِعَدَمِ الْفَارِقِ). اهـ

---

(١) حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي «الْمُسْنَدِ» (ج٤ ص١٣٧)، وَأَبُو دَاوُدَ فِي «سُنَنِهِ» (جَ٢ ص٢٦٥)، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي «سُنَنِهِ» (جَ٥ ص٣٧٨)، وَابْنُ مَاجَةَ فِي «سُنَنِهِ» (ج١ ص٦٦٥).

وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

(٢) وَانْظُرْ: «جَامِعَ الْبَيَانِ» لِلطَّبَرِيِّ (ج١ ص١٢٥ وَ١٨٣)، وَ«أَحْكَامَ الْقُرْآنِ» لِابْنِ الْعَرَبِيِّ (ج١ ص٥٠)، وَ«تَفْسِيرَ الْقُرْآنِ» لِابْنِ كَثِيرٍ (ج٣ ص٥٨٢)، (ج٨ ص٦٢)، وَ«الْفَتَاوَىٰ» لِابْنِ تَيْمِيَّةَ (ج١٥ ص٣٦٤)، وَ«فَتْحَ الْقَدِيرِ» لِلشَّوْكَانِيِّ (ج١ ص٣٠١)، وَ«إِرْشَادَ الْفُحُولِ» لَهُ (ص٢٣٢)، وَ«فَتْحَ الْبَيَانِ» لِصِدِّيقِ خَانْ (ج٩ ص١٩١)، وَ«مَفَاتِيحَ الْغَيْبِ» لِلرَّازِيِّ (ج٢٣ ص١٩٤)، وَ«الْمُحَرَّرَ الْوَجِيزَ» لِابْنِ عَطِيَّةَ (ج٢ ص٣٤٣)، وَ«شَرْحَ الْكَوْكَبِ الْمُنِيرِ» لِابْنِ النَّجَارِ (ج٣ ص١٧٩)، وَ«مَنَاسَبَاتِ تَرَاجِمِ الْبُخَارِيِّ» لِابْنِ جَمَاعَةَ (ص١٢٧).

وَقَالَ شَيْخُنَا الْعَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ العُثَيْمِينُ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «أُصُولٍ فِي التَّفْسِيرِ» (ص٨٤): (إِذَا نَزَلَتِ الْآيَةُ لِسَبَبٍ خَاصٍّ، وَلَفْظُهَا عَامٌّ كَانَ حُكْمُهَا شَامِلًا لِسَبَبِهَا، وَلِكُلِّ مَا يَتَنَاوَلُهُ لَفْظُهَا؛ لِأَنَّ الْقُرْآنَ نَزَلَ تَشْرِيعًا عَامًّا لِجَمِيعِ الْأُمَّةِ، فَكَانَتِ **الْعِبْرَةُ بِعُمُومِ لَفْظِهِ لَا بِخُصُوصِ سَبَبِهِ**). اهـ

قُلْتُ: وَاحْتَجَّ السَّلَفُ فِي جَمِيعِ الْأَعْصَارِ وَالْأَمْصَارِ فِي وَقَائِعَ مُخْتَلَفَةٍ بِعُمُومِ آيَاتٍ نَزَلَتْ عَلَىٰ أَسْبَابٍ خَاصَّةٍ.

* وَهَذَا أَمْرٌ شَائِعٌ ذَائِعٌ بَيْنَهُمْ، وَلَمْ يُعْرَفْ عَنْهُمْ مُخَالِفٌ مِنَ السَّلَفِ، وَلَمْ يُعْرَفْ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ لَجَأُوا إِلَىٰ قِيَاسٍ، أَوِ اسْتِدْلَالٍ بِغَيْرِ أَلْفَاظِ الْآيَاتِ، فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَىٰ: «**أَنَّ الْعِبْرَةَ بِعُمُومِ اللَّفْظِ لَا بِخُصُوصِ السَّبَبِ**».[1]

(٥) فَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَعْقِلِ بنِ مُقَرِّنٍ قَالَ: (جَلَسْتُ إِلَىٰ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رضي الله عنه، فَسَأَلْتُهُ عَنِ: «الْفِدْيَةِ»، فَقَالَ رضي الله عنه: نَزَلَتْ فِيَّ خَاصَّةً، وَهِيَ لَكُمْ عَامَّةً).[2]

(٦) وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [الْبَقَرَةُ: ٨]. **يَعْنِي: الْمُنَافِقِينَ مِنَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ، وَمَنْ كَانَ عَلَىٰ أَمْرِهِمْ).**[1] **يَعْنِي: مَنْ كَانَ عَلَىٰ أَشْكَالِهِمْ فِي الْانْحِرَافِ.**

---

(١) وَانْظُرِ: «الْإِتْقَانَ» لِلسُّيُوطِيِّ (ج١ ص٨٥)، وَ«أَضْوَاءَ الْبَيَانِ» لِلشَّنْقِيطِيِّ (ج١ ص٣٦)، وَ«أَحْكَامَ الْقُرْآنِ» لِابْنِ الْعَرَبِيِّ (ج١ ص٥٠)، وَ«الْجَامِعَ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ» لِلْقُرْطُبِيِّ (ج٢ ص٧٧)، وَ«إِرْشَادَ الْفُحُولِ» لِلشَّوْكَانِيِّ (ص٢٣٠)، وَ«الْبَحْرَ الْمُحِيطَ» لِلزَّرْكَشِيِّ (ج٣ ص١٩٨)، وَ«مَنَاهِلُ الْعُرْفَانِ» لِلزَّرْقَانِيِّ (ج١ ص١٢٩)، وَ«فَتْحَ الْبَارِي» لِابْنِ حَجَرٍ (ج٤ ص٢١).

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (ج٤ ص٢١)، وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (٨٦).

(٧) وَعَنْ قَتَادَةَ رحمه الله قَالَ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [الْبَقَرَةُ: ٨]. **قَالَ: هَؤُلاءِ الْمُنَافِقُونَ).** (٢)

قُلْتُ: يَدْخُلُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ كُلُّ مُنَافِقٍ فِي كُلِّ زَمَانٍ، وَمَنْ كَانَ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِمْ مِنَ الْمُبْتَدِعَةِ.

(٨) وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ رحمه الله قَالَ: (إِنَّ الآيَةَ تَنْزِلُ فِي الرَّجُلِ ثُمَّ تَكُونُ بَعْدَهُ عَامَّةً). (٣)

=

(١) **أَثَرٌ حَسَنٌ.**

أَخْرَجَهُ الطَّبَرِيُّ فِي «جَامِعِ الْبَيَانِ» (ج١ ص١١٦)، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي «تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» (١٠٤)، وَابْنُ هِشَامٍ فِي «السِّيرَةِ النَّبَوِيَّةِ» (ج٢ ص١٧٢) مِنْ طَرِيْقِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي مُحَمَّدٍ عَنْ عِكْرِمَةَ أَوْ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما بِهِ.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ حَسَنٌ.

وَذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي «تَفْسِيرِ القُرآن» (ج١ ص٧٣)، وَالشَّوْكَانِيُّ فِي «فَتْحِ الْقَدِيرِ» (ج١ ص٤١).

(٢) **أَثَرٌ صَحِيحٌ.**

أَخْرَجَهُ عُبْدُالرَّزَّاقِ فِي «تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» (ج١ ص٢٩- الدُّرُّ الْمَنْثُورُ)، وَالطَّبَرِيُّ فِي «جَامِعِ الْبَيَانِ» (ج١ ص١١٦) مِنْ طَرِيقِ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ بِهِ.

قُلْتُ: وهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ.

وَذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي «تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» (ج١ ص٧٣)، وَالسُّيُوطِيُّ فِي «الدُّرِّ الْمَنْثُورِ» (ج١ ص٢٩).

(٣) **أَثَرٌ صَحِيحٌ.**

أَخْرَجَهُ الطَّبَرِيُّ فِي «جَامِعِ البَيَانِ» (ج١ ص١١٦) مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي مَعْشَرٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبِي أَبُو مَعْشَرٍ نَجِيحٌ قَالَ: سَمِعْتُ سَعِيدًا الْمَقْبُرِيَّ يُذَاكِرُ مُحَمَّدَ بْنَ كَعْبٍ بِهِ.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ.

قَالَ الْإِمَامُ الطَّبَرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «جَامِعِ الْبَيَانِ» (ج١٤ ص١٦٥)؛ وَهُوَ يُقَرِّرُ هَذِهِ الْقَاعِدَةَ: (وَأَنَّ الْآيَةَ كَانَتْ قَدْ تَنْزِلُ لِسَبَبٍ مِنَ الْأَسْبَابِ، وَيَكُونُ الْحُكْمُ بِهَا عَامًّا، فِي كُلِّ مَا كَانَ بِمَعْنَىٰ السَّبَبِ الَّذِي نَزَلَتْ فِيهِ). اهـ

قُلْتُ: فَالْآيَةُ وَإِنْ كَانَتْ تَنْزِلُ لِشَخْصٍ، **فَمَعْنَاهَا:** يَتَنَاوَلُ كُلَّ مَنْ فَعَلَ فِعْلَهُ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ، أَوْ مِنْ أَمْرٍ أَوْ نَهْيٍ.(١)

وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الْفَتَاوَىٰ» (ج١٣ ص٣٣٩)؛ فِي مَعْرِضِ تَقْرِيرِهِ لِهَذِهِ الْقَاعِدَةِ: (فَالْآيَةُ الَّتِي لَهَا سَبَبٌ مُعَيَّنٌ إنْ كَانَتْ أَمْرًا وَنَهْيًا؛ فَهِيَ مُتَنَاوِلَةٌ لِذَلِكَ الشَّخْصِ وَلِغَيْرِهِ مِمَّنْ كَانَ بِمَنْزِلَتِهِ، وَإِنْ كَانَتْ خَبَرًا بِمَدْحٍ، أَوْ ذَمٍّ، فَهِيَ مُتَنَاوِلَةٌ لِذَلِكَ الشَّخْصِ وَغَيْرِهِ مِمَّنْ كَانَ بِمَنْزِلَتِهِ أَيْضًا). اهـ

وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الْفَتَاوَىٰ» (ج١٥ ص٣٤٦): (وَقَصْرُ عُمُومَاتِ الْقُرْآنِ عَلَىٰ أَسْبَابِ نُزُولِهَا بَاطِلٌ، فَإِنَّ عَامَّةَ الْآيَاتِ نَزَلَتْ بِأَسْبَابٍ اقْتَضَتْ ذَلِكَ، وَقَدْ عُلِمَ أَنَّ شَيْئًا مِنْهَا لَمْ يُقْصَرْ عَلَىٰ سَبَبِهِ). اهـ

قُلْتُ: فَتَبَيَّنَ مِنْ هَذِهِ الْقَاعِدَةِ أَنَّ أَحْكَامَ الْقُرْآنِ أَغْلَبُهَا كُلِّيَّةٌ، بِمَعْنَىٰ: أَنَّهَا لَا تَخْتَصُّ بِشَخْصٍ دُونَ آخَرَ، وَلَا بِحَالٍ دُونَ حَالٍ، وَلَا زَمَانٍ دُونَ آخَرَ.

---

(١) وَانْظُرْ: «الْمُحَرَّرَ الْوَجِيزَ» لِابْنِ عَطِيَّةَ (ج٢ ص٣٤٣)، وَ«فَتْحَ الْقَدِيرِ» لِلشَّوْكَانِيِّ (ج١ ص٣٠١)، وَ«تَفْسِيرَ الْقُرْآنِ» لِابْنِ كَثِيرٍ (ج٣ ص٥٨٢)، وَ«رُوحَ الْمَعَانِي» لِلْآلُوسِيِّ (ج١٧ ص١٣٣)، وَ«الْبَحْرَ الْمُحِيطَ» لِأَبِي حَيَّانَ (ج١ ص٥٧١)، وَ«مَفَاتِيحَ الْغَيْبِ» لِلرَّازِيِّ (ج١٧ ص١٣٣)، وَ«التَّمْهِيدَ» لِأَبِي الْخَطَّابِ (ج٢ ص١٦٤)، وَ«الْأَشْبَاهَ وَالنَّظَائِرَ» لِابْنِ السُّبْكِيِّ (ج٢ ص١٣٤)، «الْعُدَّةَ» لِأَبِي يَعْلَىٰ (ج٢ ص٦١١)، وَ«الْجَامِعَ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ» لِلْقُرْطُبِيِّ (ج١٢ ص٢٥).

* وَقَدْ نَصَّ الْعُلَمَاءُ عَلَىٰ هَذِهِ الْقَاعِدَةِ بَعْدَ اسْتِقْرَائِهِمْ لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

قُلْتُ: فَالْقُرْآنُ أَثَرُهُ كُلِّيٌّ عَلَىٰ عُمُومِ النَّاسِ، أَيْ: أَنَّ كُلَّ عَامٍّ فِي الْقُرْآنِ وَرَدَ لِسَبَبٍ خَاصٍّ مِنْ مُعَالَجَةٍ لِحَادِثَةٍ مَا، أَوْ إِجَابَةٍ عَلَىٰ سُؤَالٍ خَاصٍّ، يُتَنَزَّلُ عَلَىٰ عُمُومِ الْأُمَّةِ؛ إِذْ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ نَزَلَ لِكُلِّ الْبَشَرِ، لَا لِأُنَاسٍ دُونَ آخَرِينَ.

* فَالْعِبْرَةُ فِي اسْتِنْبَاطِ الأَحْكَامِ مِنَ النُّصُوصِ الشَّرْعِيَّةِ بِمَا دَلَّ عَلَيْهِ اللَّفْظُ مِنَ العُمُومِ، وَعَدمِ اخْتِصَاصِ الحُكْمِ بِسَبَبِهِ.

قُلْتُ: فالأَصْلُ فِي نُصُوصِ الشَّرْعِ أَنَّهَا لِكُلِّ المُكَلَّفِينَ؛ وذَلِكَ إِذَا وَرَدَ لَفْظُ العُمُومِ عَلَىٰ سَبَبٍ، فَإِنَّهُ يَعُمُّ سَائِرَ البَشَرِ، إِنْ لَمْ يَدُلَّ الدَّلِيلُ عَلَىٰ خُصُوصِهِ.(١)

* **وَالرَّاغِبُ الْأَصْفَهَانِيُّ يُطَبِّقُ: فِي «تَفْسِيرِهِ» قَاعِدَةَ**: الْعِبْرَةِ بِعُمُومِ اللَّفْظِ لَا بِخُصُوصِ السَّبَبِ.(١)

قَالَ الْمُفَسِّرُ الرَّاغِبُ الْأَصْفَهَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «تَفْسِيرِ الْقُرَآنِ» (ج١ ص٤٨١)؛ فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ﴾ [آلُ عِمْرَانَ: ٢٣]؛ وَالْآيَةُ تَتَنَاوَلُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ، وَإِنْ كَانَتْ وَارِدَةً فِي الْيَهُودِ). اهـ

(١) وَانْظُرْ: «الْإِحْكَامَ» لِلْآمِدِيِّ (ج١ ص١٩٠)، وَ«رَوْضَةَ النَّاظِرِ» لِابْنِ قُدَامَةَ (ج٢ ص٣٥)، وَ«الْمَحْصُولَ» لِلرَّازِيِّ (ج٣ ص١٢٥)، وَ«الْفُرُوقَ» لِلْقَرَافِيِّ (ج١ ص٦١٤)، وَ«فَتْحَ الْبَارِي» لِابْنِ حَجَرٍ (ج٨ ص١٦١)، وَ«فَتْحَ الرَّبَّانِيِّ» لِلسَّاعَاتِيِّ (ج١٧ ص١٣٣)، وَ«التَّمْهِيدَ» لِأَبِي الْخَطَّابِ (ج٢ ص١٦٤)، وَ«الْأَشْبَاهَ وَالنَّظَائِرَ» لِابْنِ السُّبْكِيِّ (ج١٦ ص١١٠)، «الْكَوَاكِبَ الدّرَارِي» لِلْكِرْمَانِيِّ (ج٢٣ ص١٤٤).

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

رَبِّ يَسِّرْ
الْمُقَدِّمَةُ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاَللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا؛ مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّاَّ اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

وَبَعْدُ،

لَقَدْ أَدْرَكَ الْمُسْلِمُونَ الْأَوَّلُونَ عِظَمَ شَأْنِ هَذَا الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، فَعَنَوْا بِهِ عِنَايَةً كَبِيرَةً، وَأَحَاطُوهُ بِكُلِّ أَسْبَابِ الرِّعَايَةِ، وَكَانَ أَبْرَزُ شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الرِّعَايَةِ هُوَ تَفْسِيرُ آيَاتِ الْقُرْآنِ لِلْمُسْلِمِينَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ.

* لِذَلِكَ: سُقْتُ فِي دِيبَاجَةِ هَذَا الجُزْءِ؛ تَفْسِيرَ؛ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ

=

(١) وَانْظُرْ: «تَفْسِيرَ الْقُرْآنِ» لِلرَّاغِبِ (ج٢ ص٤٩٢ و٩٩٠ و١٢٨٣).

اللهِ وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الْجُمُعَةُ: ٥]، لِيَسْتَفِيدَ النَّاسُ مِنْهُ؛ لأَنَّهُ تَفْسِيرٌ بِالْآثَارِ الصَّحِيحَةِ.

وَهَذَا الْكِتَابُ: الَّذِي بَيْنَ يَدَيْكَ إِنَّمَا كَانَ الْبَاعِثُ عَلَىٰ الشُّرُوعِ فِي تَجْمِيعِهِ، وَنَشْرِهِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، هُوَ مَا يُرَىٰ مِنْ حَاجَةِ النَّاسِ إِلَىٰ مَعْرِفَةِ التَّفْسِيرِ بِالْمَأْثُورِ فِي الدِّينِ.

وَأَسْأَلُ اللهَ تَعَالَىٰ أَنْ يَنْفَعَ بِهَذَا الْجُزْءِ جَمِيعَ الْأُمَّةِ، وَأَنْ يَتَقَبَّلَ مِنِّي هَذَا الْجُهْدَ، وَيَجْعَلَهُ فِي مِيزَانِ حَسَنَاتِي يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ، وَأَنْ يَتَوَلَّانَا بِعَوْنِهِ، وَرِعَايَتِهِ؛ إِنَّهُ نِعْمَ الْمَوْلَىٰ، وَنِعْمَ النَّصِيرُ، وَصَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ، وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

أَبُو عَبْدِالرَّحْمَنِ

فَوْزِيُّ بْنُ عَبْدِ اللهِ بنِ مُحَمَّدٍ الحُمَيْدِيُّ الأَثَرِيُّ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَبِهِ نَسْتَعِينُ

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللهِ وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الْجُمُعَةُ: ٥].

☆ **إِعْرَابُ الآيَةِ الكَرِيمَةِ:**

قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ﴾ [الْجُمُعَةُ: ٥].

* **الكَافُ**: فِي: «كَمَثَلِ»؛ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ؛ لِأَنَّهَا فِي مَوْضِعِ خَبَرِ المُبْتَدَأِ، وَهُوَ: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا﴾.

* **كَمَثَلِ**: جَارٌّ وَمَجْرُورٌ، مُتَعَلِّقٌ بِخَبَرِ المُبْتَدَأِ: «مَثَلُ».

* **الحِمَارِ**: مُضَافٌ إِلَيْهِ مَجْرُورٌ بِالْإِضَافَةِ، وَعَلَامَةُ جَرِّهِ الكَسْرَةُ الظَّاهِرَةُ عَلَىٰ آخِرِهِ؛ أَيْ: يَحْمِلُ عَلَىٰ ظَهْرِهِ.

* **الْكَافُ**: حَرْفُ تَشْبِيهٍ، أَوْ تَكُونُ اسْمًا مَبْنِيًّا عَلَىٰ الفَتْحِ فِي مَحَلِّ رَفْعِ خَبَرِ المُبْتَدَأِ.

* **مَثَلِ**: مُضَافٌ إِلَيْهِ مَجْرُورٌ وَعَلَامَةُ جَرِّهِ الْكَسْرَةُ.

* **وَيَحْمِلُ**: جُمْلَةٌ فِعْلِيَّةٌ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ عَلَىٰ الْحَالِ، وَتَقْدِيرُهُ: كَمَثَلِ الْحِمَارِ حَامِلًا أَسْفَارًا.(١)

* **وجُمْلَةُ مَثَلِ**: اسْتِئْنَافِيَّةٌ لَا مَحَلَّ لَهَا.

وَلَفْظُ: «الحِمَارِ»؛ يَقَعُ عَلَىٰ الذَّكَرِ والأُنْثَىٰ، ويُجْمَعُ عَلَىٰ: «حَمِيرٍ»، و«حُمُرٍ»، وَيُسْتَخْدَمُ مِنْذُ الْقِدَمِ فِي حَمْلِ الأَمْتِعَةِ، وحَرْثِ الأَرْضِ، وَهُوَ شَدِيدُ التَّحَمُّلِ والصَّبْرِ.(٢)

وتَخْصِيصُهُ هُنَا: بِالتَّمْثِيلِ بِهِ؛ لأَنَّهُ كَالْعَلَمِ فِي الْجَهْلِ، وَالْبَلَهِ، وَالضَّلَالِ.

وَالْمَخْصُوصُ بِالذَّمِّ مَحْذُوفٌ، تَقْدِيرُهُ: هَذَا الْمَثَلُ.

* **مَثَلُ الَّذِينَ**: مُبْتَدَأٌ مُضَافٌ إِلَىٰ اسْمِ المَوْصُولِ.

* **مَثَلُ**: مُبْتَدَأٌ مَرْفُوعٌ بِالضَّمَّةِ، وَعَلَامَةُ رَفْعِهِ الضَّمَّةُ الظَّاهِرَةُ عَلَىٰ آخِرِهِ.

* **الَّذِينَ**: مُضَافٌ إِلَيْهِ، وَهُوَ اسْمٌ مَوْصُولٌ مَبْنِيٌّ عَلَىٰ الفَتْحِ فِي مَحَلِّ جَرٍّ بِالْإِضَافَةِ.

* **وَجُمْلَةُ**: «مَثَلُ الَّذِينَ»؛ اسْتِئْنَافِيَّةٌ.

---

(١) وَانْظُرِ: «التَّفْسِيرَ الْمُنِيرَ» لِلزُّحَيْلِيِّ (ج٢٨ ص١٨٨)، وَ«الْبَحْرَ الْمُحِيطَ» لِأَبِي حَيَّانَ (ج٨ ص٣٧٠)، وَ«إِعْرَابَ الْقُرْآنِ» لِصَافِي (ج٢٨ ص٣٦٢ وَ٣٦٣)، وَ«الْجَامِعَ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ» لِلْقُرْطُبِيِّ (ج١٨ ص٨٥)، وَ«التَّفْسِيرَ الْكَبِيرِ» لِلرَّازِيِّ (ج٣٠ ص٦)، وَ«إِرْشَادَ الْعَقْلِ السَّلِيمِ» لِأَبِي السُّعُودِ (ج٨ ص٢٤٨)، وَ«رُوحَ الْمَعَانِي» لِلْآلُوسِيِّ (ج٢٨ ص٤٠٣)، وَ«إِعْرَابَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ» لِمُحْيِ الدِّينِ الدَّرْوِيشِ (ج١٠ ص٩٠ و٩١).

(٢) وَأَنَّهُ مُثِّلَ فِي الذَّمِّ الْبَلِيغِ وَالشَّتِيمَةِ، وَكَذَلِكَ هُوَ فِي اسْتِعْمَالِ العَرَبِ.

* **وَجُمْلَةُ حُمِّلُوا:** صِلَةٌ: «**لِلَّذِينَ**»؛ يَعْنِي: جُمْلَةَ حُمِّلُوا صِلَةُ المَوْصُولِ[1]: «**الَّذِينَ**» فِي مَحَلِّ جَرٍّ نَعْتٌ للقَوْمِ.

* **حُمِّلُوا:** فِعْلُ مَاضٍ مَبْنِيٌّ لِلْمَجْهُولِ؛ وَهُوَ مَبْنِيٌّ عَلَىٰ الضَّمِّ لِاتِّصَالِهِ بِوَاوِ الْجَمَاعَةِ.

* **الْوَاوُ:** ضَمِيرٌ مُتَّصِلٌ فِي مَحَلِّ رَفْعٍ نَائِبُ فَاعِلٍ، وَالْأَلِفُ: فَارِقَةٌ.

الْأَلِفُ الْفَارِقَةُ: لَقَدْ أَضَافَ عُلَمَاءُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ «**الْأَلِفَ**» هُنَا لِلتَّفْرِيقِ بَيْنَ: «**وَاوِ**» الْجَمَاعَةِ، وَ«**وَاوِ**» جَمْعِ الْمُذَكَّرِ السَّالِمِ الْمُضَافِ.

مِثْلُ: «حَضَرَ مُعَلِّمُو الْمَدْرَسَةِ».

وَ«**وَاوِ**» الْأَسْمَاءِ السِّتَّةِ الْمَرْفُوعَةِ؛ مِثْلُ: «**جَاءَ أَبُو خَالِدٍ**».

وَ«**وَاوِ**» الْعِلَّةِ فِي الْفِعْلِ الْمُضَارِعِ؛ مِثْلُ: «**يَنْمُو النَّبَاتُ**».

وَ«**وَاوِ**» أُولُو؛ بِمَعْنَىٰ: «**أَصْحَابٍ**» الْمُضَافَةِ، مِثْلُ: «**جَاءَ أُولُو الْحَقِّ**».

فَتُزَادُ الْأَلِفُ بَعْدَ: «**وَاوِ**» الْجَمَاعَةِ الَّتِي هِيَ ضَمِيرٌ فِي مَحَلِّ رَفْعِ فَاعِلٍ.

وَتُسَمَّىٰ: «**أَلِفَ**» الْفَصْلِ، أَوْ «**أَلِفَ**» الْجَمَاعَةِ، وَيُقَالُ لَهَا: «**أَلِفُ**» التَّفْرِيقِ أَيْضًا؛ لِأَنَّنَا نُفَرِّقُ بِهَا بَيْنَ «**وَاوِ**» الْجَمَاعَةِ الَّتِي هِيَ ضَمِيرٌ فِي مَحَلِّ رَفْعِ فَاعِلٍ، وَبَيْنَ كُلِّ «**وَاوٍ**» تَأْتِي فِي نِهَايَةِ الْكَلِمَةِ.

وَمِثَالُ ذَلِكَ: «عَمِلُوا» فَسَبَبُ زِيَادَةِ «**الْأَلِفِ**» هُنَا؛ لِأَنَّ «**الْوَاوَ**» الَّتِي قَبْلَهَا ضَمِيرٌ فِي مَحَلِّ رَفْعِ فَاعِلٍ.

ومِثْلُ هَذَا: «قَامُوا»، «صَنَعُوا»، «لَمْ يَقُومُوا»، «اعْمَلُوا»، «أَصْبَحُوا»، «كُونُوا».

---

(١) وَالْجُمْلَةُ: بَعْدَهُ صِلَتُهُ لَا مَحَلَّ لَهَا مِنَ الأَعْرَابِ.

* وَأَمَّا إِذَا كَانَتِ «**الْوَاوُ**»: الَّتِي فِي نِهَايَةِ الْكَلِمَةِ غَيْرَ «**وَاوِ**» الْجَمَاعَةِ؛ فَإِنَّهُ لَا يَجُوزُ زِيَادَةُ «**الْأَلِفِ**» بَعْدَهَا.

مِثْلُ: «**يَعْلُو**»؛ لَمْ تُزَدْ «**الْأَلِفُ**» بَعْدَ «**الْوَاوِ**»؛ لِأَنَّ حَرْفَ «**الْوَاوِ**» هُنَا: حَرْفُ عِلَّةٍ؛ يَعْنِي: «وَاوَ» الْعِلَّةِ، ثُمَّ إِنَّهَا مِنْ أَصْلِ الْكَلِمَةِ.

وَمِثْلُ هَذَا: «يَرْبُو»، «يَسْمُو»، «يَعْدُو»، «يَدْنُو»، «يَصْفُو».

* وَأَمَّا إِذَا كَانَتِ «الْوَاوُ» الَّتِي فِي نِهَايَةِ الْكَلِمَةِ فِي جَمْعِ الْمُذَكَّرِ السَّالِمِ الْمُضَافِ؛ فَإِنَّهُ لَا يَجُوزُ زِيَادَةُ «الْأَلِفِ» بَعْدَهَا أَيْضًا.

مِثْلُ: «عَامِلُو الْمَصْنَعِ» لَمْ تُزَدْ «الْأَلِفُ» بَعْدَ «**الْوَاوِ**» لِأَنَّ حَرْفَ، «**الْوَاوِ**» هُنَا: عَلَامَةُ رَفْعِ جَمْعِ الْمُذَكَّرِ السَّالِمِ.

وَمِثْلُ هَذَا: «مُعَلِّمُو الْمَدْرَسَةِ»، «مُهَنْدِسُو الْمَدِينَةِ»، «سَائِقُو الْعَرَبَةِ»، «مُوَظَّفُو الْوِزَارَةِ».

* وَأَمَّا إِذَا كَانَتِ «**الْوَاوُ**» الَّتِي فِي نِهَايَةِ الْكَلِمَةِ، وَهِيَ «**وَاوُ**» الْأَسْمَاءِ السِّتَّةِ الْمَرْفُوعَةِ؛ فَإِنَّهُ لَا يَجُوزُ زِيَادَةُ «**الْأَلِفِ**» بَعْدَهَا.

مِثْلُ: «جَاءَ أَبُو خَالِدٍ»؛ لَمْ تُزَدْ «الْأَلِفُ» بَعْدَ «الْوَاوِ»؛ لِأَنَّ حَرْفَ «**الْوَاوِ**» هُنَا: عَلَامَةُ رَفْعِ الْأَسْمَاءِ السِّتَّةِ.

وَمِثْلُ هَذَا: «أَبُو عَدْنَانَ»، «حَمُو خَالِدٍ»، «ذُو مَالٍ»، «فُو هِبَةٍ».(١)

---

(١) وَانْظُرْ: «مُعْجَمَ عُلُومِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ» لِلْأَشْقَرِ (ص٧٠)، وَ«مُعْجَمَ الْإِعْرَابِ وَالْإِمْلَاءِ» لِإِمِيلِ بَدِيعٍ (ص١٨)، وَ«الْوَاضِحَ فِي الْإِمْلَاءِ الْعَرَبِيِّ» لِلْفَرْخِ (ص١٣٦ وَ١٣٧ وَ١٣٨)، وَ«الْقَوَاعِدَ الْأَسَاسِيَّةَ لِلُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ» لِلْهَاشِمِيِّ (ص٦٦ و٦٩ و٧٢ و٧٣).

إِذًا الْأَلِفُ الْفَارِقَةُ: هِيَ «أَلِفٌ» تُرْسَمُ بَعْدَ «**وَاوِ**» الْجَمَاعَةِ لِتُفَرِّقَ بَيْنَ: «**وَاوِ**» الْجَمَاعَةِ، وَ«**وَاوِ**» الْفِعْلِ الْأَصْلِيَّةِ، وَ«الْوَاوِ» الَّتِي تَكُونُ فِي نِهَايَةِ بَعْضِ الْأَسْمَاءِ.

مَثَلُ الْأَلِفِ الفَارِقَةِ: «كَتَبُوا»، «لَمْ يَنْجَحُوا»، «لَنْ تَسْأَلُوا»، «اخْرُجُوا»، فَهَذِهِ الْأَلِفُ الْفَارِقَةُ.

وَالْأَلِفُ الفَارِقَةُ: لَا تَتَّصِلُ إِلَّا بِالْأَفْعَالِ الْمُتَّصِلَةِ بِـ«**وَاوِ**» الْجَمَاعَةِ، وَأَنَّهُ لَا يَجُوزُ مُطْلَقًا اتِّصَالُهَا بِالْأَسْمَاءِ بَعْدَ «**وَاوِ**» الْجَمْعِ.

فَلَا يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ: «**مُهَنْدِسُوا الشَّرِكَةِ**».

فَالصَّوَابُ: أَنْ تَكْتُبَهَا بِدُونِ «**الْأَلِفِ**» الْفَارِقَةِ: «**مُهَنْدِسُو الشَّرِكَةِ**»؛ لِأَنَّ «**الْوَاوَ**» أَصْلِيَّةٌ فِي اسْمِ جَمْعِ الْمُذَكَّرِ السَّالِمِ الْمُضَافِ.

وَالْأَلِفُ الْفَارِقَةُ: تُفَرِّقُ بَيْنَ «**وَاوِ**» الْجَمَاعَةِ، وَ«**الْوَاوِ**» فِي آخِرِ بَعْضِ الْأَسْمَاءِ، وَ«**وَاوِ**» الْفِعْلِ الْأَصْلِيَّةِ؛ مِثْلُ: «يَسْمُو»، «يَرْجُو»، «يَدْعُو»، فَهَذِهِ «الْوَاوُ» الْأَصْلِيَّةِ فِي الْأَفْعَالِ.

وَالْأَلِفُ الْفَارِقَةُ: تُكْتَبُ، وَلَا تُنْطَقُ؛ لِأَنَّهَا أَلِفٌ زَائِدَةٌ فِي الْكَلِمَةِ؛ **مِثْلُ** «كَتَبُوا»، «نَجَحُوا».

* **التَّوْرَاةَ**: مَفْعُولٌ بِهِ ثَانٍ مَنْصُوبٌ، وعَلَامَةُ نَصْبِهِ الْفَتْحَةُ الظَّاهِرَةُ عَلَىٰ آخِرِهِ؛ أَيْ: كُلِّفُوا بالعَمَلِ بِهَا.

* **ثُمَّ**: حَرْفُ عَطْفٍ لِلتَّرْتِيبِ عَلَىٰ التَّرَاخِي.

* فَإِنَّ عَدَمَ وَفَائِهِمْ بِمَا عُهِدَ[1] إِلَيْهِمْ أَعْجَبُ مِنْ تَحَمُّلِهِمْ لِهَذِهِ الْعُهُودِ.

وَنَحْوُ ذَلِكَ: قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَىٰ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ[2] إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الْأَحْزَابُ: ٧٢].

* **لَمْ**: حَرْفُ نَفْيٍ، وجَزْمٍ، وقَلْبٍ.

* **يَحْمِلُوهَا**: فِعْلٌ مُضَارِعٌ مَجْزُومٌ بـ: «**لَمْ**»، وَعَلَامَةُ جَزْمِهِ حَذْفُ النُّونِ.

* **الْوَاوُ**: ضَمِيرٌ مُتَّصِلٌ فِي مَحَلِّ رَفْعٍ: فَاعِلٌ.

* **الهَاءُ**: ضَمِيرٌ مُتَّصِلٌ مَبْنِيٌّ عَلَىٰ السُّكُونِ فِي مَحَلِّ: نَصْبٍ مَفْعُولٌ بِهِ؛ أَيْ: وَلَمْ يَعْمَلُوا بِهَا، وَغَيْرُ مُنْتَفِعِينَ بآيَاتِهَا.

* **وَجُمْلَةُ لَمْ يَحْمِلُوهَا**: مَعْطُوفَةٌ عِلَىٰ جُمْلَةِ الصِّلَةِ؛ يَعْنِي: مَعْطُوفَةً عَلَىٰ الَّتِي مِنْ قَبْلِهَا.

* **يَحْمِلُ**: فِعْلٌ مُضَارِعٌ، وَفَاعِلُهُ مُسْتَتِرٌ، وَالْجُمْلَةُ حَالٌ.

* **فَيَحْمِلُ**: فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ عَلَىٰ الْحَالِ، وَالْعَامِلُ فِيهَا مَعْنَىٰ: الْمَثَلِ، أَوْ صِفَةٍ لِلْحِمَارِ.

---

(١) فَلَمْ يَعُودُوا يَصْلُحُونَ لِهَذَا الْأَمْرِ، وَهُمْ عَلَىٰ هَذَا الزَّيْغِ وَالضَّلَالِ، وَلَمْ تَعُدْ لَهُمْ قُلُوبٌ تَحْمِلُ هَذِهِ الْأَمَانَةَ؛ الَّتِي لَا تَحْمِلُهَا إِلَّا الْقُلُوبُ الْحَيَّةُ الْبَصِيرَةُ الْوَاعِيَةُ، الْعَامِلَةُ بِمَا تَحْمِلُ مِنَ الْعِلْمِ.

(٢) وَهُوَ إِشْعَارٌ بِأَنَّ هَذَا التَّكْلِيفَ مِنْهُ تَعَالَىٰ لَهُمْ كَانَ عَهْدًا مُؤَكَّدًا عَلَيْهِمْ، حَتَّىٰ لَكَأَنَّهُمْ تَحَمَّلُوهُ؛ كَمَا يَتَحَمَّلُ الْإِنْسَانُ شَيْئًا قَدْ وُضِعَ فَوْقَ ظَهْرِهِ، أَوْ كَتِفَيْهِ، وَلَكَنَّهُمْ نَبَذُوا هَذَا الْعَهْدَ، وَأَلْقَوْا بِمَا فَوْقَ أَكْتَافِهِمْ مِنْ أَحْمَالٍ، وَانْقَادُوا لِأَهْوَائِهِمْ وَشَهَوَاتِهِمْ انْقِيَادَ الْأَعْمَىٰ لِقَائِدِهِ، اللَّهُمَّ غَفْرًا.

* فـ: «يَحْمِلُ»؛ إِمَّا حَالٌ[1] مِنَ الْحِمَارِ؛ لِكَوْنِهِ مَعْرِفَةً لَفْظًا، وَالْعَامِلُ فِيهِ مَعْنًىٰ: «الْمَثَلُ»، أَوْ صِفَةٌ لَهُ لِأَنَّ تَعْرِيفَهُ ذِهْنِيٌّ، فَهُوَ نَكِرَةٌ فَيُوصَفُ بِمَا تُوصَفُ بِهِ عَلَىٰ الْأَصَحِّ.[2]

قُلْتُ: فَالَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ هُمْ: بَنُو إِسْرَائِيلَ الْأَحْبَارُ، **وَحُمِّلُوا مَعْنَاهُ**: كُلِّفُوا الْقِيَامَ بِأَوَامِرِهَا وَنَوَاهِيهَا.

* فَهَذَا كَمَا حُمِّلَ الْإِنْسَانُ الْأَمَانَةَ، وَلَيْسَ ذَلِكَ مِنَ الْحَمْلِ عَلَىٰ الظَّهْرِ.

قُلْتُ: وَذَكَرَ تَعَالَىٰ أَنَّهُمْ لَمْ يَحْمِلُوهَا؛ أَيْ: لَمْ يُطِيعُوا أَمْرَهَا، وَيَقِفُوا عِنْدَ حَدِّهَا.

* فَكَانَ كُلُّ حَبْرٍ لَمْ يَنْتَفِعْ بِمَا حُمِّلَ؛ كَمَثَلِ حِمَارٍ عَلَيْهِ أَسْفَارٌ.[3]

قُلْتُ: وَمَعْنَىٰ الْحَمْلِ هُنَا لَيْسَ مِنَ الْحَمْلِ عَلَىٰ الظَّهْرِ، وَإِنَّمَا هُوَ مِنَ الْحَمَالَةِ.

وَالْحَمِيلُ: الكَفِيلُ.

وَالْحَمَالَةُ: بِفَتْحِ الْحَاءِ؛ أَيْ: كُفِّلَ وحُمِّلَ الرِّسَالَةَ تَحْمِيلًا كَلَّفَهُ حَمْلَهَا، وتَحمَّلَ الْحَمَالَةَ حَمَلَهَا.

---

(١) يَعْنِي: جُمْلَةَ يَحْمِلُ هِيَ: حَالٌ مِنَ الْحِمَارِ، وَلَا نَقُولُ: الْفِعْلُ حَالٌ؛ الْجُمْلَةُ حَالٌ.

وَانْظُرْ: «شَرْحَ الْأُجُرُّومِيَّةِ» لِشَيْخِنَا ابْنِ عُثَيْمِينَ (ص٤٠٧).

(٢) وَانْظُرِ: «الْبَحْرَ الْمُحِيطَ» لِأَبِي حَيَّانَ (ج٨ ص٣٧٠)، وَ«الْجَامِعَ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ» لِلْقُرْطُبِيِّ (ج١٨ ص٨٥)، وَ«إِعْرَابَ الْقُرْآنِ» لِصَافِي (ج٢٨ ص٣٦٢ وَ٣٦٣)، وَ«مَعَانِي الْقُرْآنِ» لِلْفَرَّاءِ (ج٣ ص١٥٥)، وَ«إِعْرَابَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ» لِمُحْيِ الدِّينِ الدَّرْوِيشِ (ج١٠ ص٩٠ وَ٩١)، وَ«إِعْرَابَ الْقُرْآنِ» لِلنَّحَّاسِ (ج٤ ص٤٢٦)، وَ«التِّبْيَانَ فِي إِعْرَابِ الْقُرْآنِ» لِلْعُكْبَرِيِّ (ج٢ ص١٢٢٢)، وَ«التَّفْسِيرَ الْكَبِيرَ» لِلرَّازِيِّ (ج٣٠ ص٦).

(٣) وَانْظُرْ: «الْمُحَرَّرَ الْوَجِيزَ» لِابْنِ عَطِيَّةَ (ج١٦ ص٩)، وَ«الْجَامِعَ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ» لِلْقُرْطُبِيِّ (ج١٨ ص٩٤)، وَ«مَعَانِي الْقُرْآنِ» لِلْفَرَّاءِ (ج٣ ص١٥٥)، وَ«غَرِيبَ الْحَدِيثِ» لِأَبِي عُبَيْدٍ (ج٢ ص٢٥٨).

فَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ﴾؛ لَيْسَ مِنَ الْحَمْلِ عَلَىٰ الظَّهْرِ، وَإِنْ كَانَ مُشْتَقًّا مِنْهُ، وَإِنَّمَا هُوَ مِنَ الْحَمَالَةِ: بِفَتْحِ الْحَاءِ؛ بِمَعْنَىٰ: الْكَفَالَةِ، وَمِنْهُ قِيلَ؛ لِلْكَفِيلِ: الْحَمِيلُ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ﴾؛ فَهَذَا مَثَلٌ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾؛ مَثَلٌ آخَرَ.

قُلْتُ: وَبَيْنَ الْمَثَلَيْنِ وَجْهُ شَبَهٍ، دَلَّتْ عَلَيْهِ كَافُ التَّشْبِيهِ[1]، وَهُوَ عَدَمُ الِانْتِفَاعِ بِمَا مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يُنْتَفَعَ بِهِ انْتِفَاعًا عَظِيمًا لِسُمُوِّ قِيمَتِهِ، وَجَلَالَ مَنْزِلَتِهِ، وَهُوَ مِنْ تَشْبِيهِ الْمَعْقُولِ بِالْمَحْسُوسِ الْمُتَعَارَفِ، وَلِذَلِكَ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللهِ﴾ [الْجُمُعَةُ: ٥].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [الْبَقَرَةُ: ١٤٦].

قُلْتُ: فَوَجْهُ الشَّبَهِ هُوَ حُرْمَانِ الِانْتِفَاعِ مِنْ شَيْءٍ عَظِيمِ النَّفْعِ مَعَ تَحَمُّلِ تَعَبِ اسْتَصْحَابِهِ.

فَبَنُو إِسْرَائِيلَ: ﴿حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ﴾؛ أَيْ: كُلِّفُوا أَنْ يَقُومُوا بِحَقِّهَا: ﴿ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا﴾؛ أَيْ: لَمْ يَفُوا بِمَا كُلِّفُوا بِهِ، وَلَمْ يَعْمَلُوا بِمُوجِبِهِ؛ لِأَنَّ حَمْلَ التَّوْرَاةِ يَبْدَأُ أَوَّلًا بِالْفَهْمِ وَالْفِقْهِ وَالْإِدْرَاكِ، وَيَنْتَهِي ثَانِيًا بِالْعَمَلِ؛ لِتَحْقِيقِ مَدْلُولِهَا فِي الْحَيَاةِ.

* **كَمَثَلِ**: مُتَعَلِّقٌ بِخَبَرِ الْمُبْتَدَأِ: «مَثَلُ»؛ أَيْ: خَبَرُ «مَثَلُ».

* **أَسْفَارًا**: مَفْعُولٌ بِهِ مَنْصُوبٌ، وَعَلَامَةُ نَصْبِهِ الْفَتْحَةُ الظَّاهِرَةُ عَلَىٰ آخِرِهِ؛ أَيْ: حَامِلًا كُتُبًا مِنْ كُتُبِ الْعِلْمِ يَمْشِي بِهَا، وَلَا يَدْرِي مَا فِيهَا مِنْ كُنُوزٍ.

---

(١) وَهِيَ مِنْ أَدَوَاتِ التَّشْبِيهِ الَّتِي تَدُلُّ عَلَىٰ الْمُمَاثَلَةِ.

* **وجُمْلَةُ يَحْمِلُ**: فِي مَحَلِّ نَصْبٍ حَالٌ مِنَ الحِمَارِ؛ أَيْ: فِي مَحَلِّ نَصْبٍ عَلَىٰ الْحَالِ مِنَ الْجَارِّ.

* وَأَجَازُوا أَنْ تَكُونَ فِي مَحَلِّ جَرٍّ نَعْتًا لِلْحِمَارِ؛ **أَيْ**: فِي مَحَلِّ جَرٍّ نَعْتٌ لحِمَارٍ؛ لِأَنَّ: «أَلْ»، فِيهِ جِنْسِيَّةٌ.

* **يَحْمِلُ أَسْفَارًا**: الْجُمْلَةُ الْفِعْلِيَّةُ فِي مَحَلِّ نَصْبٍ: حَالٌ.

وَهِيَ: فِعْلٌ مُضَارِعٌ مَرْفُوعٌ، وَعَلَامَةُ رَفْعِهِ الضَّمَّةُ.

وَالْفَاعِلُ: ضَمِيرٌ مُسْتَتِرٌ فِيهِ جَوَازًا، تَقْدِيرُهُ: هُوَ.

فَيَحْمِلُ: فِعْلٌ مُضَارِعٌ، فَاعِلُهُ مُسْتَتِرٌ.

فَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ [الْجُمُعَةُ: ٥]؛ كَلَامٌ مُسْتَأْنَفٌ مَسُوقٌ لِضَرْبِ الْمَثَلِ: «**لِلْيَهُودِ**»، عِنْدَمَا تَرَكُوا الْعَمَلَ بِالتَّوْرَاةِ، وَلَمْ يُؤمِنُوا بِمُحَمَّدٍ ﷺ.

قَالَ الْمُفَسِّرُ الْقَيْسِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «غَرِيبِ الْقُرْآنِ» (ص٢٧٠): (قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿أَسْفَارًا﴾ [الْجُمُعَةُ: ٥]؛ أَيْ: كُتُبًا، كَمَا أَنَّ الْحِمَارَ لَا يَنْتَفِعُ بِمَا يَحْمِلُ مِنَ الْكُتُبِ، كَذَلِكَ هَؤُلَاءِ لَا يَنْتَفِعُونَ بِالتَّوْرَاةِ، إِذْ لَا يَعْمَلُونَ بِهَا). اهـ

* وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللهِ﴾ [الْجُمُعَةُ: ٥].

* **بِئْسَ**: فِعْلٌ مَاضٍ جَامِدٌ مَبْنِيٌّ عَلَىٰ الفَتْحِ لِإِنْشَاءِ الذَّمِّ.

* **مَثَلُ الْقَوْمِ**: فَاعِلُ بِئْسَ، وَهُوَ فَاعِلٌ مُضَافٌ إِلَىٰ الْقَوْمِ.

* **مَثَلُ**: فَاعِلٌ مَرْفُوعٌ بالضَّمَّةِ الظَّاهِرَةِ عَلَىٰ آخِرِهِ.

* **القَوْمِ**: مُضَافٌ إِلَيْهِ مَجْرُورٌ بالإِضَافَةِ، وعَلَامَةُ جَرِّهِ الْكَسْرَةُ الظَّاهِرَةُ عَلَىٰ آخِرِهِ.

* **وَجُمْلَةُ بِئْسَ مَثَلُ**: اسْتِئْنَافِيَّةٌ.

* **الَّذِينَ**: صِفَةُ الْقَوْمِ.

* **الَّذِينَ**: إِمَّا فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ بِتَقْدِيرِ: مُضَافٍ مَحْذُوفٍ، تَقْدِيرُهُ: بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ مَثَلُ الَّذِينَ كَذَّبُوا، فَحُذِفَ: «مَثَلُ»؛ وَهُوَ الْمُضَافُ الْمَرْفُوعُ، وَأُقِيمَ الْمُضَافُ إِلَيْهِ مَقَامَهُ.

* وَإِمَّا فِي مَوْضِعِ جَرٍّ عَلَىٰ أَنْ يَكُونَ: «**الَّذِينَ**» وَصْفًا لِلْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللهِ تَعَالَىٰ.

وَيَكُونُ الْمَقْصُودُ بِالذَّمِّ مَحْذُوفًا، وَتَقْدِيرُهُ: مَثَلُهُمْ، أَوْ هَذَا الْمَثَلُ.

كَذَّبُوا: فِعْلٌ مَاضٍ مَبْنِيٌّ عَلَىٰ الضَّمِّ لِاتِّصَالِهِ بِوَاوِ الْجَمَاعَةِ، وَالْوَاوُ: ضَمِيرٌ مُتَّصِلٌ فِي مَحَلِّ رَفْعٍ: فَاعِلٌ، وَالْأَلِفُ: فَارِقَةٌ.

فَكَذَّبُوا: فِعْلٌ مَاضٍ، وفَاعِلُهُ.

وَالْجُمَلَةُ: صِلَةُ الْمَوْصُولِ لَا مَحَلَّ لَهَا من الْإِعْرَابِ.

بِآيَاتِ اللهِ: جَارٌّ وَمَجْرُورٌ مُتَعَلِّقَانِ بِالْفَعْلِ: «**كَذَّبُوا**»، وَلَفْظُ الْجَلَالَةِ: مُضَافٌ إِلَيْهِ مَجْرُورٌ لِلتَّعْظِيمِ بِالْإِضَافَةِ، وَعَلَامَةُ جَرِّهِ الْكَسْرَةُ؛ أَيْ: مُعْجِزَاتُ اللهِ الدَّالَّةُ عَلَىٰ صِحَّةِ نُبُوَّةِ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ.

وَاللهُ: لَفْظُ الجَلَالَةِ مُبْتَدَأٌ.

الْوَاوُ: اسْتِئْنَافِيَّةٌ.

لَا: نَافِيَّةٌ.

يَهْدِي: فِعْلٌ مُضَارِعٌ مَرْفُوعٌ، فَاعِلُهُ مُسْتَتِرٌ؛ أَيْ: وَالْفَاعِلُ هُوَ.

وَجُمْلَةُ لَا يَهْدِي: خَبَرُ الْمُبْتَدَأِ.

الظَّالِمِينَ: صِفَةُ الْقَوْمِ؛ أَيْ: نَعْتُ القَوْمِ، والجُمْلَةُ الِاسْمِيَّةُ الِاسْتِئْنَافِيَّةُ لَا مَحَلَّ لَهَا.

أَوْ أَنَّ: ﴿مَثَلُ الْقَوْمِ﴾؛ فَاعِلُ: «**بِئْسَ**»، وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُوَ الْمَخْصُوصُ بِالذَّمِ عَلَىٰ حَذْفِ مُضَافٍ، أَيْ: (مَثَلُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللهِ)، وَهُمْ الْيَهُودُ؛ أَوْ يَكُونَ: (الَّذِينَ كَفَرُوا)؛ صِفَةً لِلْقَوْمِ، وَالْمَخْصُوصُ بِالذَّمِّ مَحْذُوفٌ، وَالتَّقْدِيرُ: بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الْمُكَذِّبِينَ مَثَلُهُمْ؛ أَيْ: مَثَلُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ.(١)

قُلْتُ: فَبِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ مَثَلُ الَّذِينَ كَذَّبُوا، فَحُذِفَ الْمُضَافُ، وَهُوَ الْمَخْصُوصُ بِالذَّمِّ، وَأُقِيمَ الْمُضَافُ إِلَيْهِ مَقَامَهُ.

* فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ: «**الَّذِينَ**» صِفَةَ الْقَوْمِ، وَالْمَخْصُوصُ مَحْذُوفًا؛ أي: بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِ اللهِ هُوَ.

* وَالضَّمِيرُ رَاجِعٌ إِلَىٰ: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ﴾ [الْجُمُعَةُ: ٥].

قُلْتُ: والوَصْفُ وإِنْ كَانَ فِي الظَّاهِرِ لِلْمَثَلِ(٢)، فَهُوَ رَاجِعٌ إِلَىٰ الْقَوْمِ، فَكَأَنَّهُ قَالَ: بِئْسَ الْقَوْمِ قَوْمًا مَثَلُهُمْ.(١)

---

(١) وَانْظُرِ: «التَّفْسِيرَ الْمُنِيرَ» لِلزُّحَيْلِيِّ (ج٢٨ ص١٨٨)، وَ«الْبَحْرَ الْمُحِيطَ» لِأَبِي حَيَّانَ (ج٨ ص٣٧٠)، وَ«التَّفْسِيرَ الْكَبِيرَ» لِلرَّازِيِّ (ج٣٠ ص٦)، وَ«إِرْشَادَ الْعَقْلِ السَّلِيمِ» لِأَبِي السُّعُودِ (ج٨ ص٢٤٨)، وَ«شَرْحَ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ» لِشَيْخِنَا ابْنِ عُثَيْمِينَ (ج٨ ص٥٨٨)، وَ«رُوحَ الْمَعَانِي» لِلْآلُوسِيِّ (ج٢٨ ص٤٠٣).

(٢) وَهُوَ مَثَلٌ لِلْيَهُودِ وَالنَّصَارَىٰ، وَيُلْحَقُ بِهِمْ الْأَحْزَابُ الْبِدْعِيَّةُ بِجَمِيعِ أَنْوَاعِهِمْ؛ مِثْلُ: «حِزْبِ الْإِخْوَانِيَّةِ»، وَ«حِزْبِ التُّرَاثِيَّةِ»، وَ«حِزْبِ السُّرُورِيَّةِ»، وَ«حِزْبِ الْقُطْبِيَّةِ»، وَ«حِزْبِ الصُّوفِيَّةِ»، وَ«حِزْبِ الدَّاعِشِيَّةِ»، وَ«حِزْبِ الرَّبِيعِيَّةِ»، وَ«حِزْبِ الطَّالِحِيَّةِ»، وَ«حِزْبِ اللَّادِينِيَّةِ»، وَ«حِزْبِ الْأَشْعَرِيَّةِ»، وَغَيْرِهِمْ.

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «تَذْكِرَةِ الْأَرِيبِ» (ج٢ ص٢٢١): (شَبَّهَهُمْ بِالْحِمَارِ؛ لِأَنَّهُ لَا يَعْقِلُ مَا يَحْمِلُ). اهـ

* **الَّذِينَ**: اسْمٌ مَوْصُولٌ مَبْنِيٌّ عَلَىٰ الفَتْحِ فِي مَحَلِّ جَرٍّ: صِفَةٌ للقَوْمِ.

* **وَجُمْلَةُ كَذَّبُوا**: صِلَةٌ؛ أَيْ: صِلَةُ المَوْصُولِ: «**الَّذِينَ**»، الثَّانِي.

* **بِآيَاتِ اللهِ**: مُتَعَلِّقَانِ بكَذَّبُوا.

وَالْمَخْصُوصُ بِالذَّمِ مَحْذُوفٌ؛ أَيْ: هَذَا الْمَثَلُ.

* **وَاللهُ**: مُبْتَدَأٌ.

* **وَجُمْلَةُ لَا يَهْدِي**: خَبَرٌ؛ أَيْ: فِي مَحَلِّ رَفْعٍ خَبَرُ المُبْتَدَأِ: «**اللهُ**».

* **الْقَوْمَ**: مَفْعُولٌ بِهِ مَنْصُوبٌ بِالْفَتْحَةِ الظَّاهِرَةِ عَلَىٰ آخِرِهِ.

* **الظَّالِمِينَ**: نَعْتٌ لِلْقَوْمِ.(٢)

* **الصَّرْفُ**:

* (**أَسْفَارًا**)؛ جَمْعُ سِفْرٍ: بكَسْرِ السِّينِ، وَسُكُونِ الْفَاءِ، وَهُوَ اسْمٌ لِلْكِتَابِ الْكَبِيرِ، وَزْنُهُ: فِعْلٌ بِكَسْرِ الْفَاءِ، وَسُكُونِ الْعَيْنِ، ووَزْنُ: أَسْفَارٍ؛ أَفْعَالٌ.

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ النَّحَّاسُ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «إِعْرَابِ الْقُرْآنِ» (ج٤ ص٤٢٦): (﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ [الْجُمُعَةُ: ٥]؛ أَيْ:

=

(١) وَانْظُرْ: «جَامِعَ الْبَيَانِ» لِلطَّبَرِيِّ (ج٢٨ ص٩٤)، وَ«زَادَ الْمَسِيرِ» لِابْنِ الْجَوْزِيِّ (ج٨ ص٢٥٩)، وَ«الْجَامِعَ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ» لِلْقُرْطُبِيِّ (ج١٨ ص٩٣).

(٢) **قُلْتُ**: وَلِذَلِكَ مَثَّلَهُمْ اللهُ تَعَالَىٰ بِالْحِمَارِ الَّذِي يَحْمِلُ أَسْفَارًا.

حُمِّلُوا القِيَامَ بِهَا والانْتِهَاءَ إلىٰ مَا فِيهَا: ﴿ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا﴾؛ أَيْ: لَمْ يَفْعَلُوا ذَلِكَ: ﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفارًا﴾؛ «يَحْمِلُ» فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ عَلَىٰ الْحَالِ؛ أَيْ: حَامِلًا، فَإِنْ قِيلَ: فَكَيْفَ جَازَ هَذَا وَلَا يُقَالُ: جَاءَنِي غُلَامُ هِنْدٍ مُسْرَعَةً؟؛ **فَالْجَوَابُ**: أَنَّ الْمَعْنَىٰ مَثَلُهُمْ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ، وَزَعَمَ الْكُوفِيُّونَ أَنَّ «يَحْمِلُ»: صِلَةٌ لِلْحِمَارِ، لِأَنَّهُ بِمَنْزِلَةِ النَّكِرَةِ، وَهُمْ يُسَمُّونَ نَعْتَ النَّكِرَةِ صِلَةً ثُمَّ نَقَضُوا هَذَا فَقَالُوا: الْمَعْنَىٰ كَمَثَلِ الْحِمَارِ حَامِلًا؛ أَسْفَارًا: ﴿بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِ اللهِ﴾؛ أَيْ: هَذَا المَثَلُ؛ ثُمَّ حُذِفَ هَذَا، لِأَنَّهُ قَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ: ﴿وَاللهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾؛ المَعْنَىٰ: لَا يُوَفِّقُهُمْ وَلَا يُرْشِدُهُمْ إِذْ كَانَ فِي عِلْمِهِ أَنَّهُم لَا يُؤْمِنُونَ، وقِيلَ: لَا يَهْدِيهِمْ إِلَىٰ الثَّوَابِ). اهـ

وَقَالَ أَبُو الْبَقَاءِ الْعُكْبَرِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «التِّبْيَانِ فِي إِعْرَابِ الْقُرْآنِ» (ج٢ ص١٢٢٢):

(قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ [الْجُمُعَةُ: ٥].

قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: (يَحْمِلُ): هُوَ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ مِنَ «الْحِمَارِ» وَالْعَامِلُ فِيهِ مَعْنَىٰ الْمَثَلِ.

قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: (**بِئْسَ مَثَلُ**): «**مَثَلُ**» هَذَا فَاعِلُ بِئْسَ، وَفِي «**الَّذِينَ**» وَجْهَانِ:

أَحَدُهُمَا: هُوَ فِي مَوْضِعِ جَرٍّ نَعْتًا لِلْقَوْمِ، وَالْمَخْصُوصُ بِالذَّمِّ مَحْذُوفٌ؛ أَيْ هَذَا الْمَثَلُ. **وَالثَّانِي**: فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ تَقْدِيرُهُ: بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ مَثَلُ الَّذِينَ، فَمَثَلُ الْمَحْذُوفُ: هُوَ الْمَخْصُوصُ بِالذَّمِّ، وَقَدْ حُذِفَ وَأُقِيمَ الْمُضَافُ إِلَيْهِ مَقَامَهُ). اهـ

قُلْتُ: وَ«**بِئْسَ**»؛ لَفْظٌ جَامِعٌ لِأَنْوَاعِ الذَّمِّ كُلِّهَا، وَهُوَ ضِدُّ لَفْظِ: «**نِعْمَ**»؛ فِي الْمَدْحِ. وَهُمَا جَامِدَانِ، لَا يَتَصَرَّفَانِ.

* «**فَنِعْمَ**»: مَنْقُولٌ مِنْ قَوْلِكَ: نَعِمَ فُلَانٌ؛ إِذَا أَصَابَ نِعْمَةً.

* **وَ«بِئْسَ»**: مَنْقُولٌ مِنْ بَئِسَ فُلَانٌ؛ إِذَا أَصَابَ بُؤْسًا.

فَإِذَا قُلْتَ: «**نِعْمَ الرَّجُلُ مُحَمَّدٌ**»[1]، دَلَلْتَ عَلَىٰ أَنَّهُ قَدِ اسْتَوْفَىٰ المَدْحَ الَّذِي يَكُونُ فِي سَائِرِ جِنْسِهِ.

وَإِذَا قُلْتَ: «**بِئْسَ الرَّجُلُ خَالِدٌ**»، دَلَلْتَ عَلَىٰ أَنَّهُ قَدِ اسْتَوْفَىٰ الذَّمَّ الَّذِي يَكُونُ فِي سَائِرِ جِنْسِهِ.

قُلْتُ: وَعَلَيْهِ فَإِنَّ هَذَا المَثَلَ قَدْ دَلَّ عَلَىٰ أَنَّهُ اسْتَوْفَىٰ الذَّمَّ الَّذِي يَكُونُ فِي سَائِرِ أَمْثَالِ السُّوءِ.

* **فَالْمَخْصُوصُ بِالْمَدْحِ**: هُوَ الاسْمُ الَّذِي تَمْدَحُهُ؛ جُمْلَةً: «**نِعْمَ**».

* **وَالْمَخْصُوصُ بِالذَّمِ**: هُوَ الِاسْمُ الَّذِي تَذُمُّهُ؛ جُمْلَةً: «**بِئْسَ**».

* **وَ«نِعْمَ»، وَ«بِئْسَ»**: فِعْلَانِ جَامِدَانِ لَيْسَ لَهُمَا مُضَارِعٌ، وَلَا أَمْرٌ، وَلَا يُشْتَقُّ مِنْهُمَا.

* «**فَنِعْمَ**»: مِنْ أَفْعَالِ المَدْحِ.

* **وَ«بِئْسَ»**: مِنْ أَفْعَالِ الذَّمِّ.

* **وَهِيَ أَفْعَالٌ لِإِنْشَاءِ**: المَدْحِ أَوِ الذَّمِّ، فَجُمَلُهَا إِنْشَائِيَّةٌ غَيْرُ طَلَبِيَّةٍ، وَلَا خَبَرِيَّةٍ، وَلَا بُدَّ لَهَا مِنْ مَخْصُوصٍ: «**بِالذَّمِّ**» أَوِ «**الْمَدْحِ**».

* **و«نِعْمَ»**: فِعْلٌ مَاضٍ جَامِدٌ مَبْنَيٌّ عَلَىٰ الفَتْحِ؛ لِإِنْشَاءِ الْمَدْحِ.

---

(١) وَيُسَمِّي النُّحَاةُ كَلِمَةَ: «**مُحَمَّدٍ**» اصْطِلَاحًا: الْمَخْصُوصَ بالمَدْحِ، وكَلِمَةَ: «**خَالِدٍ**» المَخْصُوصَ بِالذَّمِّ.

وَالْجَامِدُ: هُوَ الَّذِي لَا يَنْصَرِفُ، وَلَا يُفَارِقُ الْمَاضِي؛ أَيْ: «نِعْمَ» لَا تُسْتَعْمَلُ فِي غَيْرِ الْمَاضِي.

* **وَ«نِعْمَ»**: لَازِمَةٌ عَلَىٰ صُورَةٍ وَاحِدَةٍ؛ يَعْنِي: لَا تَطْلُبُ مَفْعُولًا، فَتَكْتَفِي بِالْفَاعِلِ فِي الْجُمْلَةِ.

* **وَ«نِعْمَ»**: تَرْفَعُ الِاسْمَ.

* **وَ«بِئْسَ»**: فِعْلٌ مَاضٍ جَامِدٌ مَبْنِيٌّ عَلَىٰ الفَتْحِ؛ لِإِنْشَاءِ الذَّمِّ.

* **وَالْمَخْصُوصُ بِالْمَدْحِ، أَوِ بِالذَّمِّ يُعْرَبُ**: مُبْتَدَأً مُؤَخَّرًا، وَالْجُمْلَةُ الفِعْلِيَّةُ قَبْلَهُ الْمُكَوَّنَةُ مِنَ الفِعْلِ الْجَامِدِ قَبْلَهُ: (**نِعْمَ، أَوْ بِئْسَ**).

وَالْفَاعِلُ: عِبَارَةٌ عَنْ جُمْلَةٍ فِعْلِيَّةٍ فِي مَحَلِّ رَفْعٍ خَبَرٌ مُقَدَّمٌ.

* أَوْ يُعْرَبُ المَخْصُوصُ خَبَرًا مَرْفُوعًا؛ لِمُبْتَدَأٍ مَحْذُوفٍ وُجُوبًا.

* وَيَجُوزُ فِي الْمَخْصُوصِ بالمَدْحِ، أَوِ الذَّمِّ أَنْ يَتَقَدَّمَ عَلَىٰ: «**نِعْمَ**»، وَ«**بِئْسَ**».

* وَيَجُوزُ لَكَ أَنْ تُقَدِّمَ: الْمَخْصُوصَ عَلَىٰ: «**نِعْمَ**»، أَوْ «**بِئْسَ**».

فَتَقُولُ: «**عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ نِعْمَ العَادِلُ**».

وَتَقُولُ: «**النِّفَاقُ بِئْسَ الْخُلُقُ**».

فَيُعْرَبُ المَخْصُوصُ هُنَا: مُبْتَدَأً خَبَرُهُ الجُمْلَةُ الفِعْلِيَّةُ بَعْدَهُ.

فَالْقَوَاعِدُ فِي: «**نِعْمَ**»، وَ«**بِئْسَ**» **عَلَىٰ مَا يَلِي**:

(١) **نِعْمَ**: فِعْلٌ لِلْمَدْحِ.

(٢) **بِئْسَ**: فِعْلٌ لِلذَّمِّ.

* وَهُمَا فِعْلَانِ مَاضِيَانِ جَامِدَانِ، كَمَا سَبَقَ ذَلِكَ.

(٣) **يَجِبُ فِي فَاعِلِ كُلٍّ مِنْهُمَا**:

١- أَنْ يَكُونَ مُقْتَرِنًا بِـ«أَلْ».[1]

٢- أَوْ مُضَافًا إِلَىٰ اسْمٍ مُقْتَرِنٍ بِـ«أَلْ».

٣- أَوْ ضَمِيرًا مُسْتَتِرًا وُجُوبًا مُمَيَّزًا بِنكِرَةٍ.

٤- أَوْ كَلِمَةَ «مَا» المَوْصُولَةِ، أَوْ «مَنْ» المَوْصُولَةِ.

فـ«مَا» المَوْصُولَةُ؛ بِمَعْنَىٰ: الَّذِي لِلْعَاقِلِ.

وَ«مَنْ» المَوْصُولَةُ؛ بِمَعْنَىٰ: الَّذِي لِغَيْرِ العَاقِلِ.

الْأَمْثِلَةُ:

*** يَأْتِي الْفَاعِلُ مُحَلًّىٰ بِالْأَلِفِ وَاللَّامِ:**

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص: ٤٤].

فَالْعَبْدُ: فَاعِلُ نِعْمَ.

وَالْمَخْصُوصُ: بِالْمَدْحِ مَحْذُوفٌ لِدَلَالَةِ مَا قَبْلَهُ عَلَيْهِ.

وَتَقْدِيرُهُ: «هُوَ»؛ أَيْ: أَيُّوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَدْعُو لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لَبِئْسَ الْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ﴾ [الْحَجُّ: ١٣].

فَالْمَوْلَىٰ: فَاعِلُ بِئْسَ.

*** أَنْ يَكُونَ مُضَافًا إِلَىٰ مَا فِيهِ: «أَلْ».**[2]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾ [النَّحْلُ: ٣٠].

---

(١) وَانْظُرْ: «مُعْجَمَ عُلُومِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ» لِلْأَشْقَرِ (ص٧٠).

(٢) وَانْظُرْ: «مُعْجَمَ عُلُومِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ» لِلْأَشْقَرِ (ص٧٠).

فالدَّارُ: فَاعِلُ نِعْمَ، وَهُوَ مُضَافٌ إِلَىٰ مَا قَبْلَهُ: «**أَلْ**»؛ (**الْمُتَّقِينَ**).

وَالْمَخْصُوصُ: بِالْمَدْحِ؛ يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ المَذْكُورَ بَعْدَهَا، وَهُوَ: قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾ [النَّحْلُ: ٣١].

وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مَحْذُوفًا؛ تَقْدِيرُهُ: هِيَ الدَّارُ.

* **أَنْ يَكُونَ ضَمِيرًا مُسْتَتِرًا مُفَسَّرًا بنكِرَةٍ بَعْدَهُ مَنْصُوبَةٍ عَلَىٰ التَّمْيِيزِ**؛ كَقَوْلِكَ: «نِعْمَ خُلُقًا الصِّدْقُ».

فَفَاعِلُ: نِعْمَ ضَمِيرٌ مُسْتَتِرٌ وُجُوبًا؛ تَقْدِيرُهُ: «**هُوَ**»؛ لِأَنَّ تَفْسِيرَهُ النَّكِرَةُ: «**خُلُقًا**»؛ وَهِيَ: تَمْيِيزٌ.

وَالصِّدْقُ: مُبْتَدَأٌ، وَالتَّقْدِيرُ: «**نِعْمَ هُوَ خُلُقًا الصِّدْقُ**».

مِثَالٌ: «**بِئْسَ طَرِيقًا الضَّلَالُ**».

* «**بِئْسَ**»: فِعْلٌ مَاضٍ جَامِدٌ يُفِيدُ الذَّمَّ مَبْنِيٌّ عَلَىٰ الفَتْحِ لَا مَحَلَّ لَهُ.

* **وَفَاعِلُهُ**: ضَمِيرٌ مُسْتَتِرٌ وُجُوبًا؛ تَقْدِيرُهُ: «**هُوَ**» يَعُودُ إِلَىٰ التَّمْيِيزِ بَعْدَهُ «**طَرِيقًا**».

* **طَرِيقًا**: تَمْيِيزٌ لِلْفَاعِلِ الْمُبْهَمِ مَنْصُوبٌ بِالْفَتْحَةِ الظَّاهِرَةِ عَلَىٰ آخِرِهِ.

* **الضَّلَالُ**: مَخْصُوصٌ بِالذَّمِّ، مُبْتَدَأٌ مُؤَخَّرٌ، وَالجُمْلَةُ قَبْلَهُ فِي مَحَلِّ رَفْعٍ خَبَرٌ مُقَدَّمٌ، ويَصِحُّ أَنْ يُعْرَبَ: خَبَرًا لِمُبْتَدَأٍ مَحْذُوفٍ؛ تَقْدِيرُهُ: «**هُوَ**».

قُلْتُ: فَالْمَخْصُوصُ بالذَّمِ هُوَ: «**الضَّلَالُ**».

* فمَخْصُوصُ: «**نِعْمَ**» أَوْ «**بِئْسَ**»: هُوَ الاسْمُ الَّذِي قُصِدَ مَدْحُهُ، أَوْ ذَمُّهُ.

* **وَيَجُوزُ فِي إِعْرَابِهِ وَجْهَانِ**:

(١) أَنْ يَكُونَ مُبْتَدَأً، وَالْجُمْلَةُ قَبْلَهُ خَبَرًا عَنْهُ.

(٢) أَنْ يَكُونَ خَبَرًا لِمُبْتَدَأٍ مَحْذُوفٍ وُجُوبًا، تَقْدِيرُهُ: «**الْمَمْدُوحُ**»، أَوْ «**الْمَذْمُومُ**».

* يَجُوزُ أَنْ يَتَقَدَّمَ مَخْصُوصُ «**نِعْمَ**»، أَوْ «**بِئْسَ**» عَلَيْهِمَا، ويُعْرَبُ حِينَئِذٍ: «**مُبْتَدَأً**» لَيْسَ غَيْرُ، والجُمْلَةُ بَعْدَهُ خَبَرٌ عَنْهُ.

* **مِثَالٌ**: «**نِعْمَ الْبَطَلُ خَالِدٌ**».

نِعْمَ: فِعْلٌ مَاضٍ جَامِدٌ يُفِيدُ المَدْحَ مَبْنِيٌّ عَلَىٰ الفَتْحِ لَا مَحَلَّ لَهُ مِنَ الْإِعْرَابِ.

الْبَطَلُ: فَاعِلٌ مَرْفُوعٌ بِالضَّمَّةِ الظَّاهِرَةِ عَلَىٰ آخِرِهِ.

خَالِدٌ: مَخْصُوصٌ بِالْمَدْحِ، مُبْتَدَأٌ مُؤَخَّرٌ، وَالْجُمْلَةُ قَبْلَهُ فِي مَحَلِّ رَفْعٍ خَبَرٌ مُقَدَّمٌ.

وَيَصِحُّ: أَنْ يُعْرَبَ: خَبَرًا لِمُبْتَدَأٍ مَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ: «**هُوَ**».

* **مِثَالٌ**: «**الصِّدْقُ نِعْمَ الْخُلُقُ**» **أَوْ** «**نِعْمَ الْخُلُقُ الصِّدْقُ**».

* **مِثَالٌ**: «**الْكَذِبُ بِئْسَ صِفَةً**» **أَوْ** «**بِئْسَ صِفَةً الْكَذِبُ**».

(٤) إِذَا كَانَ الْمَخْصُوصُ بِالْمَدْحِ، أَوْ بِالذَّمِّ مَفْهُومًا مِنَ الْكَلَامِ؛ فَإِنَّهُ قَدْ يُحْذَفُ.

مِثْلُ: «**نِعْمَ عَاقِبَةُ الْمُتَّقِينَ**»؛ أَيْ: الجَنَّةُ.

وَمِثْلُ: «**بِئْسَ دَارُ الْكَافِرِينَ**»؛ أَيْ: النَّارُ.

(٥) إِذَا جَاءَ بَعْدَ: «نِعْمَ»، أَوْ «بِئْسَ» كَلِمَةٌ وَهِيَ نَكِرَةٌ مَنْصُوبَةٌ؛ فَإِنَّهَا تُعْرَبُ: تَمْيِيزًا.

* **مِثْلُ**: «**نِعْمَ عَمَلًا الْإِخْلَاصُ**».

عَمَلًا: تَمْيِيزٌ مَنْصُوبٌ، وَعَلَامَةُ نَصْبِهِ الْفَتْحَةُ الظَّاهِرَةُ عَلَىٰ آخِرِهِ.

(٦) يَجُوزُ أَنْ تَلْحَقَ: تَاءُ التَّأْنِيثِ الفِعْلَيْنِ: «نِعْمَ»، وَ«بِئْسَ» إِذَا كَانَ فَاعِلُهُمَا مُؤَنَّثًا.

* **مِثْلُ**: «**نِعْمَتِ الصِّفَةُ الْوَفَاءُ**».

* **ومِثْلُ**: «**بِئْسَتِ الصِّفَةُ الغَدْرُ**».

* **اسْمُ النَّكِرَةِ؛ بَعْدَ**: «**نِعْمَ**»، و«**بِئْسَ**» **يُعْرَبُ**:

* «**نِعْمَ عَامِلًا الْمِصْرِيُّ**».

وَالْمَعْرِفَةُ يُعْرَبُ: «نِعْمَ **الْعَامِلُ** الْمِصْرِيُّ».

مُعَرَّفٌ بِـ«**أَلْ**» التَّعْرِيفِ.

قُلْتُ: إِذًا فَاعِلُ: «**نِعْمَ**»، و«**بِئْسَ**»؛ لَا يَكُونُ إِلَّا مُعَرَّفًا بِـ«**أَلْ**»[1]، أَوْ مُضَافًا إِلَىٰ الْمُعَرَّفِ بِـ«**أَلْ**»، أَوْ ضَمِيرًا مُسْتَتِرًا وُجُوبًا مُمَيَّزًا بِنكِرَةٍ، أَوْ بِكَلِمَةِ «**مَا**» أَوْ «**مَنْ**» المَوْصُولَتَيْنِ.

مِثَالٌ: «**نِعْمَ الْعَادِلُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ**».

الْعَادِلُ: فَاعِلُ «**نِعْمَ**»، وَهُوَ مُقْتَرِنٌ بِـ«**أَلْ**».

مِثَالٌ: «**نِعْمَ جَزَاءُ الْمُتَّقِينَ الْجَنَّةُ**».

جَزَاءُ: مُضَافٌ إِلَيْهِ، وَهُوَ مُضَافٌ إِلَىٰ الاسْمِ الْمُقْتَرِنِ بِـ«**أل**»، وَالِاسْمُ: هُوَ «**الْمُتَّقِينَ**».

مِثَالٌ: «**نِعْمَ مَصِيفًا الطَّائِفُ**».

تَجِدُ الفَاعِلَ ضَمِيرًا مُسْتَتِرًا وُجُوبًا مُفَسَّرًا؛ بِاسْمٍ مَنْصُوبٍ بنكِرَةٍ، يُعْرَبُ تَمْيِيزًا، وَهُوَ كَلِمَةُ: «**مَصِيفًا**».

مِثَالٌ: «**نِعْمَ مَا يَصْنَعُهُ الْمَعْرُوفُ**».

---

(١) وَانْظُرْ: «مُعْجَمَ عُلُومِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ» لِلْأَشْقَرِ (ص٧٠).

مَا: الْمَوْصُولَةُ، ومِثْلُهَا: «مَنْ» الْمَوْصُولَةُ أَيْضًا؛ كَقَوْلِكَ: «نِعْمَ مَنْ نُكْرِمُ الْعَالِمُ».

* **أَمْثِلَةٌ عَلَىٰ فِعْلِ «نِعْمَ»، وفِعْلِ «بِئْسَ»:**

١) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ [آلُ عِمْرَانَ: ١٣٦].

٢) وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ [الرَّعْدُ: ٢٤].

٣) وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ﴾ [الصَّافَّاتُ: ٧٥].

٤) وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ [الْكَهْفُ: ٢٩].

٥) وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ ﴾ [إِبْرَاهِيمُ: ٢٩].

٦) وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [النُّورُ: ٥٧].

٧) وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾ [الْكَهْفُ: ٥٠].

٨) «نِعْمَ الصَّدِيقُ مَنْ وَاسَاكَ».

٩) «بِئْسَ الصَّدِيقُ مَنْ جَفَاكَ».

١٠) «بِئْسَ الْخُلُقُ النِّفَاقُ».

١١) «بِئْسَ مَصِيرُ الْكُفَّارِ جَهَنَّمُ».

١٢) «بِئْسَ صِفَةً الْكَذِبُ».

قُلْتُ: وَهَذَا النَّصُّ فِيهِ تَنْبِيهٌ مِنَ اللهِ تَعَالَىٰ لِمَنْ حُمِّلَ الْكِتَابَ، أَنْ يَتَعَلَّمَ مَعَانِيَهُ، وَيُعَلِّمَ مَا فِيهِ، وَيَعْمَلَ بِمَا فِيهِ مِنْ أَمْرٍ وَنَهْيٍ، لِئَلَا يَلْحَقَهُ مِنَ الذَّمِّ مَا لَحِقَ أُولَئِكَ الْيَهُودَ، فَهُوَ تَنْدِيدٌ بِالْيَهُودِ، وَفِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ تَحْذِيرٌ لِعَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَنْ يَكُونُوا كَالْيَهُودِ فِي عَدَمِ الِانْتِفَاعِ بِمَا فِيهِ دَوَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ، وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ.

قُلْتُ: ومِنْ هُنَا فَإِنَّ هَذَا المَثَلَ، وَإِنْ كَانَ قَدْ ضُرِبَ لِلْيَهُودِ، فَهُوَ مُتَنَاوَلٌ مِنْ حَيْثُ المَعْنَىٰ لِمَنْ حَمَلَ الْقُرْآنَ، أَوْ العِلْمَ، فَتَرَكَ الْعَمَلَ بِهِ، وَلَمْ يُؤَدِّ حَقَّهُ.

☆ **الْبَلَاغَةُ فِي الآيَةِ الْكَرِيمَةِ:**

فَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ [الْجُمُعَةِ: ٥].

* فِيهِ تَشْبِيهٌ تَمْثِيلِيٌّ؛ لِأَنَّ وَجْهَ الشَّبَهِ مُنْتَزَعٌ مِنْ مُتَعَدِّدٍ؛ أَيْ: مَثَلُهُمْ فِي عَدَمِ الْانْتِفَاعِ بِالتَّوْرَاةِ، كَمَثَلِ الْحِمَارِ الَّذِي يَحْمِلُ الْكُتُبَ، وَلَيْسَ لَهُ إِلَّا التَّعَبُ.(١)

قُلْتُ: وَهَذَا التَّمْثِيلُ لِإِظْهَارِ الْجَهْلِ وَالْبَلَادَةِ، وَهَذَا فِي الْحِمَارِ أَظْهَرُ.

* وَالْغَرَضُ مِنَ الْكَلَامِ فِي هَذَا الْمَقَامِ تَعْيِيرُ الْقَوْمِ بِالْحِمَارِ، وَتَحْقِيرُهُمْ، فَيَكُونُ تَعْيِينُ الْحِمَارِ أَلِيقَ وَأَوْلَىٰ، ولِمَا فِيهِ مِنَ الذُّلِّ وَالْحَقَارَةِ مَا لَا يَكُونُ فِي الْغَيْرِ.

قُلْتُ: نَعَتَ اللهُ تَعَالَىٰ الْيَهُودَ بِالْحَيَوَانِ الْمَعْرُوفِ؛ لِتَرْكِهِمُ الْعَمَلَ بِأَحْكَامِ التَّوْرَاةِ، وَتَشْبِيهُهُمْ بـ: «**الْحِمَارِ**» الَّذِي يَحْمِلُ عَلَىٰ ظَهْرِهِ الْكُتُبَ النَّافِعَةَ(٢)،وَلَكِنَّهُ لَا يَفْهَمُ مِنْهَا شَيْئًا، وَلَا يَنَالُهُ إِلَّا التَّعَبُ، وَذَلِكَ الشَّقَاءُ بِعَيْنِهِ.

☆ **الْقِرَاءَاتُ فِي الْآيَةِ:**

---

(١) وَانْظُرِ: «التَّفْسِيرَ الْكَبِيرَ» لِلرَّازِيِّ (ج٣ ص٦ وَ٧)، وَ«التَّفْسِيرَ الْمُنِيرَ» لِلزُّحَيْلِيِّ (ج٢٨ ص١٨٨)، وَ«الْوَسِيطَ» لِلْوَاحِدِيِّ (ج٤ ص٢٩٥)، وَ«أَنْوَارَ التَّنْزِيلِ» لِلْبَيْضَاوِيِّ (ج٢ ص٤٩٥)، وَ«إِرْشَادَ الْعَقْلِ السَّلِيمِ» لِأَبِي السُّعُودِ (ج٢٨ ص٢٤٨)، وَ«رُوحَ الْمَعَانِي» لِلْآلُوسِيِّ (ج٢٨ ص٤٠٣).

(٢) وَالْيَهُودُ وَإِنْ كَانَ لَهُمْ عُقُولٌ وَأَفْهَامٌ، فَإِنَّهُمْ لَمْ يَنْتَفِعُوا بِهَا فِيمَا يَنْفَعُهُمْ، وَفِي إِدْرَاكِ الْحَقَائِقِ؛ لِأَنَّهُمْ حَفِظُوا اللَّفْظَ، وَلَمْ يَتَفَهَّمُوهُ، وَلَا عَمِلُوا بِمُقْتَضَاهُ، بَلْ أَوَّلُوهُ، وَحَرَّفُوهُ، وَبَدَّلُوهُ، فَهُمْ أَسْوَأُ حَالًا مِنَ الْحَمِيرِ؛ لِأَنَّ الْحِمَارَ لَا فَهْمَ لَهُ.

* وَهَؤُلَاءِ لَهُمْ فَهْمٌ لَمْ يَسْتَعْمِلُوهُ، لِذَا وَصَفَهُمُ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ [الأَعْرَافُ: ١٧٩].

* **العَظِيمُ مَثَلُ:**

أَوْجُهُ الْقِرَاءَةِ: بِالْإِدْغَامِ الْكَبِيرِ، وَهُوَ بِإِدْغَامِ الْمُتَمَاثِلَيْنِ فِي الْمُتَحَرِّكَيْنِ مِنْ كَلِمَتَيْنِ؛ يَعْنِي: إِدْغَامَ الْمِيمِ فِي الْمِيمِ هُنَا.(١)

الْقَارِئُ:

١) قَرَأَ أَبُو عَمْرٍو الْبَصْرِيُّ الْمُقْرِئُ؛ بِرِوَايَةِ السُّوسِيِّ: عَلَىٰ أَحَدِ الْوَجْهَيْنِ.

٢) قَرَأَ يَعْقُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ زَيْدٍ الْبَصْرِيُّ الْمُقْرِئُ.(٢)

---

(١) انْظُرْ: «مُصْحَفَ الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ الْمُتَوَاتِرَةِ عَلَىٰ الْأَوْجُهِ الرَّاجِحَةِ الْمُعْتَبَرَةِ» لِلْحُمْرَانِيِّ (ص٥٧٦)، وَ«مُصْحَفَ دَارِ الصَّحَابَةِ فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ الْمُتَوَاتِرَةِ» لِابْنِ شَرَفٍ (ص٥٣٣)، وَ«الْكَامِلَ فِي الْقِرَاءَاتِ» لِابْنِ جُبَارَةَ (ج١ ص٦٧٩ وَ٦٩٧)، وَ«جَمَالَ الْقُرَّاءِ» لِلسَّخَاوِيِّ (ج٢ ص٤٨٥)، وَ«التَّخْلِيصَ فِي الْقِرَاءَاتِ الثَّمَانِ» لِأَبِي مَعْشَرٍ الطَّبَرِيِّ (ص٤٣٦)، وَ«التَّيْسِيرَ فِي الْقِرَاءَاتِ السَّبْعِ» لِلدَّانِي (ص٢٠١ وَ٢٢٠ وَ٢٢١)، وَ«الْمُبْهِجَ فِي الْقِرَاءَاتِ الثَّمَانِ» لِسِبْطِ الْخَيَّاطِ (ج١ ص١٤٨)، وَ«مُصْطَلَحَاتِ عِلْمِ الْقِرَاءَاتِ» لِهُدْهُدٍ (ج٢ ص٦٨٧)، وَ«مُعْجَمَ الْقِرَاءَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ» لِمُخْتَارِ عُمَرَ، وَمَكْرَمٍ (ج٥ ص١٢١)، وَ«تَهْذِيبَ الْقِرَاءَاتِ» لِلْمَرْعَشِيِّ (ص٢٣٤ وَ٢٣٦)، وَ«الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ» لِلْمَعْصَرَاوِيِّ (ص٥٥٣)، وَ«الشَّامِلَ فِي قِرَاءَاتِ الْأَئِمَّةِ الْعَشَرِ الْكَوَامِلِ» لَهُ (ص٥٥٣)، وَ«الْبُدُورَ الزَّاهِرَةَ فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ الْمُتَوَاتِرَةِ» لِلْقَاضِي (ص٤٤٧)، وَ«الْقِرَاءَاتِ الْقُرْآنِيَّةَ» لِابْنِ عَبَّاسٍ (ص١٨٠)، وَ«مُعْجَمَ عُلُومِ الْقُرْآنِ» لِلْجَرْمِيِّ (ص٢٨ و٢٩).

(٢) انْظُرْ: «مَعْرِفَةَ الْقُرَّاءِ الْكِبَارِ» لِلذَّهَبِيِّ (ج١ ص٣٢٨)، وَ«الطَّبَقَاتِ» لِخَلِيفَةَ (ص٥٧٢)، وَ«وَفَيَاتِ الْأَعْيَانِ وَأَنْبَاءَ الزَّمَانِ» لِابْنِ خَلِّكَانَ (ج٥ ص٤٣٣)، وَ«غَايَةَ النِّهَايَةِ فِي طَبَقَاتِ الْقُرَّاءِ» لِابْنِ الْجَزَرِيِّ (ج٢ ص٣٨٦)، وَ«شَذَرَاتِ الذَّهَبِ فِي أَخْبَارِ مَنْ ذَهَبَ» لِابْنِ الْعِمَادِ (ج٢ ص١٤)، وَ«الْكَامِلَ فِي الْقِرَاءَاتِ» لِابْنِ جُبَارَةَ (ج١ ص٩٤)، وَ«الطَّبَقَاتَ الْكُبْرَىٰ» لِابْنِ سَعْدٍ (ج٧ ص٣٠٤)، وَ«بُغْيَةَ الْوُعَاةِ فِي طَبَقَاتِ النَّحْوِيِّينَ» لِلسُّيُوطِيِّ (ج٢ ص٣٤٨)، وَ«الْقِرَاءَاتَ الْقُرْآنِيَّةَ» لِابْنِ عَبَّاسٍ (ص١١٢)، وَ«مُعْجَمَ عُلُومِ الْقُرْآنِ» لِلْجَرْمِيِّ (ص٣٤٢) .

* **يَعْقُوبُ:** قَارِئُ أَهْلِ الْبَصْرَةِ فِي عَصْرِهِ فِي الْقَرْنِ الثَّالِثِ، وَهُوَ أَحَدُ الْقُرَّاءِ الْعَشَرَةِ، تُوفِّيَ فِي سَنَةِ: (٢٠٥) هـ.

يَعْنِي: بِخُلْفٍ[1] عَنْ أَبِي عَمْرٍو، وَيَعْقُوبَ بِإِدْغَامِ الْمُتَمَاثِلَيْنِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالْإِظْهَارِ.

*** التَّوْرَاةَ ثُمَّ:**

أَوْجُهُ القِرَاءَةِ: بِالْإِدْغَامِ الْكَبِيرِ، وَهُوَ بِإِدْغَامِ الْمُتَقَارِبَيْنِ بَيْنَ: «**التَّاءِ**»، وَ«**الثَّاءِ**»؛ أَيْ: إِدْغَامِ التَّاءِ فِي الثَّاءِ هُنَا فِي الْمُتَحَرِّكَيْنِ مِنْ كَلِمَتَيْنِ.[2]

وَالْمُرَادُ مِنَ الْمُتَقَارِبَيْنِ: مَا تَقَارَبَا مَخْرَجًا، أَوْ صِفَةً.[3]

الْقَارِئُ:

١) أَبُو عَمْرٍو الْبَصْرِيُّ الْمُقْرِئُ؛ بِرِوَايَةِ السُّوسِيِّ: عَلَىٰ أَحَدِ الْوَجْهَيْنِ.

---

(١) **قَرَأَ بِخُلْفٍ عَنْهُ**: هَذِهِ الْعِبَارَةُ تَعْنِي أَنَّ هَذَا الْقَارِئَ لَهُ فِي الْكَلِمَةِ الْمَعْنِيَّةِ أَكْثَرُ مِنْ وَجْهٍ فِي قِرَاءَتِهَا.

(٢) انْظُرْ: «مُصْحَفَ الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ الْمُتَوَاتِرَةِ عَلَىٰ الْأَوْجُهِ الرَّاجِحَةِ الْمُعْتَبَرَةِ» لِلْحُمْرَانِيِّ (ص٥٧٦)، وَ«التَّبْصِرَةَ فِي قِرَاءَاتِ الْأَئِمَّةِ الْعَشَرَةِ» لِلْخَيَّاطِ (ص٣٥٣)، وَ«الْكَامِلَ فِي الْقِرَاءَاتِ» لِابْنِ جُبَارَةَ (ج١ ص٦٧٩ وَ٧٠٠)، وَ«التَّيْسِيرَ فِي الْقِرَاءَاتِ السَّبْعِ» لِلدَّانِي (ص٢٢٦ وَ٢٣٠)، وَ«غَايَةَ الِاخْتِصَارِ فِي قِرَاءَاتِ الْعَشَرَةِ أَئِمَّةِ الْأَمْصَارِ» لِلْعَطَّارِ (ج٢ ص٦٨٢)، وَ«الْقِرَاءَاتَ الْعَشْرِ» لِلْمَعْصَرَاوِيِّ (ص٥٥٣)، وَ«الشَّامِلَ فِي قِرَاءَاتِ الْأَئِمَّةِ الْعَشَرِ الْكَوَامِلِ» لَهُ (ص٧٥٣)، وَ«تَهْذِيبَ الْقِرَاءَاتِ» لِلْمَرْعَشِيِّ (ص٢٣٤ وَ٢٤٨)، وَ«جَمَالَ الْقُرَّاءِ» لِلسَّخَاوِيِّ (ج٢ ص٤٨٥)، وَ«مُصْطَلَحَاتِ عِلْمِ الْقِرَاءَاتِ» لِهُدْهُدْ (ج٢ ص٦٨٧ وَ٦٨٨)، وَ«التَّخْلِيصَ فِي الْقِرَاءَاتِ الثَّمَانِ» لِأَبِي مَعْشَرٍ الطَّبَرِيِّ (ص٤٣٦)، وَ«الْمُبْهِجَ فِي الْقِرَاءَاتِ الثَّمَانِ» لِسِبْطِ الْخَيَّاطِ (ج١ ص١٨٨)، وَ«الْبُدُورَ الزَّاهِرَةَ فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ الْمُتَوَاتِرَةِ» لِلْقَاضِي (ص٤٤٧)، وَ«مُعْجَمَ عُلُومِ الْقُرْآنِ» لِلْجَرْمِيِّ (ص٢٨ و٢٩).

(٣) **وَصِفَاتُ الْحُرُوفِ**: هِيَ كَيْفِيَّةُ تَعَرُّضٍ لِلْحَرْفِ عِنْدَ حُصُولِهِ فِي الْمَخْرَجِ مِنَ: «الْجَهْرِ»، و«الرَّخَاوَةِ»، وَ«الشِّدَّةِ»، وَ«الْهَمْسِ»، وَ«الْإِطْبَاقِ»، وَ«التَّوَسُّطِ»، وَ«الِاسْتِعْلَاءِ»، وَ«الِاسْتِفَالِ»، وَ«الِانْفِتَاحِ»، وَ«الْإِذْلَاقِ»، وَهَذِهِ الصِّفَاتُ الَّتِي لَهَا أَضْدَادٌ.

وَانْظُرْ: «التِّبْيِينَ فِي أَحْكَامِ تِلَاوَةِ الْكِتَابِ الْمُبِينِ» لِدَرْيَانَ (ص١٩٤).

٢) يَعْقُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ زَيْدٍ الْبَصْرِيُّ الْمُقْرِئُ.

يَعْنِي: بِخُلْفٍ عَنْ أَبِي عَمْرٍو، وَيَعْقُوبَ بِإِدْغَامِ الْمُتَمَاثِلَيْنِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ(١) بِالْإِظْهَارِ.(٢)

* **حُمِّلُوا**: بِتَشْدِيدِ الْمِيمِ.

أَوْجُهُ القِرَاءَةِ: «**حَمَلُوا**»؛ بِتَخْفِيفِ الْمِيمِ، وَفَتْحِ الْحَاءِ؛ يَعْنِي: مُخَفَّفًا مَبْنِيًّا لِلْفَاعِلِ.(٣)

الْقَارِئُ:

١) يَحْيَىٰ بْنُ يَعْمَرَ الْبَصْرِيُّ الْمُقْرِئُ.(٤)

٢) زَيْدُ بْنُ عَلِيِّ بنِ أَحْمَدَ الْكُوفِيُّ الْمُقْرِئُ.(١)

---

(١) **وَهُمْ**: «نَافِعٌ المَدَنِيُّ»، وَ«ابْنُ كَثِيرٍ المَكِّيُّ»، و«عَلِيٌّ الكِسَائِيُّ»، و«حَمْزَةُ الزَّيَاتِ»، وَ«عَاصِمُ بْنُ أَبِي النَّجُودِ»، وَ«ابْنُ عَامِرٍ الشَّامِيُّ»، وَ«أَبُو جَعْفَرٍ الْمَدَنِيُّ»، و«خَلَفُ بْنُ هِشَامٍ».

(٢) **الإِظْهَارُ**: هُوَ النُّطْقُ بِكُلِّ حَرْفٍ مِنْ مَخْرَجِهِ الصَّحِيحِ بِدُونِ غُنَّةٍ.

(٣) انْظُرْ: «الْبَحْرَ الْمُحِيطَ» لِأَبِي حَيَّانَ (ج٨ ص٢٦٦)، وَ«الْكَشَّافَ عَنْ حَقَائِقِ التَّنْزِيلِ» لِلزَّمَخْشَرِيِّ (ج٤ ص١٠٣)، وَ«مُعْجَمَ الْقِرَاءَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ» لِمُخْتَارِ عُمَرَ، وَمَكْرَمٍ (ج٥ ص١٢١)، وَ«التَّيْسِيرَ فِي الْقِرَاءَاتِ السَّبْعِ» لِلدَّانِي (ص٢٢٦)، وَ«غَايَةَ الِاخْتِصَارِ فِي قِرَاءَاتِ الْعَشَرَةِ أَئِمَّةِ الْأَمْصَارِ» لِلْعَطَّارِ (ج٢ ص٦٨٢)، وَ«تَارِيخَ الْقِرَاءَاتِ وَالْقُرَّاءِ» لِلْأَطْرَشِ (ص٧٨).

(٤) انْظُرْ: «سِيَرَ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ» لِلذَّهَبِيِّ (ج٤ ص٤٤١)، وَ«مَعْرِفَةَ الْقُرَّاءِ الْكِبَارِ» لَهُ (ج١ ص١٦٢)، وَ«وَفَيَاتِ الْأَعْيَانِ وَأَنْبَاءَ الزَّمَانِ» لِابْنِ خَلِّكَانَ (ج٥ ص٢٢٢)، وَ«الطَّبَقَاتِ الْكُبْرَىٰ» لِابْنِ سَعْدٍ (ج٧ ص٣٦٨).

* **يَحْيَىٰ بْنُ يَعْمَرَ**: مُقْرِئُ الْبَصْرَةِ، وَإِمَامُهُمْ فِي الْإِقْرَاءِ فِي الْقَرْنِ الْأَوَّلِ؛ قَرَأَ عَلَيْهِ أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ وَغَيْرُهُ، تُوُفِّيَ فِي سَنَةِ: (٩٠) هـ.

وَقَرَأَ الجُمْهُورُ: «**حُمِّلُوا**»: مُشَدَّدًا مَبْنِيًّا للمَفْعُولِ.

*** التَّوْرَاةَ:**

١) **أَوْجُهُ القِرَاءَةِ**: بِالْإِمَالَةِ؛ أَيْ: إِمَالَةِ فَتْحَةِ الرَّاءِ وَالْأَلِفِ هُنَا، وَهِيَ الْإِمَالَةُ الْكُبْرَىٰ، وَيُقَالُ لَهَا: إِمَالَةٌ مَحْضَةٌ، وَهِيَ أَنْ تَنْحُوَ بِالْفَتْحَةِ نَحْوَ الْكَسْرَةِ، وَبِالْأَلِفِ نَحْوَ الْيَاءِ؛ وَالْإِمَالَةُ تَقَعُ فِي الْأَلِفِ، وَفِي الْفَتْحَةِ، وَفِي هَاءِ التَّأْنِيثِ السَّاكِنَةِ فِي الْوَقْفِ.

وَمَعْنَىٰ: إِمَالَةِ الأَلِفِ، وَالْهَاءِ السَّاكِنَةِ: تَقْرِيبُهُمَا مِنَ اليَاءِ، وَمَعْنَىٰ إِمَالَةِ الْفَتْحَةِ: تَقْرِيبُهُمَا مِنَ الْكَسْرَةِ.

يَعْنِي: هِي نُطْقُ الْحَرَكَةِ بَيْنَ الْفَتْحَةِ وَالْكَسْرَةِ، وَهِي أَقْرَبُ لِلْكَسْرَةِ، وَنُطْقُ الْحَرْفِ بَيْنَ الْأَلِفِ وَالْيَاءِ، وَهِي أَقْرَبُ لِلْيَاءِ.

*** فَالْإِمَالَةُ تَقَعُ فِي الْأَلِفِ، وَالْهَاءِ، وَالرَّاءِ.**[٢]

=

(١) انْظُرْ: «مَعْرِفَةَ الْقُرَّاءِ الْكِبَارِ» لِلذَّهَبِيِّ (ج٢ ص٦٠٦)، وَ«الْعِبَرَ فِي خَبَرِ مَنْ غَبَرَ» لَهُ (ج٢ ص١٠٣) وَ«غَايَةَ النِّهَايَةِ فِي طَبَقَاتِ الْقُرَّاءِ» لِابْنِ الْجَزَرِيِّ (ج١ ص٢٩٨)، وَ«تَارِيخَ بَغْدَادَ» لِلْخَطِيبِ (ج٨ ص٤٤٩).

*** زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ**: الْمُقْرِئُ الْكُوفِيُّ، أَحَدُ الْحُذَّاقِ، وَشَيْخُ الْعِرَاقِ فِي الْقِرَاءَةِ فِي الْقَرْنِ الرَّابِعِ، تُوُفِّيَ فِي سَنَةِ: (٣٥٨) هـ.

(٢) انْظُرْ: «إِبْرَازَ الْمَعَانِي مِنْ حِرْزِ الْأَمَانِي فِي الْقِرَاءَاتِ السَّبْعِ» لِأَبِي شَامَةَ (ص٢٠٥)، وَ«التَّذْكِرَةَ فِي الْقِرَاءَاتِ الثَّمَانِ» لِابْنِ غَلْبُونَ (ج١ ص١٩٠ وَ٢١٠)، وَ«تَهْذِيبَ الْقِرَاءَاتِ» لِلْمَرْعَشِيِّ (ص٢٧٤)، وَ«الْكَامِلَ فِي الْقِرَاءَاتِ» لِابْنِ جُبَارَةَ (ج١ ص٦٢٢)، وَ«الْبُدُورَ الزَّاهِرَةَ» لِأَبِي حَفْصٍ النَّشَّارِ (ج٤ ص١٦٤)، وَ«التَّبْصِرَةَ فِي قِرَاءَاتِ الْأَئِمَّةِ الْعَشَرَةِ» لِلْخَيَّاطِ (ص٣٥٣)، وَ«إِتْحَافَ فُضَلَاءِ الْبَشَرِ بِالْقِرَاءَاتِ الْأَرْبَعَةَ عَشَرَ» لِلدِّمْيَاطِيِّ (ص٤١٥ وَ٤١٦)، وَ«مُعْجَمَ عُلُومِ الْقُرْآنِ» لِلْجَرْمِيِّ (ص٥٠)، وَ«مُصْحَفَ دَارِ الصَّحَابَةِ فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ الْمُتَوَاتِرَةِ» لِابْنِ شَرَفٍ (ص٥٥٣)، وَ«الشَّامِلَ فِي قِرَاءَاتِ الْأَئِمَّةِ الْعَشَرِ الْكَوَامِلِ» لِلْمَعْصَرَاوِيِّ (ص٥٥٣)، وَ«غَيْثَ النَّفْعِ فِي الْقِرَاءَاتِ السَّبْعِ» لِلصَّفَاقُسِيِّ (ص٣٦٨)، وَ«مُعْجَمَ الْقِرَاءَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ» لِمُخْتَارِ عُمَرَ، وَمَكْرَمٍ

=

الْقَارِئُ:

١) زَبَّانُ بْنُ الْعَلَاءِ أَبُو عَمْرٍو البَصْرِيُّ الْمُقْرِئُ.(١)

٢) حَمْزَةُ بْنُ حَبِيبٍ الزَّيَّاتُ الكُوفِيُّ الْمُقْرِئُ.(٢)

٣) عَلَيُّ بْنُ حَمْزَةَ الْكِسَائِيُّ الكُوفِيُّ الْمُقْرِئُ.(٣)

=

(ج١ ص١٣٦)، و(ج٥ ص١٢١)، وَ«النَّشْرَ فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ» لِابْنِ الْجَزَرِيِّ (ج٢ ص٢٩وَ٣٠)، وَ«مُصْحَفَ التَّجْوِيدِ» (ص٦١١)، وَ«الْقِرَاءَاتِ الْقُرْآنِيَّةَ» لِابْنِ عَبَّاسٍ (ص١٧٩).

(١) انْظُرْ: «مَعْرِفَةَ الْقُرَّاءِ الْكِبَارِ» لِلذَّهَبِيِّ (ج١ ص٢٢٣)، وَ«سِيَرَ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ» لَهُ (ج٦ ص٤٠٧)، وَ«غَايَةَ النِّهَايَةِ فِي طَبَقَاتِ الْقُرَّاءِ» لِابْنِ الْجَزَرِيِّ (ج١ ص٢٨٨)، وَ«الْكَامِلَ فِي الْقِرَاءَاتِ» لِابْنِ جُبَارَةَ (ج١ ص٨٨)، وَ«التَّيْسِيرَ فِي الْقِرَاءَاتِ السَّبْعِ» لِلدَّانِي (ص١٧٠)، وَ«تَارِيخَ الْقِرَاءَاتِ وَالْقُرَّاءِ» لِلْأَطْرَشِ (ص٧٨)، وَ«وَفَيَاتِ الْأَعْيَانِ وَأَنْبَاءَ الزَّمَانِ» لِابْنِ خَلِّكَانَ (ج٣ ص١٣٦)، وَ«الْبِدَايَةَ وَالنِّهَايَةَ» لِابْنِ كَثِيرٍ (ج١٠ ص١١٢)، وَ«الِاخْتِلَافَ بَيْنَ الْقِرَاءَاتِ» لِلْبِيلِيِّ (ص٨١).

* **أَبُو عَمْرٍو البَصْرِيُّ**: قَارِئُ الْبَصْرَةِ فِي الْقَرْنِ الثَّانِي، وَهُوَ أَحَدُ الْقُرَّاءِ السَّبْعَةِ وَإِلَيْهُ انْتَهَتِ الْإِمَامَةُ فِي الْقِرَاءَةِ فِي الْبَصْرَةِ، تُوُفِّيَ فِي سَنَةِ: (١٥٤) هـ.

(٢) انْظُرْ: «مَعْرِفَةَ الْقُرَّاءِ الْكِبَارِ» لِلذَّهَبِيِّ (ج١ ص٢٥٠)، وَ«تَهْذِيبَ التَّهْذِيبِ» لِابْنِ حَجَرٍ (ج٣ ص٢٧)، وَ«غَايَةَ النِّهَايَةِ فِي طَبَقَاتِ الْقُرَّاءِ» لِابْنِ الْجَزَرِيِّ (ج١ ص٢٦١)، وَ«الطَّبَقَاتِ الْكُبْرَىٰ» لِابْنِ سَعْدٍ (ج٦ ص٣٨٥)، وَ«شَذَرَاتِ الذَّهَبِ فِي أَخْبَارِ مَنْ ذَهَبَ» لِابْنِ الْعِمَادِ (ج١ ص٢٤٠)، وَ«الِاخْتِلَافَ بَيْنَ الْقِرَاءَاتِ» لِلْبِيلِيِّ (ص٨٢).

* **حَمْزَةُ الزَّيَّاتُ**: قَارِئُ الْكُوفَةِ فِي الْقَرْنِ الثَّانِي، وَهُوَ أَحَدُ الْقُرَّاءِ السَّبْعَةِ، تُوُفِّيَ فِي سَنَةِ: (١٥٦) هـ.

(٣) انْظُرْ: «بُغْيَةَ الْوُعَاةِ فِي طَبَقَاتِ النَّحْوِيِّينَ» لِلسُّيُوطِيِّ (ج٢ ص١٦٢)، وَ«مَعْرِفَةَ الْقُرَّاءِ الْكِبَارِ» لِلذَّهَبِيِّ (ج١ ص٢٩٦)، وَ«تَارِيخَ الْإِسْلَامِ» لَهُ (ص١٨١)، وَ«شَذَرَاتِ الذَّهَبِ فِي أَخْبَارِ مَنْ ذَهَبَ» لِابْنِ الْعِمَادِ (ج١ ص٣٢١)، وَ«وَفَيَاتِ الْأَعْيَانِ وَأَنْبَاءَ الزَّمَانِ» لِابْنِ خَلِّكَانَ (ج٢ ص٤٥٧)، وَ«الْكَامِلَ فِي الْقِرَاءَاتِ» لِابْنِ جُبَارَةَ (ج١ ص١٠٥)، وَ«الْأَعْلَامَ» لِلزَّرْكَلِيِّ (ج٤ ص٢٨٣)، وَ«الْقِرَاءَاتِ الْقُرْآنِيَّةَ» لِابْنِ عَبَّاسٍ (ص١٠٨).

=

٤) مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ بنِ إبْرَاهِيمَ الأَصْبَهَانِيُّ الْمُقْرِئُ.(١)

٥) خَلَفُ بْنُ هِشَامٍ الأَسْدِيُّ البَغْدَادِيُّ الْمُقْرِئُ.(٢)

٦) ابْنُ ذَكْوَانَ: عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحمَدَ الدِّمَشْقِيُّ الْمُقْرِئُ.(٣)

٢) **أَوْجُهُ القِرَاءَةِ:** بِالتَّقْلِيلِ، وَهَذَا التَّقْلِيلُ هُوَ الْإِمَالَةُ الصُّغْرَىٰ، وَيُقَالُ لَهَا: الْإِمَالَةُ الْمُتَوَسِّطَةُ، وَبَيْنَ اللَّفْظَيْنِ.

وَالتَّقْلِيلُ؛ أَيْ: تَقْلِيلُ الْفَتْحِ.

=

* **الْكِسَائِيُّ**: قَارِئُ الْكُوفَةِ فِي الْقَرْنِ الثَّانِي، وَهُوَ أَحَدُ الْقُرَّاءِ السَّبْعَةِ، تُوُفِّيَ فِي سَنَةِ: (١٨٩) هـ.

(١) انْظُرْ: «مَعْرِفَةَ الْقُرَّاءِ الْكِبَارِ» لِلذَّهَبِيِّ (ج١ ص٤٥٩)، وَ«أَخْبَارَ أَصْبَهَانَ» لِأَبِي نُعَيْمٍ (ج٢ ص٢٢٦)، وَ«تَارِيخَ بَغْدَادَ» لِلْخَطِيبِ (ج٢ ص٣٦٤)، وَ«غَايَةَ النِّهَايَةِ فِي طَبَقَاتِ الْقُرَّاءِ» لِابْنِ الْجَزَرِيِّ (ج٤ ص١٦٩).

* **الأَصْبَهَانِيُّ**: قَارِئُ بَغْدَادَ، وَشَيْخُ الْقُرَّاءِ فِي الْقَرْنِ الثَّالِثِ، نَزَلَ بَغْدَادَ وَهُوَ صَاحِبُ رِوَايَةِ وَرْشٍ عِنْدَ الْعَرَاقِيِّينَ، تُوُفِّيَ فِي سَنَةِ: (٢٩٦) هـ.

(٢) انْظُرْ: «مَعْرِفَةَ الْقُرَّاءِ الْكِبَارِ» لِلذَّهَبِيِّ (ج١ ص٤١٩)، وَ«الْكَامِلَ فِي الْقِرَاءَاتِ» لِابْنِ جُبَارَةَ (ج١ ص١٠٨)، وَ«الطَّبَقَاتِ الْكُبْرَىٰ» لِابْنِ سَعْدٍ (ج٧ ص٣٤٨)، وَ«شَذَرَاتِ الذَّهَبِ فِي أَخْبَارِ مَنْ ذَهَبَ» لِابْنِ الْعِمَادِ (ج٢ ص٦٧)، وَ«تَهْذِيبَ الْكَمَالِ» لِلْمِزِّيِّ (ج٨ ص٢٩٩)، و«الأَعْلَامَ» لِلزِّرِكْلِيِّ (ج٢ ص٣٠٩)، وَ«الْقِرَاءَاتِ الْقُرْآنِيَّةَ» لِابْنِ عَبَّاسٍ (ص١٠٧)، وَ«الِاخْتِلَافَ بَيْنَ الْقِرَاءَاتِ» لِلْبِيلِيِّ (ص٨٤).

* **خَلَفٌ**: قَارِئُ بَغْدَادَ فِي الْقَرْنِ الثَّالِثِ، وَهُوَ أَحَدُ الْقُرَّاءِ الْعَشَرَةِ، تُوُفِّيَ فِي سَنَةِ: (٢٢٩) هـ، بِبَغْدَادَ، وَهُوَ مُخْتَفٍ مِنَ: «الْجَهْمِيَّةِ» الْمُبْتَدِعَةِ.

(٣) انْظُرْ: «مَعْرِفَةَ الْقُرَّاءِ الْكِبَارِ» لِلذَّهَبِيِّ (ج١ ص٤٠٢)، وَ«غَايَةَ النِّهَايَةِ فِي طَبَقَاتِ الْقُرَّاءِ» لِابْنِ الْجَزَرِيِّ (ج١ ص٤٠٤)، وَ«التَّيْسِيرَ فِي الْقِرَاءَاتِ السَّبْعِ» لِلدَّانِي (ص١٧٢)، وَ«تَارِيخَ الْقِرَاءَاتِ وَالْقُرَّاءِ» لِلْأَطْرَشِ (ص١٧٠)، وَ«الْأَعْلَامَ» لِلزِّرِكْلِيِّ (ج٤ ص٦٥).

* **ابْنُ ذَكْوَانَ**: شَيْخُ الْقُرَّاءِ بِالشَّامِ، وَإِمَامُ جَامِعِ دِمَشْقَ فِي الْقَرْنِ الثَّالِثِ، تُوُفِّيَ فِي سَنَةِ: (٢٤٢) هـ.

يَعْنِي: نُطْقَ الْحَرَكَةِ بَيْنَ الْفَتْحَةِ، وَبَيْنَ حَرَكَةِ الْحَرْفِ الْمُمَالِ إِمَالَةً كُبْرَىٰ، وَنُطْقَ الْحَرْفُ بَيْنَ الْأَلِفِ وَالْأَلِفِ الْمُمَالَةِ إِمَالَةً كُبْرَىٰ.

* وَالْمَفْهُومُ عِنْدَ إِطْلَاقِ لَفْظِ الْإِمَالَةِ: هِيَ الْإِمَالَةُ الْكُبْرَىٰ.(١)

الْقَارِئُ:

١) حَمْزَةُ بْنُ حَبِيبٍ الزَّيَّاتُ الْكُوفِيُّ الْمُقْرِئُ.(٢)

٢) نَافِعُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ أَبِي نُعَيْمٍ المَدَنِيُّ الْمُقْرِئُ.(٣)

٣) قَالُونُ: عِيسَىٰ بْنُ مِينَا الزُّرَقِيُّ الْمَدَنِيُّ الْمُقْرِئُ.(٤)

---

(١) انْظُرْ: «تَهْذِيبَ الْقِرَاءَاتِ» لِلْمَرْعَشِيِّ (ص٢٧٥)، وَ«الشَّامِلَ فِي قِرَاءَاتِ الْأَئِمَّةِ الْعَشَرِ الْكَوَامِلِ» لِلْمَعْصَرَاوِيِّ (ص٥٥٣)، وَ«التَّيْسِيرَ فِي الْقِرَاءَاتِ السَّبْعِ» لِلدَّانِي (ص٢٢٦)، وَ«إِبْرَازَ الْمَعَانِي مِنْ حِرْزِ الْأَمَانِي فِي الْقِرَاءَاتِ السَّبْعِ» لِأَبِي شَامَةَ (ص٢٠٣)، وَ«إِتْحَافَ فُضَلَاءِ الْبَشَرِ بِالْقِرَاءَاتِ الْأَرْبَعَةِ عَشَرَ» لِلدِّمْيَاطِيِّ (ص٤١٥)، وَ«مُعْجَمَ الْقِرَاءَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ» لِمُخْتَارِ عُمَرَ، وَمَكْرَمٍ (ج٥ ص١٢٢)، وَ«غَيْثَ النَّفْعِ فِي الْقِرَاءَاتِ السَّبْعِ» لِلصَّفَاقُسِيِّ (ص٣٦٨)، وَ«مُصْحَفَ التَّجْوِيدِ» (ص٦١١)، وَ«الْبُدُورَ الزَّاهِرَةَ» لِأَبِي حَفْصٍ النَّشَّارِ (ج٤ ص١٤٦)، وَ«مُعْجَمَ عُلُومِ الْقُرْآنِ» لِلْجَرْمِيِّ (ص٥٠).

(٢) انْظُرْ: «مَعْرِفَةَ الْقُرَّاءِ الْكِبَارِ» للذَّهَبِيِّ (ج١ ص٢٥٠).

(٣) انْظُرْ: «مَعْرِفَةَ الْقُرَّاءِ الْكِبَارِ» لِلذَّهَبِيِّ (ج١ ص٣٤١)، وَ«تَهْذِيبَ الْكَمَالِ» لِلْمِزِّيِّ (ج٢٩ ص٢٨١)، وَ«غَايَةَ النِّهَايَةِ فِي طَبَقَاتِ الْقُرَّاءِ» لِابْنِ الْجَزَرِيِّ (ج١ ص٣٣)، وَ«التَّيْسِيرَ فِي الْقِرَاءَاتِ السَّبْعِ» لِلدَّانِي (ص١٦٧)، وَ«شَذَرَاتِ الذَّهَبِ فِي أَخْبَارِ مَنْ ذَهَبَ» لِابْنِ الْعِمَادِ (ج١ ص٢٧٠)، وَ«تَارِيخَ الْقِرَاءَاتِ وَالْقُرَّاءِ» لِلْأَطْرَشِ (ص٨٤)، وَ«الْكَامِلَ فِي الْقِرَاءَاتِ» لِابْنِ جُبَارَةَ (ج١ ص٨٤)، و«الأَعْلَامَ» لِلزِّرِكْلِيِّ (ج٨ ص٥)، وَ«الْاخْتِلَافَ بَيْنَ الْقِرَاءَاتِ» لِلْبِيلِيِّ (ص٨٢).

* **نَافِعٌ أَبُو رُوَيْمٍ الْمَدَنِيُّ**: قَارِئُ المَدِينَةِ فِي القَرْنِ الثَّانِي، وَهُوَ أَحَدُ القُرَّاءِ السَّبْعَةِ، تُوفِّيَ فِي سَنَةِ: (١٦٩) هـ.

(٤) انْظُرْ: «مَعْرِفَةَ الْقُرَّاءِ الْكِبَارِ» لِلذَّهَبِيِّ (ج١ ص٣٢٦)، وَ«الْعِبَرَ فِي خَبَرِ مَنْ غَبَرَ» لَهُ (ج١ ص٣٠٠)، وَ«الْبِدَايَةَ وَالنِّهَايَةُ» لِابْنِ كَثِيرٍ (ج١ ص٢٨٣)، وَ«مُعْجَمَ عُلُومِ الْقُرْآنِ» لِلْجَرْمِيِّ (ص٢١٣)، وَ«الْأَعْلَامَ»

=

٤) يُوسُفُ بْنُ عَمْرِو بنِ يَسَارٍ الْمَدَنِيُّ ثُمَّ الْمِصْرِيُّ الْأَزْرَقُ الْمُقْرِئُ.(١)

٥) وَرْشٌ: عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ الْمِصْرِيُّ الْمُقْرِئُ.(٢)

*** الحِمَارِ:**

١) **أَوْجُهُ القِرَاءَةِ:** بِالْإِمَالَةِ(٣)؛ **أَيْ:** إِمَالَةِ فَتْحَةِ الْمِيمِ وَالْأَلِفِ هُنَا، وَهِيَ الْإِمَالَةُ الْكُبْرَىٰ، وَيُقَالُ لَهَا: إِمَالَةٌ مَحْضَةٌ، وَهِيَ أَنْ تَنْحُوَ بِالْفَتْحَةِ نَحْوَ الْكَسْرَةِ، وَبِالْأَلِفِ نَحْوَ الْيَاءِ؛ وَالْإِمَالَةُ تَقَعُ فِي الْأَلِفِ، وَفِي الْفَتْحَةِ، وَفِي هَاءِ التَّأْنِيثِ السَّاكِنَةِ فِي الْوَقْفِ.

=

لِلزِّرِكْلِيِّ (ج٨ ص١١٠)، وَ«شَذَرَاتِ الذَّهَبِ فِي أَخْبَارِ مَنْ ذَهَبَ» لِابْنِ الْعِمَادِ (ج٢ ص٤٨)، وَ«غَايَةَ النِّهَايَةِ فِي طَبَقَاتِ الْقُرَّاءِ» لِابْنِ الْجَزَرِيِّ (ج١ ص٦١٥)، وَ«الْقِرَاءَاتِ الْقُرْآنِيَّةُ» لِابْنِ عَبَّاسٍ (ص٩٧)، و«التَّيْسِيرَ فِي الْقِرَاءَاتِ السَّبْعِ» لِلدَّانِيِّ (ص١٦٨).

*** قَالُونُ:** قَارِئُ الْمَدِينَةِ فِي الْقَرْنِ الثَّالِثِ، تُوُفِّيَ فِي سَنَةِ: (٢٢٠) هـ.

(١) انْظُرْ: «مَعْرِفَةَ الْقُرَّاءِ الْكِبَارِ» لِلذَّهَبِيِّ (ج١ ص٣٧٣)، وَ«تَارِيخَ الْإِسْلَامِ» لَهُ (ص٢٣١)، وَ«تَارِيخَ الْقِرَاءَاتِ وَالْقُرَّاءِ» لِلْأَطْرَشِ (ص٨٤)، وَ«حُسْنَ الْمُحَاضَرَةِ فِي تَارِيخِ مِصْرَ وَالْقَاهِرَةِ» لِلسُّيُوطِيِّ (ج١ ص٤٨٦)، وَ«غَايَةَ النِّهَايَةِ فِي طَبَقَاتِ الْقُرَّاءِ» لِابْنِ الْجَزَرِيِّ (ج٢ ص٣٣).

*** الْأَزْرَقُ:** قَارِئُ مِصْرَ فِي عَصْرِهِ فِي الْقَرْنِ الثَّالِثِ، تُوُفِّيَ فِي سَنَةِ: (٢٤٠) هـ.

(٢) انْظُرْ: «مَعْرِفَةَ الْقُرَّاءِ الْكِبَارِ» لِلذَّهَبِيِّ (ج١ ص٣٢٣)، وَ«الْعِبَرَ فِي خَبَرِ مَنْ غَبَرَ» لَهُ (ج١ ص٢٥٣)، وَ«تَارِيخَ الْإِسْلَامِ» لَهُ أَيْضًا (ص٤٩١)، وَ«التَّيْسِيرَ فِي الْقِرَاءَاتِ السَّبْعِ» لِلدَّانِي (ص١٦٩)، وَ«حُسْنَ الْمُحَاضَرَةِ فِي تَارِيخِ مِصْرَ وَالْقَاهِرَةِ» لِلسُّيُوطِيِّ (ج١ ص٤٨٥)، وَ«غَايَةَ النِّهَايَةِ فِي طَبَقَاتِ الْقُرَّاءِ» لِابْنِ الْجَزَرِيِّ (ج١ ص٥٠٢)، وَ«شَذَرَاتِ الذَّهَبِ فِي أَخْبَارِ مَنْ ذَهَبَ» لِابْنِ الْعِمَادِ (ج١ ص٣٤٩)، وَ«الْأَعْلَامَ» لِلزِّرِكْلِيِّ (ج٨ ص٢٠٥).

*** وَرْشٌ:** قَارِئُ مِصْرَ وَشَيْخُ الْقُرَّاءِ فِي مِصْرَ فِي الْقَرْنِ الثَّانِي، تُوُفِّيَ فِي سَنَةِ: (١٩٧) هـ.

(٣) انْظُرْ: «النَّشْرَ فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ» لِابْنِ الْجَزَرِيِّ (ج٢ ص٥٥)، وَ«الْحُجَّةَ فِي الْقِرَاءَاتِ السَّبْعِ» لِابْنِ خَالَوَيْهِ (ص٣٤٦)، وَ«التَّيْسِيرَ فِي الْقِرَاءَاتِ السَّبْعِ» لِلدَّانِي (ص٢٧٤)، وَ«إِتْحَافَ فُضَلَاءِ الْبَشَرِ بِالْقِرَاءَاتِ

=

وَمَعْنَىٰ: إِمَالَةِ الْأَلِفِ، وَالْهَاءِ السَّاكِنَةِ: تَقْرِيبُهُمَا مِنَ الْيَاءِ، وَمَعْنَىٰ إِمَالَةِ الْفَتْحَةِ: تَقْرِيبُهُمَا مِنَ الْكَسْرَةِ.

* فَالْإِمَالَةُ تَقَعُ فِي الْأَلِفِ، وَالْهَاءِ، وَالرَّاءِ.(١)

القَارِئُ:

١) زَبَّانُ بْنُ الْعَلَاءِ أَبُو عَمْرٍو البَصْرِيُّ الْمُقْرِئُ.(٢)

٢) عَلَيُّ بْنُ حَمْزَةٍ الْكِسَائِيُّ الْكُوفِيُّ الْمُقْرِئُ.(٣)

=

الْأَرْبَعَةِ عَشَرَ» لِلدِّمْيَاطِيِّ (ص٤١٦)، وَ«مُعْجَمَ عُلُومِ الْقُرْآنِ» لِلْجَرْمِيِّ (ص٥٠)، وَ«مُصْحَفَ دَارِ الصَّحَابَةِ فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ الْمُتَوَاتِرَةِ» لِابْنِ شَرَفٍ (ص٥٥٣)، وَ«التَّخْلِيصَ فِي الْقِرَاءَاتِ الثَّمَانِ» لِأَبِي مَعْشَرٍ الطَّبَرِيِّ (ص١٧٨ و١٧٩)، وَ«الْبُدُورَ الزَّاهِرَةَ» لِأَبِي حَفْصٍ النَّشَّارِ (ج٤ ص١٤٦)، وَ«غَيْثَ النَّفْعِ فِي الْقِرَاءَاتِ السَّبْعِ» لِلصَّفَاقُسِيِّ (ص٤١٦)، وَ«غَايَةَ الِاخْتِصَارِ فِي قِرَاءَاتِ الْعَشَرَةِ أَئِمَّةِ الْأَمْصَارِ» لِلْعَطَّارِ (ج٢ ص٦٨٢)، وَ«الْبُدُورَ الزَّاهِرَةَ فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ الْمُتَوَاتِرَةِ» لِلْقَاضِي (ص٤٤٧)، وَ«لَطَائِفَ الْيُسْرِ مِنَ الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ» لِلْحِمْصِيِّ (ص٥٥٣).

(١) انْظُرْ: «إِبْرَازَ الْمَعَانِي مِنْ حِرْزِ الْأَمَانِي فِي الْقِرَاءَاتِ السَّبْعِ» لِأَبِي شَامَةَ (ص٢٠٥)، وَ«تَهْذِيبَ الْقِرَاءَاتِ» لِلْمَرْعَشِيِّ (ص٢٧٤)، وَ«إِتْحَافَ فُضَلَاءِ الْبَشَرِ بِالْقِرَاءَاتِ الْأَرْبَعَةِ عَشَرَ» لِلدِّمْيَاطِيِّ (ص٤١٥ وَ٤١٦)، وَ«غَيْثَ النَّفْعِ فِي الْقِرَاءَاتِ السَّبْعِ» لِلصَّفَاقُسِيِّ (ص٣٦٨)، وَ«الْكَامِلَ فِي الْقِرَاءَاتِ» لِابْنِ جُبَارَةَ (ج١ ص٦٥٩)، وَ«التَّبْصِرَةَ فِي قِرَاءَاتِ الْأَئِمَّةِ الْعَشَرَةِ» لِلْخَيَّاطِ (ص٥٣٥)، وَ«مُعْجَمَ الْقِرَاءَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ» لِمُخْتَارِ عُمَرَ، وَمَكْرَمٍ (ج١ ص١٣٦)، وَ(ج٥ ص١٢١)، وَ«الشَّامِلَ فِي قِرَاءَاتِ الْأَئِمَّةِ الْعَشَرِ الْكَوَامِلِ» لِلْمَعْصَرَاوِيِّ (ص٥٥٣)، وَ«النَّشْرَ فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ» لِابْنِ الْجَزَرِيِّ (ج٢ ص٢٩وَ٣٠)، وَ«مُصْحَفَ دَارِ الصَّحَابَةِ فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ الْمُتَوَاتِرَةِ» لِابْنِ شَرَفٍ (ص٥٥٣).

(٢) انْظُرْ: «مَعْرِفَةَ الْقُرَّاءِ الكِبَارِ» للذَّهَبِيِّ (ج١ ص٢٢٣).

(٣) انْظُرْ: «مَعْرِفَةَ الْقُرَّاءِ الكِبَارِ» للذَّهَبِيِّ (ج١ ص٢٩٦).

٣) ابْنُ ذَكْوَانَ: عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحَمَدَ الدِّمَشْقِيُّ الْمُقْرِئُ.(١)

٤) حَفْصُ بْنُ عُمَرَ بنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الدُّورِيُّ الْبَغْدَادِيُّ الْمُقْرِئُ.(٢)

٥) وَرْشٌ: عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ المِصْرِيُّ الْمُقْرِئُ.(٣)

٦) الْأَخْفَشُ: هَارُونُ بْنُ مُوسَىٰ بنِ شَرِيكٍ الدِّمَشْقِيُّ الْمُقْرِئُ.(٤)

٢) **أَوْجُهُ القِرَاءَةِ:** بِالتَّقْلِيلِ، وَهَذَا التَّقْلِيلُ هُوَ الْإِمَالَةُ الصُّغْرَىٰ، وَيُقَالُ لَهَا: الْإِمَالَةُ الْمُتَوَسِّطَةِ، وَبَيْنَ اللَّفْظَيْنِ.

وَالتَّقْلِيلُ؛ أَيْ: تَقْلِيلُ الْفَتْحِ.

* وَالْمَفْهُومُ عِنْدَ إِطْلَاقِ لَفْظِ الْإِمَالَةِ: هِيَ الْإِمَالَةُ الْكُبْرَىٰ.(١)

---

(١) انْظُرْ: «غَايَةَ النِّهَايَةِ فِي طَبَقَاتِ الْقُرَّاءِ» لِابْنِ الْجَزَرِيِّ (ج١ ص٤٠٤)، وَ«التَّيْسِيرَ فِي الْقِرَاءَاتِ السَّبْعِ» لِلدَّانِي (ص١٧٢).

(٢) انْظُرْ: «مَعْرِفَةَ الْقُرَّاءِ الْكِبَارِ» لِلذَّهَبِيِّ (ج١ ص٣٨٦)، وَ«سِيَرَ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ» لَهُ (ج١١ ص٥٤١)، وَ«مُعْجَمَ عُلُومِ الْقُرْآنِ» لِلْجَرْمِيِّ (ص١٥١)، وَ«الطَّبَقَاتِ الْكُبْرَىٰ» لِابْنِ سَعْدٍ (ج٧ ص٣٦٤)، وَ«تَارِيخَ بَغْدَادَ» لِلْخَطِيبِ (ج٨ ص٢٣)، وَ«غَايَةَ النِّهَايَةِ فِي طَبَقَاتِ الْقُرَّاءِ» لِابْنِ الْجَزَرِيِّ (ج١ ص٢٥٥)، وَ«شَذَرَاتِ الذَّهَبِ فِي أَخْبَارِ مَنْ ذَهَبَ» لِابْنِ الْعِمَادِ (ج٢ ص١١١)، وَ«الْأَعْلَامَ» لِلزِّرِكْلِيِّ (ج٢ ص٢٤٦).

* **الدُّورِيُّ**: قَارِئُ بَغْدَادَ، وَإِمَامُ القِرَاءَةِ، وَشَيْخُ العِرَاقِ فِي زَمَانِهِ فِي الْقَرْنِ الثَّالِثِ، تُوُفِّيَ فِي سَنَةِ: (٢٤٦) هـ.

(٣) انْظُرْ: «مَعْرِفَةَ الْقُرَّاءِ الْكِبَارِ» لِلذَّهَبِيِّ (ج١ ص٣٢٣)، وَ«حُسْنَ الْمُحَاضَرَةِ فِي تَارِيخِ مِصْرَ وَالْقَاهِرَةِ» لِلسُّيُوطِيِّ (ج١ ص٤٨٥)، وَ«تَارِيخَ الْقِرَاءَاتِ وَالْقُرَّاءِ» لِلْأَطْرَشِ (ص١٢١).

(٤) انْظُرْ: «مَعْرِفَةَ الْقُرَّاءِ الْكِبَارِ» لِلذَّهَبِيِّ (ج١ ص٤٨٥)، وَ«تَذْكِرَةَ الْحُفَّاظِ» لَهُ (ج٢ ص٦٥٩)، وَ«بُغْيَةَ الْوُعَاةِ فِي طَبَقَاتِ النَّحْوِيِّينَ» لِلسُّيُوطِيِّ (ج٢ ص٣٢٠)، وَ«شَذَرَاتِ الذَّهَبِ فِي أَخْبَارِ مَنْ ذَهَبَ» لِابْنِ الْعِمَادِ (ج٢ ص٢٠٩).

* **الْأَخْفَشُ**: شَيْخُ الْقُرَّاءِ بِدِمَشْقَ فِي زَمَانِهِ، فِي الْقَرْنِ الثَّالِثِ، تُوُفِّيَ فِي سَنَةِ: (٢٩٢) هـ.

الْقَارِئُ:

١) يُوسُفُ بْنُ عَمْرِو بنِ يَسَارٍ الْمَدَنِيُّ ثُمَّ الْمِصْرِيُّ الْأَزْرَقُ الْمُقْرِئُ.(٢)

٢) وَرْشٌ: عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ المِصْرِيُّ الْمُقْرِئُ.(٣)

٣) أَوْجُهُ القِرَاءَةِ: «**حِمَارٍ**»؛ بالتَّنْوِينِ؛ مُنكَّرًا بِدُونِ: «أَلْ» التَّعْرِيفِ.(٤)

القَارِئُ: عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.(٥)

*** يَحْمِلُ:**

أَوْجُهُ الْقِرَاءَةِ: «**يُحَمَّلُ**»؛ بِشَدِّ الْمِيمِ مَبْنِيًّا للمَفْعُولِ.(٦)

=

(١) انْظُرْ: «تَهْذِيبَ الْقِرَاءَاتِ» لِلْمَرْعَشِيِّ (ص٢٧٥)، وَ«إِبْرَازَ الْمَعَانِي مِنْ حِرْزِ الْأَمَانِي فِي الْقِرَاءَاتِ السَّبْعِ» لِأَبِي شَامَةَ (ص٢٠٣)، وَ«إِتْحَافَ فُضَلَاءِ الْبَشَرِ بِالْقِرَاءَاتِ الْأَرْبَعَةَ عَشَرَ» لِلدِّمْيَاطِيِّ (ص٤١٥)، وَ«مُصْحَفَ دَارِ الصَّحَابَةِ فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ الْمُتَوَاتِرَةِ» لِابْنِ شَرَفٍ (ص٥٥٣)، وَ«الْبُدُورَ الزَّاهِرَةَ» لِأَبِي حَفْصٍ النَّشَّارِ (ج٤ ص١٤٦)، وَ«مُعْجَمَ الْقِرَاءَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ» لِمُخْتَارِ عُمَرَ، وَمُكْرَمٍ (ج٥ ص١٢٢)، وَ«غَيْثَ النَّفْعِ فِي الْقِرَاءَاتِ السَّبْعِ» لِلصَّفَاقُسِيِّ (ص٣٦٨)، وَ«الْبُدُورَ الزَّاهِرَةَ فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ الْمُتَوَاتِرَةِ» لِلْقَاضِي (ص٤٤٧)، وَ«لَطَائِفَ الْيُسْرِ مِنَ الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ» لِلْحِمْصِيِّ (ص٥٥٣)، وَ«الشَّامِلَ فِي قِرَاءَاتِ الْأَئِمَّةِ الْعَشَرَ الْكَوَامِلِ» لِلْمَعْصَرَاوِيِّ (ص٥٥٣).

(٢) انْظُرْ: «مَعْرِفَةَ الْقُرَّاءِ الْكِبَارِ» لِلذَّهَبِيِّ (ج١ ص٣٨٢).

(٣) انْظُرْ: «مَعْرِفَةَ الْقُرَّاءِ الْكِبَارِ» لِلذَّهَبِيِّ (ج١ ص٣٢٣).

(٤) انْظُرِ: «الْبَحْرَ الْمُحِيطَ» لِأَبِي حَيَّانَ (ج٨ ص٢٦٦)، وَ«مُعْجَمَ الْقِرَاءَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ» لِمُخْتَارِ عُمَرَ، وَمَكْرَمٍ (ج٥ ص١٢٢)، وَ«مَعَانِي الْقُرْآنِ» لِلْفَرَّاءِ (ج٣ ص١١٥).

(٥) انْظُرْ: «مَعْرِفَةَ الْقُرَّاءِ الْكِبَارِ» لِلذَّهَبِيِّ (ج١ ص١١٢).

(٦) انْظُرِ: «الْبَحْرَ الْمُحِيطَ» لِأَبِي حَيَّانَ (ج٨ ص٢٦٦)، وَ«مُعْجَمَ الْقِرَاءَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ» لِمُخْتَارِ عُمَرَ، وَمَكْرَمٍ (ج٥ ص١٢٢).

الْقَارِئُ: الْمَأْمُونُ بْنُ هَارُونَ الْمُقْرِئُ.(١)

قَالَ أَبُو حَيَّانَ الْمُفَسِّرُ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الْبَحْرِ الْمُحِيطِ» (ج٨ ص٣٧٠): (وَقَرَأَ عَبْدُ اللهِ: حِمَارٍ مُنَكَّرًا، وَالْمَأْمُونُ بْنُ هَارُونَ: يُحَمَّلُ بِشَدِّ الْمِيمِ مَبْنِيًّا لِلْمَفْعُولِ). اهـ

وَقَرَأَ الْجُمْهُورُ: «**الْحِمَارِ**» مُعَرَّفًا، و«**يَحْمِلُ**» مُخَفَّفًا مَبْنِيًّا للفَاعِلِ.

*** أَسْفَارًا:**

أَوْجُهُ القِرَاءَةِ: «**الْأَسْفَارَ**».(٢)

لَمْ يَقْرَأْ بِهَا أَحَدٌ، وَهِيَ مِنْ لُغَةِ الْعَرَبِ!.

*** بِئْسَ:**

أَوْجُهُ القِرَاءَةِ: بِالْإِبْدَالِ(٣)؛ يَعْنِي: إِبْدَالَ الْهَمْزَةِ يَاءً فِي «**بِئْسَ**» لِلتَّخْفِيفِ، يَعْنِي: بِقَلْبِهَا يَاءً سَاكِنَةً هَكَذَا: «**بِيسَ**»، وَصْلًا، وَوَقْفًا، أَيْ: بِإِبْدَالِ الْهَمْزَةِ يَاءً، وَصْلًا، وَوَقْفًا.

---

(١) انْظُرْ: «مُعْجَمَ الْقِرَاءَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ» لِمُخْتَارِ عُمَرَ، وَمَكْرَمٍ (ج٥ ص١٢٢)، وَ«الْبَحْرَ الْمُحِيطَ» لِأَبِي حَيَّانَ (ج٨ ص٣٧٠).

(٢) انْظُرْ: «مُعْجَمَ الْقِرَاءَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ» لِمُخْتَارِ عُمَرَ، وَمَكْرَمٍ (ج٥ ص١٢٢)، وَ«الْكَشَّافَ عَنْ حَقَائِقِ التَّنْزِيلِ» لِلزَّمَخْشَرِيِّ (ج٤ ص١٠٣).

(٣) انْظُرْ: «مُعْجَمَ الْقِرَاءَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ» لِمُخْتَارِ عُمَرَ، وَمَكْرَمٍ (ج٥ ص١٢٢)، وَ«غَيْثَ النَّفْعِ فِي الْقِرَاءَاتِ السَّبْعِ» لِلصَّفَاقُسِيِّ (ص٣٦٨)، وَ«مُصْحَفَ الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ الْمُتَوَاتِرَةِ» لِلْحُمْرَانِيِّ (ص٥٧٦)، وَ«لَطَائِفَ الْيُسْرِ مِنَ الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ» لِلْحِمْصِيِّ (ص٥٥٣)، وَ«التَّيْسِيرَ فِي الْقِرَاءَاتِ السَّبْعِ» لِلدَّانِي (ص٢٥٠)، وَ«الْبُدُورَ الزَّاهِرَةَ» لِأَبِي حَفْصٍ النَّشَّارِ (ج٤ ص١٤٧)، وَ«الْمُبْهِجَ فِي الْقِرَاءَاتِ الثَّمَانِ» لِسِبْطِ الْخَيَّاطِ (ص٢٣٨)، وَ«التَّذْكِرَةَ فِي الْقِرَاءَاتِ الثَّمَانِ» لِابْنِ غَلْبُونٍ (ج١ ص١٣٧ وَ١٤١)، وَ«الشَّامِلَ فِي قِرَاءَاتِ الْأَئِمَّةِ الْعَشَرِ الْكَوَامِلِ» لِلْمَعْصَرَاوِيِّ (ص٥٥٣)، وَ«مُعْجَمَ عُلُومِ الْقُرْآنِ» لِلْجَرْمِيِّ (ص٣٠٨ وَ٣٠٨)، وَ«الْقِرَاءَاتِ الْقُرْآنِيَّةَ» لِابْنِ عَبَّاسٍ (ص١٧٩)، وَ«التَّخْلِيصَ فِي الْقِرَاءَاتِ الثَّمَانِ» لِأَبِي مَعْشَرٍ الطَّبَرِيِّ (ص١٤٨).

الْقَارِئُ:

١) وَرْشٌ: عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ المِصْرِيُّ الْمُقْرِئُ.(١)

٢) السُّوسِيُّ: صَالِحُ بْنُ زِيادِ بنِ عَبْدِ اللهِ الرُّسْتُبِيُّ الْمُقْرِئُ.(٢)

٣) أَبُوْ جَعْفَرٍ: يَزِيدُ بْنُ القَعْقَاعِ المَدَنِيُّ الْمُقْرِئُ.(٣)

☆ الْوَقْفُ والقَطْعُ والابْتِدَاءُ فِي الآيَةِ:

قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾؛ هَذَا قَطْعٌ جَائِزٌ، أَيْ: القَطْعُ عَلَيْهِ كَافٍ، وَهُوَ الْوَقْفُ الْكَافِي، وَيُسَمَّىٰ: الْوَقْفَ الْمَفْهُومَ.(٤)

---

(١) انْظُرْ: «مَعْرِفَةَ الْقُرَّاءِ الْكِبَارِ» لِلذَّهَبِيِّ (ج١ ص٣٢٣).

(٢) انْظُرْ: «غَايَةَ النِّهَايَةِ فِي طَبَقَاتِ الْقُرَّاءِ» لِابْنِ الْجَزَرِيِّ (ج١ ص٣٣٢)، وَ«مَعْرِفَةَ الْقُرَّاءِ الْكِبَارِ» لِلذَّهَبِيِّ (ج١ ص٣٩٠)، وَ«الْعِبَرَ فِي خَبَرِ مَنْ غَبَرَ» لَهُ (ج١ ص٣٧٥)، وَ«الْأَنْسَابَ» لِلسَّمْعَانِيِّ (ج٣ ص٣٣٥)، وَ«تَارِيخَ الْقِرَاءَاتِ وَالْقُرَّاءِ» لِلْأَطْرَشِ (ص١٧٢)، وَ«تَهْذِيبَ التَّهْذِيبِ» لِابْنِ حَجَرٍ (ج٤ ص٣٩٢)، وَ«طَبَقَاتِ الْحَنَابِلَةِ» لِابْنِ أَبِي يَعْلَىٰ (ج١ ص١٧٦)، وَ«شَذَرَاتِ الذَّهَبِ فِي أَخْبَارِ مَنْ ذَهَبَ» لِابْنِ الْعِمَادِ (ج٢ ص١٤٣).

* **السُّوسِيُّ**: وَهُوَ مُقْرِئٌ ضَابِطٌ فِي عَصْرِهِ، فِي الْقَرْنِ الثَّالِثِ، تُوُفِّيَ فِي سَنَةِ: (٢٦١) هـ.

(٣) انْظُرْ: «تَارِيخَ الْقِرَاءَاتِ وَالْقُرَّاءِ» لِلْأَطْرَشِ (ص٨٣)، وَ«مَعْرِفَةَ الْقُرَّاءِ الْكِبَارِ» لِلذَّهَبِيِّ (ج١ ص١٧٢)، وَ«الطَّبَقَاتِ» لِخَلِيفَةَ (ص٦٥٤)، وَ«غَايَةَ النِّهَايَةِ فِي طَبَقَاتِ الْقُرَّاءِ» لِابْنِ الْجَزَرِيِّ (ج٢ ص٣٨٢)، وَ«الْأَعْلَامَ» لِلزِّرِكْلِيِّ (ج٨ ص١٨٦)، وَ«الِاخْتِلَافَ بَيْنَ الْقِرَاءَاتِ» لِلْبِيلِيِّ (ص٨٣).

* **أَبُو جَعْفَرٍ الْمَدَنِيُّ**: كَانَ شَيْخُ قُرَّاءِ فِي الْمَدِينَةِ فِي عَصْرِهِ فِي الْقَرْنِ الثَّانِي، وَهُوَ أَحَدُ الْقُرَّاءِ الْعَشَرَةِ، تُوُفِّيَ فِي سَنَةِ: (١٢٧) هـ.

(٤) انْظُرْ: «الْقَطْعَ وَالِائْتِنَافَ، أَوِ الْوَقْفَ وَالِابْتِدَاءَ» لِلنَّحَّاسِ (ص٥٣١)، وَ«نِظَامَ الْأَدَاءِ فِي الْوَقْفِ وَالِابْتِدَاءِ» لِابْنِ الطَحَّانِ (ص٢٨ وَ٢٩)، وَ«مُصْطَلَحَاتِ عِلْمِ الْقِرَاءَاتِ» لِهُدْهُدٍ (ج٢ ص٧٢٥ وَ٧٥٣)، وَ«إِيضَاحَ الْوَقْفِ وَالِابْتِدَاءِ» لِابْنِ الْأَنْبَارِيِّ (ص٥١٤).

* وَهَذَا الوَقْفُ جَائِزٌ؛ عِنْدَ أَبِي حَاتِمٍ السِّجِسْتَانِيِّ(١)، وَأَبِي جَعْفَرٍ النَّحَاسِ(٢)، وَأَبِي عَمْرٍو الدَّانِيِّ.(٣)

* **وَالِابْتِدَاءُ**: بِمَا بَعْدَ ذَلِكَ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللهِ﴾؛ هَذَا الْقَطْعُ جَائِزٌ، وَهُوَ الْوَقْفُ الْكَافِي.(٤)

* وَهَذَا الْوَقْفُ جَائِزٌ؛ عِنْدَ أَبِي حَاتِمٍ السِّجِسْتَانِيِّ، وأَبِي جَعْفَرٍ النَّحَّاسِ، وَأَبِي عَمْرٍو الدَّانِيِّ.

---

(١) وَهُوَ سَهْلُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ أَبُو حَاتِمٍ السِّجِسْتَانِيُّ، قَارِئُ أَهْلِ الْبَصْرَةِ فِي زَمَانِهِ وَإِمَامُ جَامِعِ الْبَصْرَةِ فِي الْقَرْنِ الثَّالِثِ، تُوُفِّيَ فِي سَنَةِ: «٢٥٥هـ».

انْظُرْ: «مَعْرِفَةَ الْقُرَّاءِ الْكِبَارِ» لِلذَّهَبِيِّ (ج١ ص٤٣٤)، وَ«غَايَةَ النِّهَايَةِ فِي طَبَقَاتِ الْقُرَّاءِ» لِابْنِ الْجَزَرِيِّ (ج١ ص٣٢٠)، وَ«تَهْذِيبَ الْكَمَالِ» لِلْمِزِّيِّ (ج١٢ ص٢٠١)، وَ«تَارِيخَ الْقِرَاءَاتِ وَالْقُرَّاءِ» لِلْأَطْرَشِ (ص١٥٥).

(٢) وَهُوَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْمِصْرِيُّ النَّحَّاسُ، وَهُوَ إِمَامٌ فِي الْعَرَبِيَّةِ، فِي الْقَرْنِ الرَّابِعِ، تُوُفِّيَ فِي سَنَةِ: «٣٣٨هـ».

انْظُرْ: «الْمُنْتَظَمَ فِي تَارِيخِ الْمُلُوكِ وَالْأُمَمِ» لِابْنِ الْجَوْزِيِّ (ج٦ ص١٣٦٤)، وَ«سِيَرَ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ» لِلذَّهَبِيِّ (ج١٥ ص٤٠١)، وَ«الْعِقْدَ الْفَرِيدَ» لِابْنِ عَبْدِ رَبِّهِ (ج٥ ص١٣٠).

(٣) وَهُوَ أَبُو عَمْرٍو عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ عُثْمَانَ الْقُرْطُبِيُّ، وَهُوَ أَحَدُ الْأَئِمَّةِ فِي الْقِرَاءَاتِ، فِي الْقَرْنِ الْخَامِسِ، تُوُفِّيَ فِي سَنَةِ: «٤٤٤هـ».

انْظُرْ: «غَايَةَ النِّهَايَةِ فِي طَبَقَاتِ الْقُرَّاءِ» لِابْنِ الْجَزَرِيِّ (ج١ ص٢٢٥)، وَ«تَذْكِرَةَ الْحُفَّاظِ» لِلذَّهَبِيِّ (ج٣ ص١١٢٠)، وَ«مَعْرِفَةَ الْقُرَّاءِ الْكِبَارِ» لَهُ (ج٢ ص٧٧٣)، وَ«الصِّلَةَ» لِابْنِ بَشْكَوَالَ (ج١ ص١٢٩)، وَ«تَارِيخَ الْقِرَاءَاتِ وَالْقُرَّاءِ» لِلْأَطْرَشِ (ص٢١٩).

(٤) انْظُرْ: «الْمُكْتَفَىٰ فِي الْوَقْفِ وَالِابْتِدَاءِ» لِلدَّانِيِّ (ص٧ وَ١٠ وَ٢١٧)، وَ«مُصْحَفَ الْقِرَاءَاتِ وَالتَّجْوِيدِ» (ص٥٥٣)، وَ«الْقَطْعَ وَالِائْتِنَافَ، أَوِ الْوَقْفَ وَالِابْتِدَاءَ» لِلنَّحَّاسِ (ص٥٣١).

قَالَ الْإِمَامُ أَبُو عَمْرٍو الدَّانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الْمُكْتَفَىٰ» (ص٢١٧): (﴿يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ كَافٍ، وَمِثْلُهُ: ﴿بِآيَاتِ اللهِ﴾). اهـ

* **وَالِابْتِدَاءُ**: بِمَا بَعْدَ ذَلِكَ.

وَقَالَ الْإِمَامُ أَبُو عَمْرٍو الدَّانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الْمُكْتَفَىٰ» (ص١٠): (الْوَقْفُ الْكَافِي: هُوَ الَّذِي يَحْسُنُ الْوَقْفُ عَلَيْهِ أَيْضًا، وَالِابْتِدَاءُ بِمَا بَعْدَهُ، غَيْرَ أَنَّ الَّذِي بَعْدَهُ مُتَعَلِّقٌ بِهِ مِنْ جِهَةِ الْمَعْنَىٰ دُونَ اللَّفْظِ). اهـ

☆ **تَفْسِيرُ الآيَةِ الكَرِيمَةِ:**

يَقُولُ سُبْحَانَهُ: ذَامًّا لِلْيَهُودِ الَّذِينَ أُعْطُوا: «**التَّوْرَاةَ**»، وَحُمِّلُوهَا لِلْعَمَلِ بِهَا، ثُمَّ لَمْ يَعْمَلُوا بِهَا: مَا مَثَلُ هَؤُلَاءِ إِلَّا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ الْكُتُبَ لَا يَدْرِي مَا فِيهَا، وَلَا كُنْهَ مَا يَحْمِلُ، بَلْ هُمْ أَسْوَأُ حَالًا مِنَ الْحُمُرِ؛ لِأَنَّ الْحُمُرَ لَا فَهْمَ لَهَا.(١)

* وَهَؤُلَاءِ لَهُمْ فُهُومٌ لَمْ يَسْتَعْمِلُوهَا فِيمَا يَنْفَعُهُمْ، إِذْ حَرَّفُوا: «**التَّوْرَاةَ**»، فَأَوَّلُوهَا وَبَدَّلُوهَا، فَهُمْ كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ [الْأَعْرَافُ: ١٧٩].(٢)

---

(١) فَبَيَّنَ اللهُ تَعَالَىٰ لَهُمْ أَنَّهُمْ لَوْ فَهِمُوا التَّوْرَاةَ حَقَّ الْفَهْمِ، وعَمِلُوا بِمَا فِيهَا، لَرَأَوْا فِيهَا وُجُوبَ اِتِّبَاعِ الرَّسُولِ ﷺ، وَلَكِنْ مَا مَثَلُهُمْ فِي حَمْلِهِمْ: «لِلتَّوْرَاةِ»، وَتَرْكُهُمْ الْعَمَلَ بِهَا؛ إِلَّا مَثَلُ الْحِمَارِ يَحْمِلُ الْكُتُبَ، وَلَا يَحْصُلُ مِنْ حَمْلِهَا نَفْعًا.

(٢) وَانْظُرْ: «تَفْسِيرَ الْقُرْآنِ» لِلْمَرَاغِيِّ (ج٢٨ ص٩٨)، وَ«تَفْسِيرَ الْقُرْآنِ» لِابْنِ كَثِيرٍ (ج٧ ص٢٧٣)، وَ«مَعَالِمَ التَّنْزِيلِ» لِلْبَغَوِيِّ (ج٨ ص١١٤)، وَ«الْكَشْفَ وَالْبَيَانَ» لِلثَّعْلَبِيِّ (ج٩ ص٣٠٧)، وَ«مُخْتَصَرَ صَحِيحَ الْبُخَارِيِّ» لِلشَّيْخِ الْأَلْبَانِيِّ (ج٤ ص٤٦٥)، وَ«الْوَسِيطَ» لِلْوَاحِدِيِّ (ج٤ ص٢٩٥)، وَ«الْبَحْرَ الْمُحِيطَ» لِأَبِي حَيَّانَ (ج٨ ص٣٧٠).

قُلْتُ: وَقَدْ وَقَعَ تَمْثِيلُ الْكُفَّارِ، وَالْمُبْتَدِعَةِ بِالْأَنْعَامِ.

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «إِعْلَامِ الْمُوَقِّعِينَ» (ج٢ ص٢٨١): (قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلا كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلا﴾ [الْفُرْقَانُ: ٤٤]؛ **فَشَبَّهَ أَكْثَرَ النَّاسِ بِالْأَنْعَامِ، وَالْجَامِعُ بَيْنَ النَّوْعَيْنِ التَّسَاوِي فِي عَدَمِ قَبُولِ الْهُدَىٰ، وَالِانْقِيَادِ لَهُ، وَجَعَلَ الْأَكْثَرِينَ أَضَلَّ سَبِيلًا مِنَ الْأَنْعَامِ**؛ لِأَنَّ الْبَهِيمَةَ يَهْدِيهَا سَائِقُهَا فَتَهْتَدِي، وَتَتْبَعُ الطَّرِيقَ، فَلَا تَحِيدُ عَنْهَا يَمِينًا وَلَا شِمَالًا، وَالْأَكْثَرُونَ يَدْعُوهُمُ الرُّسُلُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَيَهْدُونَهُمُ السَّبِيلَ؛ فَلَا يَسْتَجِيبُونَ، وَلَا يَهْتَدُونَ، **وَلَا يُفَرِّقُونَ بَيْنَ مَا يَضُرُّهُمْ، وَبَيْنَ مَا يَنْفَعُهُمْ**، وَالْأَنْعَامُ تُفَرِّقُ بَيْنَ مَا يَضُرُّهَا مِنَ النَّبَاتِ وَالطَّرِيقِ فَتَجْتَنِبُهُ وَمَا يَنْفَعُهَا فَتُؤْثِرُهُ، وَاللهُ تَعَالَىٰ لَمْ يَخْلُقْ لِلْأَنْعَامِ قُلُوبًا تَعْقِلُ بِهَا، وَلَا أَلْسِنَةً تَنْطِقُ بِهَا، وَأَعْطَىٰ ذَلِكَ لِهَؤُلَاءِ **ثُمَّ لَمْ يَنْتَفِعُوا بِمَا جَعَلَ لَهُمْ مِنَ الْعُقُولِ، وَالْقُلُوبِ، وَالْأَلْسِنَةِ، وَالْأَسْمَاعِ، وَالْأَبْصَارِ، فَهُمْ أَضَلُّ مِنَ الْبَهَائِمِ**، فَإِنَّ مَنْ لَا يَهْتَدِي إِلَىٰ الرُّشْدِ وَإِلَىٰ الطَّرِيقِ مَعَ الدَّلِيلِ إِلَيْهِ أَضَلُّ وَأَسْوَأُ حَالًا مِمَّنْ لَا يَهْتَدِي حَيْثُ لَا دَلِيلَ مَعَهُ). اهـ

وَقَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «إِعْلَامِ الْمُوَقِّعِينَ» (ج٢ ص٥٧٠): (أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَّا مَأْمُورٌ بِأَنْ يُصَدِّقَ الرَّسُولَ ﷺ فِيمَا أَخْبَرَ بِهِ، وَيُطِيعَهُ فِيمَا أَمَرَ، وَذَلِكَ لَا يَكُونُ إِلَّا بَعْدَ مَعْرِفَةِ أَمْرِهِ وَخَبَرِهِ.

* وَلَمْ يُوجِبْ اللهُ سُبْحَانَهُ مِنْ ذَلِكَ عَلَىٰ الْأُمَّةِ إِلَّا مَا فِيهِ حِفْظُ دِينِهَا، وَدُنْيَاهَا، وَصَلَاحُهَا فِي مَعَاشِهَا وَمَعَادِهَا، وَبِإِهْمَالِ ذَلِكَ تَضِيعُ مَصَالِحُهَا وَتَفْسُدُ أُمُورُهَا، **فَمَا خَرَابُ الْعَالِمِ إِلَّا بِالْجَهْلِ، وَلَا عِمَارَتُهُ إِلَّا بِالْعِلْمِ، وَإِذَا ظَهَرَ الْعِلْمُ فِي بَلَدٍ أَوْ مَحَلَّةٍ قَلَّ الشَّرُّ فِي أَهْلِهَا، وَإِذَا خَفَىٰ الْعِلْمُ هُنَاكَ ظَهَرَ الشَّرُّ وَالْفَسَادُ**. وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ هَذَا فَهُوَ مِمَّنْ لَمْ يَجْعَلْ اللهُ لَهُ نُورًا.

قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: (وَلَوْلَا الْعِلْمُ كَانَ النَّاسُ كَالْبَهَائِمِ)، وَقَالَ: (النَّاسُ أَحْوَجُ إِلَىٰ الْعِلْمِ مِنْهُمْ إِلَىٰ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ؛ لِأَنَّ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ يُحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، وَالْعِلْمُ يُحْتَاجُ إِلَيْهِ كُلَّ وَقْتٍ)[1]. اهـ

قُلْتُ: فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَا يُشْبِهُهُمْ مِنْ ذَوِي الْعُقُولِ مِنْ مَلَكٍ، أَوْ إِنْسٍ، بَلْ لَا شَبِيهَ لَهُمْ إِلَّا مَا هُوَ أَحْقَرُ الْحَيَوَانِ، وَأَذَلُّهُ وَهُوَ: «**الْحِمَارُ**»!.

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: (أُوتِيَ أَهْلُ التَّوْرَاةِ التَّوْرَاةَ، فَعَمِلُوا بِهَا حَتَّىٰ انْتَصَفَ النَّهَارُ ثُمَّ عَجَزُوا، ثُمَّ أُوتِيَ أَهْلُ الإِنْجِيلِ الإِنْجِيلَ، فَعَمِلُوا بِهِ حَتَّىٰ صُلِّيَتِ العَصْرُ ثُمَّ عَجَزُوا)؛ يَعْنِي: عَنِ العَمَلِ؛ أَيْ: انْقَطَعُوا.[2]

أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (٧٥٣٣) مِنْ طَرِيقِ الزُّهْرِيِّ، أَخْبَرَنِي سَالِمٌ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا بِهِ.

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ فِي «اجْتِمَاعِ الْجُيُوشِ الْإِسْلَامِيَّةِ» (ص٢٧): (قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ﴾ [الْجُمُعَةُ: ٥]؛ الْغَرَضُ تَشْبِيهُ حَالِ: «الْيَهُودِ» فِي جَهْلِهَا بِمَا مَعَهَا مِنَ: «**التَّوْرَاةِ**» وَآيَاتِهَا الْبَاهِرَةِ بِحَالِ: «**الْحِمَارِ**» فِي جَهْلِهِ بِمَا يَحْمِلُ مِنْ أَسْفَارِ الْحِكْمَةِ، وَتُسَاوِي الْحَالَتَيْنِ عِنْدَهُ مَنْ حَمَلَ أَسْفَارَ الْحِكْمَةِ، وَحَمَلَ مَا سِوَاهَا مِنَ الْأَوْقَارِ، وَلَا يَشْعُرُ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا بِمَا يَمُرُّ بِدُفَّيْهِ مِنَ الْكَدِّ وَالتَّعَبِ). اهـ

---

(١) قَالَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي رِوَايَةٍ: «حَرْبٍ» كَمَا فِي «الْآدَابِ الشَّرْعِيَّةِ» لِابْنِ مُفْلِحٍ (ج٢ ص٤٦).

قُلْتُ: وَالْوَاجِبُ عَلَىٰ الْعَبْدِ أَنْ يَعْرِفَ مَا يَخُصُّهُ مِنَ الْأَحْكَامِ فِي الدِّينِ عَنْ طَرِيقِ تَعَلُّمِ الْعِلْمِ الشَّرْعِيِّ لِيَرْفَعَ عَنْ نَفْسِهِ الْجَهْلَ؛ لِأَنَّ الَّذِي يُفَرِّقُ بَيْنَ الْإِنْسَانِ وَالْحَيَوَانِ هُوَ الْعِلْمُ فَقَطْ.

(٢) انْظُرْ: «إِرْشَادَ السَّارِي» لِلْقَسْطَلَّانِيِّ (ج١٥ ص٥٩٣).

وَقَالَ الْمُفَسِّرُ الْآلُوسِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «رُوحِ الْمَعَانِي»** (ج٢٨ ص٤٠٣): (وَفِي الْآيَةِ دَلِيلٌ عَلَىٰ سُوءِ حَالِ الْعَالِمِ الَّذِي لَا يَعْمَلُ بِعِلْمِهِ، وَتَخْصِيصُ الْحِمَارِ بِالتَّشْبِيهِ بِهِ لِأَنَّهُ كَالعِلْمِ فِي الْجَهْلِ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

زَوَامِلُ لِلْأَسْفَارِ لَا عِلْمَ عِنْدَهُمْ

بِجَيِّدِهَا إِلَّا كَعِلْمِ الْأَبَاعِرِ

لَعَمْرُكَ مَا يَدْرِي الْبَعِيرُ إِذَا غَدَا

بِأَوْسَاقِهِ أَوْ رَاحَ مَا فِي الْغَرَائِرِ). اهـ

قُلْتُ: فَهَذَا الْمَثَلُ وَإِنْ كَانَ قَدْ ضُرِبَ: «لِلْيَهُودِ» فَهُوَ مُتَنَاوَلٌ مِنْ حَيْثُ الْمَعْنَىٰ لِمَنْ حَمَلَ: «**الْقُرْآنَ الْكَرِيمِ**»؛ فَتَرَكَ الْعَمَلَ بِهِ[1]، وَلَمْ يُؤَدِّ حَقَّهُ، وَلَمْ يَرْعَهُ حَقَّ رِعَايَتِهِ، وَلَمْ يَدْعُو بِهِ، وَلَمْ يَتَعَلَّمْ مَا فِيهِ مِنْ عِلْمٍ، فَهُوَ مَثَلُ: «**الْحِمَارِ**» يَحْمِلُ الكُتُبَ ولا يَدْرِي مَا فِيهَا.[2]

---

(١) فَأَنْتُمْ إِذَا لَمْ تَعْمَلُوا بِمَا فِي: «**الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ**»، وَهُوَ حُجَّةٌ عَلَيْكُمْ، إِلَّا مِثْلُ: «**الْحِمَارِ**» لَيْسَ لَهُ إِلَّا ثِقْلُ الْحِمْلِ مِنْ غَيْرِ انْتِفَاعٍ لَهُ بِمَا حُمِّلَ.

* ثُمَّ بَيَّنَ اللهُ تَعَالَىٰ قُبْحَ الَّذِي لَا يَعْقِلُ، وَلَا يَتَدَبَّرُ، وَلَا يَعْمَلُ: «**بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ**»؛ فَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللهِ وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الْجُمُعَةُ: ٥]؛ أَيْ: مَا أَقْبَحَ هَذَا مَثَلًا لَهُمْ لِعَدَمِ عَمَلِهِمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْأَحْكَامِ فِي الْأُصُولِ وَالْفُرُوعِ.

(٢) وانْظُرْ: « تَفْسِيرَ الْقُرْآنِ» لِابْنِ كَثِيرٍ (ج٧ ص٢٧٣)، وَ«مُفْتَاحَ دَارِ السَّعَادَةِ» لِابْنِ الْقَيِّمِ (ج١ ص٨٥)، وَ«مَحَاسِنَ التَّأْوِيلِ» لِلْقَاسِمِيِّ (ج١٦ ص١٦٠)، وَ«مَعَانِي الْقُرْآنِ» لِلْفَرَّاءِ (ج٣ ص١٥٥)، وَ«الْكَشْفَ وَالْبَيَانِ» لِلثَّعْلَبِيِّ (ج٩ ص٣٠٧)، وَ«شَرْحَ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ» لِشَيْخِنَا ابْنِ عُثَيْمِينَ (جَ٨ ص٥٨٨)، وَ«شَرْحَ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ» لِابْنِ بَطَّالٍ (ج١٠ ص٥٣٣)، وَ«مُخْتَصَرَ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ» لِلشَّيْخِ الْأَلْبَانِيِّ (ج٤ ص٣٦٥).

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «إِعْلَامِ الْمُوَقِّعِينَ» (ج١ ص٢١٦): (قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللهِ وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الْجُمُعَةُ: ٥]؛ فَقَاسَ مَنْ حَمَّلَهُ سُبْحَانَهُ كِتَابَهُ لِيُؤْمِنَ بِهِ وَيَتَدَبَّرَهُ، وَيَعْمَلَ بِهِ، وَيَدْعُوَ إِلَيْهِ ثُمَّ خَالَفَ ذَلِكَ وَلَمْ يَحْمِلْهُ إِلَّا عَلَىٰ ظَهْرِ قَلْبٍ، فَقِرَاءَتُهُ بِغَيْرِ تَدَبُّرٍ وَلَا تَفَهُّمٍ وَلَا اتِّبَاعٍ، وَلَا تَحْكِيمٍ لَهُ، وَعَمَلٍ بِمُوجِبِهِ، كَحِمَارٍ عَلَىٰ ظَهْرِهِ زَامِلَةُ أَسْفَارٍ لَا يَدْرِي مَا فِيهَا، وَحَظُّهُ مِنْهَا حَمْلُهَا عَلَىٰ ظَهْرِهِ لَيْسَ إِلَّا؛ فَحَظُّهُ مِنْ: «كِتَابِ اللهِ» كَحَظِّ هَذَا الْحِمَارِ مِنَ الْكُتُبِ الَّتِي عَلَىٰ ظَهْرِهِ؛ فَهَذَا الْمَثَلُ وَإِنْ كَانَ قَدْ ضُرِبَ: «لِلْيَهُودِ» فَهُوَ مُتَنَاوِلٌ مِنْ حَيْثُ الْمَعْنَىٰ لِمَنْ حَمَلَ: «الْقُرْآنَ» فَتَرَكَ الْعَمَلَ بِهِ، وَلَمْ يُؤَدِّ حَقَّهُ، وَلَمْ يَرْعَهُ حَقَّ رِعَايَتِهِ). اهـ

وَقَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الرِّسَالَةِ التَّبُوكِيَّةِ» (ص٦٣): (وَأَمَّا مَنْ لَمْ يَقْبَلْ هُدَىٰ اللهِ الَّذِي بُعِثَ بِهِ رَسُولُهُ وَلَمْ يَرْفَعْ بِهِ رَأْسًا فَهُوَ مِنَ الصِّنْفِ الثَّالِثِ[1]، وَهُمْ: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ [الْجُمُعَةُ: ٥]). اهـ

قُلْتُ: فَمَثَلُ اليَهُودِ الَّذِينَ تَرَكُوا العَمَلَ بِـ: «**التَّوْرَاةِ**»، وَلَمْ يُؤْمِنُوا بِمُحَمَّدٍ ﷺ بِالرَّغْمِ مِنْ إِخْبَارِ[2]: «**التَّوْرَاةِ**» عَنْهُ؛ كَمَثَلِ الحِمَارِ الَّذِي يَحْمِلُ الكُتُبَ الكَبِيرَةِ، ولا

---

(١) وَهُمْ: الْمُبْتَدِعَةُ الَّذِينَ لَمْ يَعْمَلُوا بِـ: «الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ»، وَلَمْ يَدْعُوا إِلَيْهِ، بَلْ يَدْعُونَ إِلَىٰ أَحْزَابِهِمْ، وَيَعْمَلُونَ بِكُتُبِ أَحْزَابِهِمِ الْخَبِيثَةِ!؛ فَهَؤُلَاءِ كَـ: «الْحَمِيرِ» الَّذِينَ يَحْمِلُونَ كُتُبًا عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ، وَلَمْ يَنْتَفِعُوا بِهَا، إِلَّا بِمَا يَزِيدُهُمْ بِهَا مِنَ التَّعَبِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، هَذَا مَثَلُ الْمُبْتَدِعَةِ وَدَعْوَاتِهِمْ الْبَاطِلَةِ، اللَّهُمَّ غَفْرًا.

(٢) وَاللهُ لَا يُوَفِّقُ لِلْحَقِّ وَالصَّوَابِ الْجَمَاعَةَ الظَّالِمَةَ الَّذِينَ بَدَّلُوا الْحَقَّ إِلَىٰ الْبَاطِلِ، فَاخْتَارُوا الْبِدْعَةَ عَلَىٰ السُّنَّةِ.

=

يَنْتَفِعُ بِهَا، وَمَا أَقْبَحَ هَذَا المَثَلَ الَّذِي شُبِّهُوا بِهِ[1]، وَاللهُ لَا يُوَفِّقُ لِلْحَقِّ كُلَّ مَنْ كَانَ ظَالِمًا لِنَفْسِهِ، مُبْتَدِعًا فِي دِينِهِ.[2]

قَالَ الْإِمَامُ الطَّبَرِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «جَامِعِ البَيَانِ» (ج١ ص٥٨): (إِنَّ اللهَ لَا يُوَفِّقُ لِلْحَقِّ مَنْ هُوَ مُتَعَدٍّ). اهـ

قُلْتُ: فَهَذَا شَأْنُ مَنْ لَمْ يَعْمَلْ بالكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللهُ إِلَيْهِ لِيَعْمَلَ بِهِ، لا يَهْتَدِي لِظُلْمِ نَفْسِهِ، وظُلْمِ غَيْرِهِ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الْجُمُعَةُ: ٥]؛ لأَنْفُسِهِمْ إِذْ هُمْ دَسُّوهَا حَتَّىٰ أَحَاطَتْ بِهُمِ الْخَطِيئَةُ، وَأَعْمَتْ أَبْصَارَهُمْ، وَرَانَتْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ، فَلَمْ تَرَ: نُورَ الْحَقِّ، وَلَمْ تَشْعُرْ بِحُجَّةٍ وَلَا بُرْهَانٍ، بَلْ هِي فِي ظَلَامٍ دَامِسٍ لَا تَهْتَدِي لِطَرِيقٍ، وَلَا تَصِلُ إِلَىٰ غَايَةٍ: ﴿بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللهِ﴾ [الْجُمُعَةُ: ٥].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الْجُمُعَةُ: ٥].

=

قُلْتُ: وَمَنْ لَمْ يُوَفَّقْ لِلْحَقِّ، لَمْ يُوَفَّقْ لِلْخَيْرِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

(١) انْظُرْ: «تَفْسِيرَ الْقُرْآنِ» لِابْنِ جُزَيٍّ (ص٧٦٥)، وَ«تَفْسِيرَ الْقُرْآنِ» لِابْنِ أَبِي زَمَنِينَ (ج٤ ص٣٩١)، وَ«إِرْشَادَ السَّارِي» لِلْقَسْطَلَّانِيِّ (ج١٥ ص٥٩٢)، وَ«الْمُخْتَصَرَ النَّصِيحَ» لِابْنِ أَبِي صُفْرَةَ (ج٤ ص٤٠٢)، وَ«تُحْفَةَ الْبَارِي» لِلْأَنْصَارِيِّ (ج٦ ص٥٧٩).

(٢) **قُلْتُ**: مَا أَقْبَحَ مَا يُمَثَّلُ بِهِ لِلْمُخَالِفِينَ الَّذِينَ تَرَكُوا آيَاتِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَسُنَّةَ رَسُولِ ﷺ، وآثَارَ الصَّحَابَةِ ﷺ، مَا أَشْنَعَ هَذَا التَّشْبِيهَ، وَهُوَ تَشْبِيهٌ أَيْضًا لِأَهْلِ الْأَهْوَاءِ بِـ: «الْحِمَارِ»، وَاللهُ تَعَالَىٰ لَا يُوَفِّقُ لِلْإِسْلَامِ الصَّحِيحِ مِنْ الْقَوْمِ الْمُبْتَدِعِينَ؛ مِنَ: «الْإِخْوَانِيَّةِ»، وَ«السُّرُورِيَّةِ»، وَ«الْقُطْبِيَّةِ»، وَ«التُّرَاثِيَّةِ»، وَ«التَّبْلِيغِيَّةِ»، وَ«الرَّبِيعِيَّةِ»، وَ«الصُّوفِيَّةِ»، وَ«الدَّاعِشِيَّةُ»، وَ«الطَّالِحِيَّةِ»، وَ«الْأَشْعِرِيَّةِ»، وَ«اللَّادِينِيَّةِ»، وَغَيْرِهِمْ: فَـ: (بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ)؛ وَتَقْدِيرُهُ: بِئْسَ الْمَثَلُ مَثَلُ الْقَوْمِ الْمُبْتَدِعِينَ.

قُلْتُ: فَشَبَّهُ اللهُ تَعَالَىٰ الَّذِينَ يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ، أَوْ حَفِظُوهُ عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ؛ ثُمَّ لَمْ يَعْمَلُوا بِهِ، وَلَمْ يَنْتَفِعُوا بِهِ[1]، كَـ: «الْحَمِيرِ» الَّتِي تَحْمِلُ كُتُبًا مِنْ كُتُبِ الْعِلْمِ[2]، فَهُمْ يَمْشُونَ بِهَا وَلَا تَدْرِي مِنْهَا إِلَّا مَا يَشْعُرُونَ عَلَىٰ ظُهورِهِمْ مِنَ الْأَلَمِ وَالتَّعَبِ بِلَا فَائِدَةٍ تُذْكَرُ فِي ذَلِكَ: ﴿بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللهِ﴾ [الْجُمُعَةُ: ٥].

قَالَ الْإِمَامُ الطَّبَرِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «جَامِعِ الْبَيَانِ» (ج٢٨ ص٩٧): (يَقُولُ تَعَالَىٰ: مَثَلُ الَّذِينَ أُوتُوا التَّوْرَاةَ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَىٰ، فَحُمِّلُوا الْعَمَلَ بِهَا ﴿ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا﴾ [الْجُمُعَةُ: ٥] يَقُولُ: ثُمَّ لَمْ يَعْمَلُوا بِمَا فِيهَا، وَكَذَّبُوا بِمُحَمَّدٍ ﷺ، وَقَدْ أُمِرُوا بِالْإِيمَانِ بِهِ فِيهَا، وَاتِّبَاعِهِ وَالتَّصْدِيقِ بِهِ ﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ [الْجُمُعَةُ: ٥] يَقُولُ: كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ عَلَىٰ ظَهْرِهِ كُتُبًا مِنْ كُتُبِ الْعِلْمِ، لَا يَنْتَفِعُ بِهَا، وَلَا يَعْقِلُ مَا فِيهَا). اهـ

* وَقَدْ شَنَّعَ اللهُ تَعَالَىٰ عَلَيْهِمْ لتَرْكِهِمْ الْعَمَلَ بِالتَّوْرَاةِ فِي كَثِيرٍ مِنْ أَوَامِرِهِ ونَوَاهِيهِ، فَهُمْ لَا يَقْرِنُونَ الْعِلْمَ بالعَمَلِ، وَضَرَبَ لَهُمْ فِي ذَلِكَ مَثَلًا بِالْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا، فِي أَنَّ كُلًّا مِنْهُمَا لَا يَسْتَفِيدُ مِمَّا يَحْمِلُ، مَعَ أَنَّهُ مِنْ أَعْظَمِ مَا يُسْتَفَادُ مِنْهُ، ويُعْتَمَدُ عَلَيْهِ، **والغَرَضُ مِنْ ذَلِكَ**: التَّهْجِينُ لِلْيَهُودِ، وَالتَّنْفِيرُ لِلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْ يَكُونُوا مِثْلَهُمْ، فَيَتْرُكُوا العَمَلَ بِكِتَابِهِمْ هَذَا، فَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا﴾؛ أَيْ:

---

(١) وَاللهُ لَا يُوَفِّقُ لِلْحَقِّ مَنْ هُوَ مُتَجَاوِزٌ لِلْحَدِّ، بِتَرْكِ الْحَقِّ، وَالْإِقْبَالِ عَلَىٰ الْبَاطِلِ.

(٢) **قُلْتُ**: لِأَنَّهُمْ لَمْ يَحْمِلُوا: «الْقُرْآنَ الكَرِيمَ» فِي الْحَقِيقَةِ؛ لِفَقْدِهِمْ الْعَمَلَ بِهِ، فَهُمْ يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ، وَلَا يَنْتَفِعُونَ بِهِ؛ لِأَنَّهُمْ خَالَفُوا مَا فِيهِ.

وَانْظُرْ: «مَعَالِمَ التَّنْزِيلِ» لِلْبَغَوِيِّ (ج٨ ص١١٥)، وَ«الْوَسِيطَ» لِلْوَاحِدِيِّ (ج٤ ص٢٩٥)، وَ«فَتْحَ الْبَارِي» لِابْنِ حَجَرٍ (ج١٣ ص٥٠٩).

عُلِّمُوهَا وكُلِّفُوا الْعَمَلَ بِهَا، فَلَمْ يَعْمَلُوا بِهَا فِيهَا، وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّهَا تَنْطُقُ بِنُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَتَحْمِلُهُمْ عَلَىٰ الْإِيمَانِ بِهِ وَهُمْ مُنْكِرُونَ، فَمَثَلُهُمْ فِي ذَلِكَ: ﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾؛ أَيْ: كُتُبًا مِنَ الْعِلْمِ لَا يَسْتَفِيدُ مِنْهَا.

* وَهَذَا الْمَثَلُ مِنْ أَعْلَىٰ الْأَمْثَالِ بَلَاغةً فِي الِانْطِبَاقِ عَلَىٰ هَذَا الْمَقْصُودِ؛ لِأَنَّ التَّوْرَاةَ لَمْ تُؤَثِّرْ عَلَىٰ نَفْسِيَّتِهِمْ فَتُزَكِّيهَا، فَهُمْ وهَذَا الحِمَارُ فِي ذَلِكَ سَواءٌ.

ثُمَّ أَنَّبَهُمْ وَنَعَىٰ عَلَيْهِمْ بقَوْلِهِ: ﴿بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللهِ﴾.

* ثُمَّ بَيَّنَ السِّرَّ فِي عَدَمِ اهْتِدَائِهِمْ بِالتَّوْرَاةِ، فَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾؛ أَيْ: مَضَتْ سُنَّتُهُ فِي أَخْلَاقِ الْبَشَرِ وَطَبَاعِهِمْ أَنَّ مَنْ تَشَبَّعَ مِنْهُمْ بِالظُّلْمِ وَالضَّلَالِ يَفْقِدُ الاسْتِعْدَادَ لِلْهِدَايَةِ وَالرَّشَادِ.(١)(٢)

وَقَالَ الْمُفَسِّرُ الْوَاحِدِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الوَسِيطِ» (ج٤ ص٢٩٥): (وَهَذَا المَثَلُ(٣) يَلْحَقُ مَنْ لَمْ يَفْهَمْ مَعَانِيَ الْقُرْآنِ، وَلَمْ يَعْمَلْ بِهِ). اهـ

---

(١) الْمَعْنَىٰ أَيْضًا: وَاللهُ لَا يَحْكُمُ بِالْهِدَايَةِ لِلْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِتَكْذِيبِ آيَاتِ اللهِ وَأَنْبِيَائِهِ، وَعَرَّضُوا أَنْفُسَهُمْ لِلْعَذَابِ الْأَلِيمِ فِي نَارِ الْجَحِيمِ.

(٢) انْظُرْ: «أَوْلَىٰ مَا قِيلَ فِي آيَاتِ التَّنْزِيلِ» لِلْمَوْصِلِيِّ (ج٧ ص٣٨٣ و٣٨٤).

(٣) يَعْنِي: الحِمَارَ.

قُلْتُ: يَلْحَقُ بِهِ كُلَّ الْجَمَاعَاتِ الْحِزْبِيَّةِ: كـ: «الإِخْوانِيَّةِ»، و«التُّراثِيَّةِ»، و«السُّرورِيَّةِ»، و«القُطْبِيَّةِ»، و«الدَّاعِشِيَّةِ»، و«الرَّبِيعِيَّةِ»، و«الصُّوفِيَّةِ»، و«الطَّالِحِيَّةِ»، و«اللَّادِينِيَّةِ»، و«التَّبْلِيغِيَّةِ»، وغَيْرِهِمْ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الْجُمُعَةُ: ٥].

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَاللهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ [الْجُمُعَةُ: ٥].

قُلْتُ: فَجَعَلَهُمُ اللهُ تَعَالَىٰ فِي حَيْرَةٍ مِنْ أَمْرِهِمْ تَنْتَابُهُمُ الشُّكُوكُ، وَالْأَوْهَامُ، وَلَا يَجِدُونَ لِلْخَلَاصِ مِنْهَا سَبِيلًا إِلَىٰ أَنْ يَمُوتُوا فِي الضَّلَالَةِ، وَالْعِيَاذُ بِاللهِ.

وَقَالَ المُفَسِّرُ الْخَازِنُ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «لُبَابِ التَّأْوِيلِ» (ج٦ ص١٩٠): (وَهَذَا الْمَثَلُ يَلْحَقُ مَنْ لَمْ يَفْهَمْ مَعَانِي الْقُرْآنِ، وَلَمْ يَعْمَلْ بِمَا فِيهِ، وَأَعْرَضَ عَنْهُ إِعْرَاضَ مِنْ لَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ). اهـ

وَقَالَ الحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» (ج٧ ص٢٧٣): (قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللهِ وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الْجُمُعَةُ: ٥]؛ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذَامًّا لِلْيَهُودِ الَّذِينَ أُعْطُوا التَّوْرَاةَ وَحَمَلُوهَا لِلْعَمَلِ بِهَا، فَلَمْ يَعْمَلُوا بِهَا، مَثَلُهُمْ فِي ذَلِكَ كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا، أَيْ: كَمَثَلِ الْحِمَارِ(١) إِذَا حُمِّلَ كُتُبًا لَا يَدْرِي مَا فِيهَا، فَهُوَ يَحْمِلُهَا حَمْلًا حِسِّيًّا وَلَا يَدْرِي مَا عَلَيْهِ. وَكَذَلِكَ هَؤُلَاءِ(٢) فِي حَمْلِهِمُ الْكِتَابَ الَّذِي أُوتُوهُ، حَفِظُوهُ لَفْظًا، وَلَمْ يَفْهَمُوهُ، وَلَا عَمِلُوا بِمُقْتَضَاهُ، بَلْ أَوَّلُوهُ وَحَرَّفُوهُ وَبَدَّلُوهُ، فَهُمْ أَسْوَأُ حَالًا مِنَ الْحَمِيرِ؛ لِأَنَّ الْحِمَارَ لَا فَهْمَ لَهُ، وَهَؤُلَاءِ لَهُمْ فُهُومٌ لَمْ يَسْتَعْمِلُوهَا؛ وَلِهَذَا قَالَ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَىٰ: ﴿أُولَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ [الْأَعْرَافُ: ١٧٩] وقال هاهنا: ﴿بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللهِ وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾). اهـ

---

(١) **قُلْتُ**: فَذَمَّ اللهُ تَعَالَىٰ الْيَهُودَ الَّذِينَ لَمْ يَعْمَلُوا بـ: «التَّوْرَاةِ» ذَمًّا سَيِّئًا، والعِيَاذُ باللهِ.

(٢) وَاللهُ لَا يُوَفِّقُ لِلْحَقِّ الْقَوْمَ الْخَارِجِينَ عَنْ طَاعَتِهِ.

وَقَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «هِدَايَةِ الْحَيَارَىٰ»** (ص٢٨٦): (وَمِنْ جَهْلِهِمْ أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ شَبَّهَهُمْ فِي حَمْلِهِمُ التَّوْرَاةَ، وَعَدَمِ الْفِقْهِ فِيهَا، وَالْعَمَلِ بِهَا بِالْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا، وَفِي هَذَا التَّشْبِيهِ مِنَ النِّدَاءِ عَلَىٰ جَهَالَتِهِمْ وُجُوهٌ مُتَعَدِّدَةٌ:

مِنْهَا: أَنَّ الْحِمَارَ مِنْ أَبْلَدِ الْحَيَوَانَاتِ الَّتِي يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ فِي الْبَلَادَةِ.

وَمِنْهَا: أَنَّهُ لَوْ حَمَلَ غَيْرَ الْأَسْفَارِ مِنْ طَعَامٍ، أَوْ عَلَفٍ، أَوْ مَاءٍ لَكَانَ لَهُ بِهِ شُعُورٌ مَا.

وَمِنْهَا: أَنَّهُمْ حِينَ حُمِّلُوهَا حَيْثُ حُمِّلُوهَا تَكْلِيفًا وَقَهْرًا؛ لَا أَنَّهُمْ حَمَلُوهَا طَوْعًا وَاخْتِيَارًا، بَلْ كَانُوا كَالْمُكَلَّفِينَ لَمَّا حُمِّلُوا لَمْ يَرْفَعُوا بِهِ رَأْسًا.

وَمِنْهَا: أَنَّهُمْ حَيْثُ حُمِّلُوهَا تَكْلِيفًا، وَقَهْرًا لَمْ يَرْضَوْا بِهَا، وَلَمْ يَحْمِلُوهَا رِضَاءً وَاخْتِيَارًا، وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّهُمْ لَا بُدَّ لَهُمْ مِنْ حَمْلِهَا، وَأَنَّهُمْ إِنْ حَمَلُوهَا اخْتِيَارًا كَانَتْ لَهُمُ الْعَاقِبَةُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

وَمِنْهَا: أَنَّهَا مُشْتَمِلَةٌ عَلَىٰ مَصَالِحِ مَعَاشِهِمْ، وَمَعَادِهِمْ وَسَعَادَتِهِمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَإِعْرَاضُهُمْ عَنِ الْتِزَامِ مَا فِيهِ سَعَادَتُهُمْ وَفَلَاحُهُمْ إِلَىٰ ضِدِّهِ مِنْ غَايَةِ الْجَهْلِ وَالْغَبَاوَةِ، وَعَدَمِ الْفَطَانَةِ). اهـ

قُلْتُ: إِنَّ مَثَلَ الْيَهُودِ الَّذِينَ كُلِّفُوا الْعَمَلَ بِـ: «**التَّوْرَاةِ**»، وَالْقِيَامَ! بِأَوَامِرِهَا وَنَوَاهِيهَا، ثُمَّ هَجَرُوهَا وَتَرَكُوهَا، كَمَثَلِ الْحِمَارِ الَّذِي يَحْمِلُ الْكُتُبَ الْكَبِيرَةَ عَلَىٰ ظَهْرِهِ، وَهُوَ لَا يُقَدِّرُ قِيمَتَهَا وَأَهَمِّيَّتَهَا.(١) وَلَا الْفَرْقَ بَيْنَهَا، وَبَيْنَ الْأَحْمَالِ الْأُخْرَىٰ؛ لِأَنَّهُ عَدِيمُ الْفَهْمِ، وَهَذَا كَمَا حَمَلَ الْإِنْسَانُ الْأَمَانَةَ، فَهُمْ لَمْ يَلْتَزِمُوا حُدُودَ: «**التَّوْرَاةِ**» حَيْثُ

(١) وَاللهُ لَا يُوَفِّقُ لِلْحَقِّ مِنْ هُوَ عَاصٍ مُتَجَاوِزٌ لِلْحَدِّ، مُفْتَرٍ فِي الدِّينِ.

كَذَّبُوا بِمُحَمَّدٍ ﷺ، وَ«**التَّوْرَاةُ**» تَنْطِقُ بِثُبُوتِهِ، فَكَأَنَّ كُلَّ خَيْرٍ لَمْ يَنْتَفِعْ بِهِ الإِنْسَانُ، كَمَثَلِ: «حِمَارٍ» عَلَيْهِ أَسْفَارٌ، لَا يُمَيِّزُ بَيْنَهَا.

قَالَ الْعَلَّامَةُ الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ السِّعْدِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «تَيْسِيرِ الْكَرِيمِ الرَّحْمَنِ» (ج٧ ص٣٨٠): (أَنَّ الَّذِينَ حَمَّلَهُمْ اللهُ التَّوْرَاةَ مِنَ الْيَهُودِ وَكَذَا النَّصَارَىٰ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَتَعَلَّمُوهَا، وَيَعْمَلُوا بِمَا فِيهَا، وَأَنَّهُمْ لَمْ يَحْمِلُوهَا، وَلَمْ يَقُومُوا بِمَا حُمِّلُوا بِهِ، أَنَّهُمْ لَا فَضِيلَةَ لَهُمْ، وَأَنَّ مَثَلَهُمْ كَمَثَلِ الْحِمَارِ الَّذِي يَحْمِلُ فَوْقَ ظَهْرِهِ أَسْفَارًا مِنْ كُتُبِ الْعِلْمِ، فَهَلْ يَسْتَفِيدُ ذَلِكَ الْحِمَارُ مِنْ تِلْكَ الْكُتُبِ الَّتِي فَوْقَ ظَهْرِهِ؟ وَهَلْ تَلْحَقُ بِهِ فَضِيلَةٌ بِسَبَبِ ذَلِكَ[1]؟ أَمْ حَظُّهُ مِنْهَا حَمْلُهَا فَقَطْ؟ فَهَذَا مَثَلُ عُلَمَاءِ اليَهُودِ الَّذِينَ لَمْ يَعْمَلُوا بِمَا فِي التَّوْرَاةِ، الَّذِي مِنْ أَجَلِّهِ وَأَعْظَمِهِ الْأَمْرُ بِاتِّبَاعِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَالْبِشَارَةُ بِهِ، وَالْإِيمَانُ بِمَا جَاءَ بِهِ مِنَ الْقُرْآنِ، فَهَلْ اِسْتَفَادَ مَنْ هَذَا وَصْفُهُ مِنَ التَّوْرَاةِ إِلَّا الْخَيْبَةَ وَالْخُسْرَان، وَإِقَامَةَ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ؟، فَهَذَا الْمَثَلُ مُطَابِقٌ لِأَحْوَالِهِمْ.[2]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللهِ﴾[3]؛ الدَّالَةِ عَلَىٰ صِدْقِ رَسُولِنَا، وَصِدْقِ مَا جَاءَ بِهِ.

---

(١) فَلَا تَلْحَقُهُ فَضِيلَةٌ بِمَا حُمِّلَ مِنَ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ النَّافِعَةِ؟!.

(٢) فَهَذَا مَثَلُ عُلَمَاءِ السُّوءِ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ أَيْضًا الَّذِينَ أُمِرُوا بِالْعَمَلِ بِمَا فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ، فَلَمْ يَعْمَلُوا بِهِمَا!.

(٣) أي: مَا أَقْبَحَ مَا يُمَثَّلُ بِهِ لِلْمُخَالِفِينَ لِآيَاتِ اللهِ تَعَالَىٰ، ومَا أَشْنَعَ هَذَا التَّشْبِيهَ، وَهُوَ تَشْبِيهُ اليَهُودِ بِحَقٍّ بِالْحِمَارِ، فَلَا تَكُونُوا أَيُّها الْمُسْلِمُونَ مِثْلَهُمْ، واللهُ لَا يُوَفِّقُ الْقَوْمَ المُخَالِفِينَ عَلَىٰ الْعُمُومِ، ومِنْهُمْ اليَهُودُ بِصِفَةٍ أَوْلَىٰ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَاللهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ أَيْ: لَا يُرْشِدُهُمْ إِلَىٰ مَصَالِحِهِمْ، مَا دَامَ الظُّلْمُ لَهُمْ وَصْفًا، والعِنَادُ لَهُمْ نَعْتًا، وَمِنْ ظُلْمِ اليَهُودِ وعِنَادِهِمْ، أَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ بَاطِلٍ، ويَزْعَمُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ حَقٍّ[1]، وأَنَّهُمْ أَوْلِيَاءُ اللهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ). اهـ

قُلْتُ: وَيَدْخُلُ المُبْتَدِعُ فِي هَذِهِ الآيَةِ، وأَنَّهُ كـ: «**الحِمَارِ**» يَحْمِلُ كُتُبًا، ولا يَعْلَمُ مَا فِيهَا، ولَا يَفْهَمُ مَا فِيهَا مِنْ عُلُومٍ شَرْعِيَّةٍ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ أَمَرَ هَذَا المُبْتَدِعَ أَنْ يَتَعَلَّمَ بِمَا فِي: «**الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ**»، ويَعْمَلَ بِهِ، فَلَمْ يَفْعَلْ، وَلَمْ يَسْتَفِدْ بِمَا فِي الْقُرْآنِ مِنَ العُلُومِ النَّافِعَةِ، وَلَمْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ ﷺ، وَلَمْ يَقْتَدِ بالصَّحَابَةِ ﷺ، فَمَثَلُهُ كمَثَلِ الحِمَارِ الَّذِي يَحْمِلُ فَوْقَ ظَهْرِهِ أَسْفَارًا مِنْ كُتُبِ العِلْمِ، فَهُوَ لَا يَسْتَفِيدُ مِنْ تِلْكَ الكُتُبِ الَّتِي فَوْقَ ظَهْرِهِ، ولَا تَلْحَقُهُ فَضِيلَةٌ[2] فِي الدِّينِ بَسَبَبِ ذَلِكَ، فَلَيْسَ حَظُّهُ مِنْهَا إِلَّا حَمْلُهَا فَقَطَ.[3]

قَالَ الْعَلَّامَةُ الشَّيْخُ الشَّنْقِيطِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «أَضْوَاءِ الْبَيَانِ» (ج٧ ص١٩٥): (قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ [الْجُمُعَةُ: ٥][4]؛ هَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللهُ لِلْيَهُودِ، وَهُوَ أَنَّهُ شَبَّهَهُمْ بِحِمَارٍ، وَشَبَّهَ التَّوْرَاةَ الَّتِي كُلِّفُوا الْعَمَلَ بِمَا فِيهَا بِأَسْفَارٍ أَيْ: كُتُبٍ جَامِعَةٍ لِلْعُلُومِ النَّافِعَةِ، وَشَبَّهَ تَكْلِيفَهُمْ بِالتَّوْرَاةِ

---

(١) أَيْضًا الْمُبْتَدِعَةُ بِجَمِيعِ أَنْوَاعِهِمْ فِي هَذَا الزَّمَانِ، وَمِنْ ظُلْمِهِمْ وَعِنَادِهِمْ يَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ بَاطِلٍ، وَيَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ حَقٍّ: ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [الرُّومُ: ٣٢].

(٢) **قُلْتُ**: وَكَذَلِكَ المُبْتَدِعُ لَيْسَ لَهُ أَيُّ فَضِيلَةٍ فِي الدِّينِ، ولَيْسَ مِنْ حَظِّهِ إلاَّ التَّعَبُ فِي هَذِهِ الحَيَاةِ الدُّنْيَا، فَمَثَلُهُ: كَمَثَلِ هَذَا الحِمَارِ الَّذِي يَحْمِلُ الكُتُبَ الكَثِيرَةَ الثَّقِيلَةَ عَلَىٰ ظَهْرِهِ بدُونِ أَيِّ فَائِدَةٍ!.

(٣) وَانْظُرْ: «فَتْحَ الْقَدِيرِ» لِلشَّوْكَانِيِّ (ج٤ ص٢٨٣)، وَ«أَحْكَامَ الْقُرْآنِ» لِلْجَصَّاصِ (ج٣ ص٥٩١).

(٤) وَهَذِهِ الْآيَةُ أَشَدُّ مَا يَنْبَغِي الْحَذَرُ مِنْهَا، وَخَاصَّةً لِطُلَّابِ الْعِلْمِ وَحَمَلَتِهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ﴾ [الْجُمُعَةُ: ٥] أَيْ: تَشْبِيهُهُمْ فِي هَذَا الْمَثَلِ بِهَذَا الْحَيَوَانِ الْمَعْرُوفِ، وَهُوَ الْحِمَارُ.

بِحَمْلِ ذَلِكَ الْحِمَارِ لِتِلْكَ الْأَسْفَارِ، فَكَمَا أَنَّ الْحِمَارَ لَا يَنْتَفِعُ بِتِلْكَ الْعُلُومِ النَّافِعَةِ الَّتِي فِي تِلْكَ الْكُتُبِ الْمَحْمُولَةِ عَلَىٰ ظَهْرِهِ، فَكَذَلِكَ الْيَهُودُ لَمْ يَنْتَفِعُوا بِمَا فِي التَّوْرَاةِ مِنَ الْعُلُومِ النَّافِعَةِ(١)؛ لِأَنَّهُمْ كُلِّفُوا بِاتِّبَاعِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَإِظْهَارِ صِفَاتِهِ لِلنَّاسِ فَخَانُوا، وَحَرَّفُوا وَبَدَّلُوا فَلَمْ يَنْفَعْهُمْ مَا فِي كِتَابِهِمْ مِنَ الْعُلُومِ). اهـ

قُلْتُ: فَأَشَارَ الشَّيْخُ – رَحِمَهُ اللهُ – إِلَىٰ أَنَّ وَجْهَ الشَّبَهِ عَدَمُ الِانْتِفَاعِ بِمَا تَحَمَّلُوهُ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهَا مِنْ رِسَالَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ.

وَقَالَ الْمُفَسِّرُ الْبَيْضَاوِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «أَنْوَارِ التَّنْزِيلِ» (ج٢ ص٤٩٢): (قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ﴾ [الْجُمُعَةُ: ٥]؛ عُلِّمُوهَا وَكُلِّفُوا العَمَلَ بِهَا، ﴿ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوها﴾؛ لَمْ يَعْمَلُوا بِهَا أَوْ لَمْ يَنْتَفِعُوا بِمَا فِيهَا: ﴿كَمَثَلِ الْحِمارِ يَحْمِلُ أَسْفارًا﴾؛ كُتُبًا مِنَ العِلْمِ يَتْعَبُ فِي حَمْلِهَا ولا يَنْتَفِعُ بِهَا)(٢). اهـ

قُلْتُ: وَالَّذِي يَنْبَغِي التَّنْبِيهُ عَلَيْهِ أَنَّ دَعَوَاتِ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ، وَأَعْمَالَهُمْ، وَتَعَبَهُمْ فِي أَنْشِطَتِهِمْ: ﴿كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾ [إِبْرَاهِيمُ: ١٨]، فَلَيْسَ فِي أَعْمَالِهِمْ أَيُّ ثَوَابٍ، أَوْ أَجْرٍ فِي الآخِرَةِ؛ فَإِنَّ أَجْرَهُمُ الدُّنْيَوِيَّ أَخَذُوهُ فِي دُنْيَاهُمْ، وذَلِكَ بَسَبَبِ مُخَالَفَتِهِمْ لِلْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ، وَالْآثَارِ، وَجَدَالِهِمْ فِي الدِّينِ بِالْبَاطِلِ، وَإِضْلَالِهِمُ النَّاسَ بِالْبِدَعِ: ﴿بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾ [الْكَهْفُ: ٥٠].

---

(١) وَالْمُبْتَدِعُ لَا يَنْتَفِعُ مِنْ عُلُومِ الْقُرْآنِ، وَالسُّنَّةِ، وَالْآثَارِ، وَلَوْ نُشِرَتْ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، لِظُلْمَةِ بِدْعَتِهِ، وَالْعِيَاذُ بِاللهِ.

(٢) **قُلْتُ**: وَاخْتِيرَ الْحِمَارَ فِي هَذَا التَّمْثِيلِ؛ لِإِظْهَارِ الْجَهْلِ وَالْبَلَادَةِ، وَالذُّلِّ وَالْحَقَارَةِ، وَقَدْ قَدَّمَ هَذَا تَحْذِيرًا لِلَذِّينَ يَتْرُكُونَ سُنَّةَ الرَّسُولِ ﷺ، وَيَذْهَبُونَ إِلَىٰ آرَاءِ الرِّجَالِ، فَهَؤُلَاءِ هُمْ: الْحَمِيرُ حَقًّا.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾ [إِبْرَاهِيمُ: ١٨].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ﴾ [الْمُؤْمِنُونَ: ١٠٦].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾ [هُودٌ: ١٠٦].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ [الْكَهْفُ: ١٨].

قُلْتُ: وَهَكَذَا أَكْثَرُ الْقُرَّاءِ لِلْقُرْآنِ فِي هَذَا الزَّمَانِ فِي الْبُلْدَانِ الْإِسْلَامِيَّةِ، فَإِنَّهُمْ حُمِّلُوا الْقُرْآنَ لِيَتَعَلَّمُوا مَا فِيهِ مِنَ الْعُلُومِ وَيَعْمَلُوا بِهِ فِي الدِّينِ، لَكِنَّهُمْ أَبَوْا إِلَّا الْحِفْظَ فَقَطْ، وَحَفِظُوهُ عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ فَقَطْ بِلَا فَائِدَةٍ تُذْكَرُ لَهُمْ فِي الدِّينِ، وَلَمْ يَعْمَلُوا بِهِ، وَلَمْ يَنْتَفِعُوا بِهِ، وَلَمْ يَتَعَلَّمُوا أَحْكَامَهُ فِي الْأُصولِ وَالْفُرُوعِ، فَمَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ كُتُبًا لَا يَدْرِي مَا فِيهَا، وَلَيْسَ لَهُ إِلَّا ثِقْلُ الْحِمْلِ مِنْ غَيْرِ فَائِدَةٍ تُذْكَرُ لَهُ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.(١)

قَالَ ابْنُ أَبِي حَفْصَةَ الشَّاعِرُ:

زَوَامِلُ لِلْأَسْفَارِ لَا عِلْمَ عِنْدَهُمْ

بِجَيِّدِهَا إِلَّا كَعِلْمِ الْأَبَاعِرِ

لَعَمْرُكَ مَا يَدْرِي الْبَعِيرُ إِذَا غَدَا

---

(١) فَيَقْرَأُ أَحَدُهُمْ الْقُرْآنَ، وَلَا يَتَفَهَّمُهُ، وَلَا يَتَدَبَّرُهُ، فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ كُتبًا لَا يَدْرِي مَا فِيهَا، وَلَا يَفْهَمُ، وَلَا يَعْقِلُ مَا فِيهَا مِنْ عِلْمٍ.

بِأَوْسَاقِهِ أَوْ رَاحَ مَا فِي الْغَرَائِرِ[1]

وَقَالَ الْمُفَسِّرُ الْقُرْطِبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الْجَامِعِ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ» (ج١٨ ص٩٤):

(وَفِي هَذَا تَنْبِيهٌ مِنَ اللهِ تَعَالَىٰ لِمَنْ حَمَلَ الْكِتَابَ أَنْ يَتَعَلَّمَ مَعَانِيَهُ وَيَعْلَمَ مَا فِيهِ، لِئَلَّا يَلْحَقَهُ مِنَ الذَّمِّ مَا لَحِقَ هَؤُلَاءِ). اهـ

وَقَالَ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «صَحِيحِهِ» (ج٦ ص٢٧٣٩): (﴿لَا يَمَسُّهُ﴾ [الْوَاقِعَةُ: ٧٩]: لَا يَجِدُ طَعْمَهُ وَنَفْعَهُ إِلَّا مَنْ آمَنَ بِالْقُرْآنِ، وَلَا يَحْمِلُهُ بِحَقِّهِ إِلَّا الْمُوقِنُ، لِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا، كَمَثَلِ الحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ القَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللهِ، وَاللهُ لَا يَهْدِي القَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الْجُمُعَةُ: ٥]). اهـ

وَقَالَ الْفَقِيهُ الْعَيْنِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «عُمْدَةِ الْقَارِي» (ج٢٠ ص٣٨٤): (وَلَا يَحْمِلُهُ بِحَقِّهِ -يَعْنِي: الْقُرْآنَ- إِلَّا المُوقِنُ بِكَوْنِهِ مِنْ عِنْدِ اللهِ الْمُطَهَّرُونَ مَنِ الْجَهْلِ وَالشَّكِّ وَنَحْوِهِ، لَا الغَافِلُ كالحِمَارِ مَثَلًا الَّذِي يَحْمِلُ الْأَسْفَارَ، وَلَا يدْرِي مَا هِيَ). اهـ

وَقَالَ الْفَقِيهُ الْكِرْمَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الْكَوَاكِبِ الدَّرَارِي» (ج٢٥ ص٢٢٤): (وَلَا يَحْمِلُهُ بِحَقِّهِ -يَعْنِي: الْقُرْآنَ- إِلَّا المُوقِنُ بِكَوْنِهِ مِنْ عِنْدِ اللهِ الْمُطَهَّرُ مَنِ الْجَهْلِ وَالشَّكِّ وَنَحْوِهِ، لَا الغَافِلُ كالحِمَارِ). اهـ

---

(١) انْظُرْ: «الْجَامِعَ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ» لِلْقُرْطُبِيِّ (ج١٨ ص٩٥).

قُلْتُ: وَرَأْسُ مَالِهِمْ هَذِهِ الشَّهَادَاتُ الْأَكَادِيمِيَّةُ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

وَقَالَ شَيْخُنَا الْعَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ الْعُثَيْمِينُ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «شَرْحِ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ» (ج٨ ص٥٨٨): (قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ [الْجُمُعَةِ: ٥]؛ وهَؤُلَاءِ هُمْ: الْيَهُودُ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ بإنْزالِهَا عَلَيْهِمْ، وتَعْلِيمِهِمْ إيَّاهَا، ولكِنَّهُمْ لَمْ يَحْمِلُوهَا؛ أَيْ: لَمْ يَقُومُوا بحَقِّهَا؛ فمَثَلُهُمْ كمَثَلِ الحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا؛ أَيْ: يَحْمِلُ كُتُبًا، فإنَّهُ لا يَنْتَفِعُ فِيهَا.

* وَهَؤُلاءِ لَمَّا حَمَلُوا التَّوْرَاةَ، ولَكِنْ لَمْ يَعْمَلُوا بِهَا صَارُوا كمَثَلِ الحِمَارِ، وشَبَّهُهُمْ بِالْحِمَارِ؛ لِأَنَّ الْحِمَارَ أَبْلَدُ الْحَيَوانِ: ﴿بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللهِ وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الْجُمُعَةُ: ٥]؛ بِئْسَ هَذِهِ: فِعْلٌ جَامِدٌ لِإِنْشَاءِ الذَّمِّ، ومَثَلُ: فَاعِلٌ، وَالْمَخْصُوصُ مَحْذُوفٌ؛ أي: بِئْسَ مَثَلُ القَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بآيَاتِ اللهِ مَثَلُهُمْ: ﴿وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾؛ هَذِهِ الجُمْلَةُ فِيهَا دَلِيلٌ عَلَىٰ أَنَّهُمْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَحُرِمُوا الْهُدَىٰ). اهـ

وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «فَتْحِ البَارِي» (ج١٣ ص٥٠٩): (وَلَا يَحْمِلُهُ بِحَقِّهِ -يَعْنِي: الْقُرْآنَ- إِلَّا الْمُطَهَّرُ مِنَ الْجَهْلِ وَالشَّكِّ؛ لَا الْغَافِلُ عَنْهُ الَّذِي لَا يَعْمَلُ فَيَكُونُ كَالْحِمَارِ الَّذِي يَحْمِلُ مَا لَا يَدْرِيهِ). اهـ

وعَنْ أَبِي مُوسَىٰ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (مَثَلُ المُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَالأُتْرُجَّةِ، طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَرِيحُهَا طَيِّبٌ، وَمَثَلُ الَّذِي لَا يَقْرَأُ كَالتَّمْرَةِ، طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَلَا رِيحَ لَهَا، وَمَثَلُ الفَاجِرِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الرَّيْحَانَةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ الفَاجِرِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الحَنْظَلَةِ، طَعْمُهَا مُرٌّ وَلَا رِيحَ لَهَا).

أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (٧١٢١) مِنْ طَرِيقِ هَمَّامٍ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، حَدَّثَنَا أَنَسٌ، عَنْ أَبِي مُوسَىٰ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِهِ.

وَبَوَّبَ عَلَيْهِ الْحَافِظُ الْبُخَارِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «صَحِيحِهِ» (ج٦ ص٢٧٤٨): بَابُ قِرَاءَةِ الْفَاجِرِ وَالْمُنَافِقِ، وَأَصْوَاتُهُمْ وَتِلَاوَتُهُمْ لَا تُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ.

وَالمُرَادُ: أَنَّ القِرَاءَةَ لا تَصِلُ إِلَىٰ قُلُوبِهِمْ، وَلَا يَتَأَثَّرُونَ بِهَا.

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (يَخْرُجُ نَاسٌ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، وَيَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، ثُمَّ لَا يَعُودُونَ فِيهِ حَتَّىٰ يَعُودَ السَّهْمُ إِلَىٰ فُوقِهِ).

أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (٧١٢٣) مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بنِ سِيرِينَ، يُحَدِّثُ عَنْ مَعْبَدِ بْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِهِ.

وَبَوَّبَ عَلَيْهِ الْحَافِظُ الْبُخَارِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «صَحِيحِهِ» (ج٦ ص٢٧٤٨): بَابُ قِرَاءَةِ الْفَاجِرِ وَالْمُنَافِقِ، وَأَصْوَاتُهُمْ وَتِلَاوَتُهُمْ لَا تُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ.

قُلْتُ: فَأَعَدَّ اللهُ تَعَالَىٰ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ لِلْأَشقِيَاءِ مِنْ حَمَلَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ الَّذِينَ يَعْصُونَ اللهَ تَعَالَىٰ بِسَبَبِ جَهْلِهِمْ بِأَحْكَامِهِ، وَلِحُبِّهِمْ لِلْمَالِ، والرِّئَاسَةِ، وَالشُّهْرَةِ بَيْنَ النَّاسِ فِي الْبُلْدَانِ الْإِسْلَامِيَّةِ.

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: (إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَىٰ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ... وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ، وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ، وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ: عَالِمٌ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ: هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ حَتَّىٰ أُلْقِيَ فِي النَّارِ).

أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (١٩٠٥)، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي «سُنَنِهِ» (٢٣٨٣)، وَالنَّسَائِيُّ فِي «السُّنَنِ الْكُبْرَىٰ» (٤٣٣٠)، وَفِي «الْمُجْتَبَىٰ» (ج٦ ص٢٣ و٢٤) مِنْ طَرِيقِ سُلَيْمَانَ بنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه بِهِ.

وَعَنْ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ: إِنَّ نَبِيَّكُمْ ﷺ قَدْ قَالَ: (إِنَّ اللهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا، وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ).

أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (٨١٧) مِنْ طَرِيقِ ابنِ شِهَابٍ عَنْ عَامِرِ بنِ وَاثِلَةَ بِهِ.

وَعَنْ أَبِي مُوسَىٰ الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (مَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، مَثَلُ الرَّيْحَانَةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ).

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (ج٩ ص٥٨ وَ٥٩)، وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (٩٧٩)، وَأَبُو دَاوُدَ فِي «سُنَنِهِ» (٤٨٢٩)، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي «سُنَنِهِ» (٢٨٦٩)، وَالنَّسَائِيُّ فِي «السُّنَنِ الْكُبْرَىٰ» (٨٠٢٧)، وَ(٨٠٢٨)، وَفِي «الْمُجْتَبَىٰ» (ج٨ ص١٢٤)، وَأَبُو حَامِدٍ الْمَحْمُودِيُّ فِي «الْأَحَادِيثِ الْمُنْتَقَاةِ» (ص٥٠٣) مِنْ طَرِيقِ قَتَادَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ عَنْ أَبِي مُوسَىٰ رضي الله عنه بِهِ.

وَبَوَّبَ الْإِمَامُ الْمُسْتَغْفِرِيُّ فِي «فَضَائِلِ الْقُرْآنِ» (ج١ ص١٣٥): بَابُ مَا جَاءَ فِي الوَعِيدِ لِمَنْ يَسْتَأْكِلُ بِالْقُرْآنِ.

قُلْتُ: فَاقْرَؤُوا الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ، وَأَخْلِصُوا فِيهِ للهِ تَعَالَىٰ، وَلَا تَأْكُلُوا بِهِ[1] مِنْ أَجْلِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا.

---

(١) وَلَا تَغْلُوا فِيهِ، وَلَا تَسْتَكْبِرُوا بِهِ.

=

وَبَوَّبَ الْإِمَامُ الْمُسْتَغْفِرِيُّ فِي «فَضَائِلِ الْقُرْآنِ» (ج١ ص١٤٩): بَابُ مَا جَاءَ فِي ذِكْرِ النَّبِيِّ ﷺ نَشَأً يَتَّخِذُونَ الْقُرْآنَ مَزَامِيرَ، وَالنَّهْيُ عَنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ بِهَذِهِ الْأَلْحَانِ الْمُبْتَدَعَةِ.

قُلْتُ: إِنَّمَا يَقْرَأُ الْمُسْلِمُ بِلُحُونِ الْعَرَبِ، وطَرَائِقِهَا فِي الْقِرَاءَةِ وَالتَّرْتِيلِ، مِثْلُ قِرَاءَةِ النَّبِيِّ ﷺ، والصَّحَابَةِ ﷺ، والسَّلَفِ.(١)

وَبَوَّبَ الْحَافِظُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي «الْحَدَائِقِ» (ج١ ص٥٠٨) بَابُ: ذَمِّ مَنْ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، وَلَا يَعْمَلُ بِهِ.

فَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (إِنَّهُ رُبَّ مُصَلٍّ يَقُولُ بِلِسَانِهِ مَا لَيْسَ فِي قَلْبِهِ).(٢)

وَعَنْ مَالِكِ بنِ أَنَسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: (يَا حَمَلَةَ الْقُرْآنِ مَاذَا زَرَعَ الْقُرْآنُ فِي قُلُوبِكُمْ؟ فَإِنَّ الْقُرْآنَ رَبِيعُ الْمُؤْمِنِ؛ كَمَا أَنَّ الْغَيْثَ رَبِيعُ الْأَرْضِ).(٣)

=

* فَتَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَجْلِ الْآخِرَةِ، وَلَا تَتَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَجْلِ أَنْ تَسْأَلُوا بِهِ الدُّنْيَا، فَمَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ لِيَأْكُلَ بِهِ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَيْسَ لَهُ إِلَّا النَّارُ، وَالْعِيَاذُ بِاللهِ.

وَانْظُرْ: «الْأُرْجُوزَةَ» لِلدَّانِيِّ (ص٩٣).

(١) **قُلْتُ**: وَإِيَّاكُمْ وَلُحُونُ أَهْلِ التَّجْوِيدِ الْمُبْتَدِعَةِ فَإِنَّهَا لُحُونُ الْغِنَاءِ فِي هَذَا الزَّمَانِ مَفْتُونَةٌ قُلُوبُهُمْ، وَقُلُوبُ الَّذِينَ يُعْجِبُهُمْ شَأْنُهُمْ مِنَ الْعَامَّةِ.

* وَإِيَّاكُمْ وَلُحُونُ الْعَجَمِ؛ فَإِنَّهَا لُحُونُ التَّنَطُّعِ.

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (٤٣٥١)، و(٤٦٦٧)، وَ(٧٤٣٢)، وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (ج٢ ص٧٤١ و٧٤٢)، وَأَحْمَدُ فِي «الْمُسْنَدِ» (ج٣ ص٤).

(٣) **أَثَرٌ صَحِيحٌ**.

=

وَعَنْ عُقْبَةَ بنِ عَامِرٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (أَكْثَرُ مُنَافِقِي أُمَّتِي قُرَّاؤُهَا). وَفِي رِوَايَةٍ: (أَكْثَرُ مُنَافِقِي هَذِهِ الْأُمَّةِ قُرَّاؤُهَا).(١)

حَدِيثٌ حَسَنٌ

أَخْرَجَهُ الْفِرْيَابِيُّ فِي «صِفَةِ النِّفَاقِ» (٣٢)، وَالْبُخَارِيُّ فِي «خَلْقِ أَفْعَالِ الْعِبَادِ» (٦١٤)، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ» (ج١٢ ص٢٨٢)، وَالسِّلَفِيُّ فِي «الْأَرْبَعِينَ» (٣٧)، وَالرُّويَانِيُّ فِي «الْمُسْنَدِ» (ج١ ص١٧١ وَ١٧٢)، وَالْخَطِيبُ فِي «تَارِيخِ بَغْدَادَ» (ج١٠ ص٣٥٧)، وَابْنُ الدُّبَيْثِيِّ فِي «ذَيْلِ تَارِيخِ مَدِينَةِ السَّلَامِ» (ج٢ ص٦)، وَالذَّهَبِيُّ فِي «الْمُعْجَمِ اللَّطِيفِ» (٢)، وَفِي «السِّيَرِ» (ج٨ ص٣٥١)، وَابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي «جَامِعِ الْمَسَانِيدِ» (ج٦ ص١٠٣)، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارِكِ فِي «الرَّقَائِقِ» (٥٠٣)، وَابْنُ قُتَيْبَةَ فِي «غَرِيبِ الْحَدِيثِ» (ج١ ص٤٥٣)، وَتَمَّامٌ الرَّازِيُّ فِي «الْفَوَائِدِ» (٩٥٧)، وَابْنُ عَسَاكِرَ فِي «تَارِيخِ دِمَشْقَ» (ج٣٥ ص٧٦)، وَفِي «مُعْجَمِ الشُّيُوخِ» (٦٠٨)، وَابْنُ عَدِيٍّ فِي «الْكَامِلِ» (ج٤ ص١٤٦٦)، وَأَحْمَدُ فِي «الْمُسْنَدِ» (ج٤ ص١٥٥)، وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي «صِفَةِ الْمُنَافِقِينَ وَالنِّفَاقِ» (١٥٤)، وَالشَّحَّامِيُّ فِي «الْأَحَادِيثِ السُّبَاعِيَّاتِ الْأَلْفِ»

=

أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي «الزُّهْدِ» (ج٢ ص٢٩٩)، وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي «حِلْيَةِ الْأَوْلِيَاءِ» (ج٢ ص٣٥٨)، وَابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي «الْحَدَائِقِ» (ج١ ص٥١٠).

وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

(١) **قُلْتُ**: وَالْمُرَادُ بِالْقُرَّاءِ هُنَا؛ هُمْ: الَّذِينَ يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ رِيَاءً، وَتَكَسُّبًا لِمَصْلَحَةٍ دُنْيَوِيَّةٍ، وَلَا يَعْمَلُونَ بِمَا يَقْرَؤُونَ؛ مِثْلُ: «قُرَّاءِ الْإِخْوَانِيَّةِ»، وَ«قُرَّاءِ الصُّوفِيَّةِ»، وَ«قُرَّاءِ السُّرُورِيَّةِ»، وَ«قُرَّاءِ التُّرَاثِيَّةِ»، وَ«قُرَّاءِ الْقُطْبِيَّةِ»، وَ«قُرَّاءِ الدَّاعِشِيَّةِ»، وَ«قُرَّاءِ الْمُرْجِئِيَّةِ»، وَغَيْرِهِمْ فِي الْمَسَاجِدِ فِي الْبُلْدَانِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

(ص١١٧)، وَالْكَلَابَاذِيُّ فِي «مَعَانِي الْأَخْبَارِ» (ج١ ص١٦١)، وَابْنُ قُرَاجَا فِي «مُعْجَمِ الشُّيُوخِ» (ص٤٢٥)، وَابْنُ وَضَّاحٍ فِي «الْبِدَعِ» (٢٥٧)، وَابْنُ بَطَّةَ فِي «الْإِبَانَةِ الْكُبْرَىٰ» (٩٤٤) مِنْ طُرُقٍ عَنِ ابْنِ لَهِيعَةَ، وَالْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ عَنْ مِشْرَحِ بْنِ هَاعَانَ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ﷺ بِهِ.

قُلْتُ: وهَذَا سَنَدُهُ حَسَنٌ، لحَالِ مِشْرَحِ بنِ هَاعَانَ، فإنَّهُ صَدُوقٌ، وَقَدْ حَسَّنَهُ الشَّيْخُ الأَلْبَانِيُّ فِي «الصَّحِيحَةِ» (ج٢ ص٢٧٦).

وَتَابَعَهُ أَبُو عُشَّانَةَ حَيُّ بْنُ يُؤْمِنَ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: (أَكْثَرُ مُنَافِقِي أُمَّتِي قُرَّاؤُهَا).

أَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي «المُعْجَمِ الكَبِيرِ» (ج١٧ ص٣٠٥) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ لَهِيعَةَ، عَنْ أَبِي عُشَّانَةَ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ﷺ بِهِ.

وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ فِي الْمُتَابَعَاتِ.

وَقَالَ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ فِي «السِّيَرِ» (ج٨ ص٢٧)؛ فِيمَا رَوَاهُ مِنْ طَرِيقِ قُتَيْبَةَ بنِ سَعِيدٍ: (هَذَا حَدِيْثٌ مَحْفُوْظٌ، قَدْ تَابَعَ فِيْهِ الْوَلِيْدُ بْنُ المُغِيْرَةِ: ابْنَ لَهِيعَةَ، عَنْ مِشْرَحٍ).اهـ

وَذَكَرَ الحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي «إِتْحَافِ الْمَهَرَةِ» (ج١١ ص٢٣٨) مُتَابعَةَ الْوَلِيدِ بنِ الْمُغِيرَةِ؛ لِابْنِ لَهِيعَةَ.

وَأَوْرَدَهُ الْهَيْثَمِيُّ فِي «الزَّوَائِدِ» (ج٦ ص٢٢٩)؛ ثُمَّ قَالَ: رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَالطَّبَرَانِيُّ، وَأَحَدُ أَسَانِيدِ: أَحْمَدَ ثِقَاتٌ أَثْبَاتٌ.

وَذَكَرَهُ ابْنُ حَجَرٍ فِي «إِتْحَافِ الْمَهَرَةِ» (ج١١ ص٢٣٨)، وَالْهِنْدِيُّ فِي «كَنْزِ الْعُمَّالِ» (ج١٠ ص١٨٦).

قَالَ الْحَافِظُ الْبَغَوِيُّ فِي «شَرْحِ السُّنَّةِ» (ج١ ص٧٧): (وَقَوْلُهُ: **(أَكْثَرُ مُنَافِقِي أُمَّتِي قُرَّاؤُهَا)**؛ فَهُوَ أَنْ يَعْتَادَ تَرْكَ الْإِخْلَاصِ فِي الْعَمَلِ). اهـ

وَلَهُ شَاهِدٌ: مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: (أَكْثَرُ مُنَافِقِي هَذِهِ الْأُمَّةِ قُرَّاؤُهَا).(١)

حديثٌ حسنٌ

أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي «الْمُسْنَدِ» (ج٢ ص١٧٥)، وَابْنُ وَضَّاحٍ فِي «الْبِدَعِ» (٢٨٢)، وَابْنُ الْمُبَارِكِ فِي «الزُّهْدِ» (٤٥١)، وَفِي «الرَّقَائِقِ» (٥٠٤)، وَالْفَسَوِيُّ فِي «الْمَعْرِفَةِ وَالتَّارِيخِ» (ج٢ ص٢٥٨)، وَابْنُ بَطَّةَ فِي «الْإِبَانَةِ الْكُبْرَىٰ» (ج٢ ص٧٠٢)، وَالْبَغَوِيُّ فِي «شَرْحِ السُّنَّةِ» (ج١ ص٧٤)، وَالْفِرْيَابِيُّ فِي «صِفَةِ النِّفَاقِ» (ص٤٢)، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ» (ج١٢ ص٢٨٠ وَ٢٨١)، وَالطَّبَرَانِيُّ فِي «الْمُعْجَمِ الْكَبِيرِ» (ج١١ ص٣٥٧٥)، وَالْمِزِّيُّ فِي «تَهْذِيبِ الْكَمَالِ» (ج٢ ص٥٧٥)، وَالْبُخَارِيُّ فِي «التَّارِيخِ الْكَبِيرِ» (ج١ ص٢٥٧)، وَفِي «خَلْقِ أَفْعَالِ الْعِبَادِ» (٦١٣)، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي «الْمُصَنَّفِ» (ج١٣ ص٢٢٨) مِنْ طَرِيقِ شَرَاحِيلَ بْنِ يَزِيدَ، وَدَرَّاجِ بْنِ سَمْعَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ هَدِيَّةَ، وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا بِهِ.

---

(١) **قُرَّاؤُهَا**: أَيْ أَنَّهُمْ يَحْفِظُونَ الْقُرْآنَ نَقِيًا لِنَفْيِ التُّهْمَةِ عَنْ أَنْفُسِهِمْ، وَهُمْ مُعْتَقِدُونَ تَضْيِيعَهُ، وَكَانَ الْمُنَافِقُونَ فِي عَصْرِ النَّبِيِّ ﷺ بِهَذِهِ الصِّفَةِ، وَهَذِهِ الصِّفَةُ مَوْجُودَةٌ فِي «قُرَّاءِ الْإِخْوَانِيَّةِ»، وَ«قُرَّاءِ الصُّوفِيَّةِ»، وَ«قُرَّاءِ السُّرُورِيَّةِ»، وَ«قُرَّاءِ التُّرَاثِيَّةِ»، وَ«قُرَّاءِ الْقُطْبِيَّةِ»، وَ«قُرَّاءِ الدَّاعِشِيَّةِ»، وَ«قُرَّاءِ الْمُرْجِئِيَّةِ»، وَغَيْرِهِمْ فِي الْمَسَاجِدِ فِي الْبُلْدَانِ الْإِسْلَامِيَّةِ، واللهُ الْمُسْتَعَانُ.

وَانْظُرْ: «النِّهَايَةَ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ» لِابْنِ الْأَثِيرِ (ج٤ ص٣٠).

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ حَسَنٌ، وَقَدْ حَسَّنَهُ الشَّيْخُ الأَلْبَانِيُّ فِي «الصَّحِيحَةِ» (ج٢ ص٢٧٦).

وَقَالَ العُقَيْلِيُّ فِي «الضُّعَفَاءِ الكَبِيرِ» (ج٢ ص٩٠): (وَقَدْ رُوِيَ هَذَا عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ بِإِسْنَادٍ صَالِحٍ). اهـ

وَأَوْرَدَهُ الهَيْثَمِيُّ فِي «الزَّوَائِدِ» (ج٦ ص٢٢٩)؛ ثُمَّ قَالَ: رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَالطَّبَرَانِيُّ، وَأَحَدُ أَسَانِيدِ: أَحْمَدَ ثِقَاتٌ أَثْبَاتٌ.

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ: (كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا لَبِسَتْكُمْ فِتْنَةٌ يَرْبُو فِيهَا الصَّغِيرُ، وَيَهْرَمُ فِيهَا الْكَبِيرُ، وَتُتَّخَذُ سُنَّةً يُجْرَىٰ عَلَيْهَا، إِذَا تُرِكَ[1] مِنْهَا شَيْءٌ قِيلَ: تُرِكَتِ السُّنَّةُ، وَفِي رِوَايَةٍ: [غُيِّرَتِ السُّنَّةَ]. قِيلَ: مَتَىٰ ذَلِكَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟ قَالَ: ذَلِكَ إِذَا ذَهَبَ عُلَمَاؤُكُمْ، وَكَثُرَتْ جُهَّالُكُمْ، وَكَثُرَتْ قُرَّاؤُكُمْ، وَقَلَّتْ فُقَهَاؤُكُمْ، وَالْتُمِسَتِ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الآخِرَةِ، وَتُفُقِّهَ لِغَيْرِ الدِّينِ).[2]

أَثَرٌ صَحِيحٌ

أَخْرَجَهُ الدَّارِمِيُّ فِي «الْمُسْنَدِ» (١٨٦)، وَاللَّالَكَائِيُّ فِي «الِاعْتِقَادِ» (١٢٣)، وَابْنُ وَضَّاحٍ فِي «الْبِدَعِ» (٢٨٥)، وَالْحَاكِمُ فِي «الْمُسْتَدْرَكِ» (ج٤ ص٥١٤)، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي «الْمَدْخَلِ إِلَىٰ عِلْمِ السُّنَنِ» (٨٥٨)، وَابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي «جَامِعِ بَيَانِ الْعِلْمِ»

---

(١) وفي رِوَايَةٍ: (**فَإِذَا غُيِّرَ مِنْهَا شَيْءٌ**).

(٢) **قُلْتُ**: وَهَذَا الْأَثَرُ فِيهِ تَشْخِيصٌ لِحَالِ الْقُرَّاءِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا هَذَا الْأَمْرَ مِهْنَةً، فَالْتَمَسُوا الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ، فَصَارَتِ النِّيَّاتُ زَائِفَةً عِنْدَ الْقُرَّاءِ، فَهُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْقُرَّاءِ لِكَيْ يُدَرَّ عَلَيْهِمْ مِنَ الْمَالِ الْوَفِيرِ وَيَنَالُوا الْمَنَاصِبَ، واللهُ المُسْتَعَانَ.

(١١٣٥)، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي «الْمُصَنَّفِ» (١٩٠٠٣)، وَنُعَيْم بْنُ حَمَّادٍ فِي «الْفِتَنِ» (٥٢)، وَمَعْمَرُ بْنُ رَاشِدٍ فِي «الْجَامِعِ» (ج١١ ص٣٥٩)، وَأَبُو عَمْرٍو الدَّانِيُّ فِي «السُّنَنِ الْوَارِدَةِ فِي الْفِتَنِ» (٢٨١)، وَابْنُ بَطَّةَ فِي «الْإِبَانَةِ الْكُبْرَىٰ» (٧٥٨)، وَابْنُ حَزْمٍ فِي «الْإِحْكَامِ» (ج٧ ص٨٨١)، وَالْخَطَّابِيُّ فِي «الْعُزْلَةِ» (ص١١) مِنْ طُرُقٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه بِهِ.

وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ، وَصَحَّحَهُ الشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «صَحِيحِ التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيبِ» (ج١ ص١٥٥).

قُلْتُ: فِي هَذَا الأَثَرِ التَّبْيِينُ الدَّقِيقُ لِوَاقِعِ الْمُتَعَالِمَةِ، والمُقَلِّدَةِ، والقُرَّاءِ[1] فِي زَمَانِنَا هَذَا الَّذِينَ بَدَّلُوا، وحَرَّفُوا فِي أَحْكَامِ الدِّينِ فِي الأُصُولِ وَالْفُرُوعِ.

وَعَنِ ابنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: (عَلَيْكُمْ بِالْعِلْمِ قَبْلَ أَنْ يُقْبَضَ، وَقَبْضُهُ أَنْ يُذْهَبَ بِأَصْحَابِهِ، عَلَيْكُمْ بِالْعِلْمِ، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَا يَدْرِي مَتَىٰ يُفْتَقَرُ إِلَيْهِ أَوْ يُفْتَقَرُ إِلَىٰ مَا عِنْدَهُ، إِنَّكُمْ سَتَجِدُونَ أَقْوَامًا يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ يَدْعُونَكُمْ إِلَىٰ كِتَابِ اللهِ وَقَدْ نَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ، فَعَلَيْكُمْ بِالْعِلْمِ، وَإِيَّاكُمْ وَالتَّبَدُّعَ، وَإِيَّاكُمْ وَالتَّنَطُّعَ، وَإِيَّاكُمْ وَالتَّعَمُّقَ، وَعَلَيْكُمْ بِالْعَتِيقِ).

أَثَرٌ صَحِيحٌ

---

(١) إنَّ العِبْرَةَ لَيْسَتْ بكَثْرَةِ العُبَّادِ والقُرَّاءِ، بَلْ العِبْرَةُ بِفِقْهِ هذهِ العِبَادَةِ، وبفِقْهِ القِرَاءةِ، والعَمَل بِهَا.

* وَأَدَلُّ دَليلٍ عَلَىٰ هَذَا: حَالُ الخَوَارِجِ المُبْتَدِعَةِ؛ حَيْثُ وَصَفَهُمْ النَّبِيُّ بكَثْرَةِ العِبَادَةِ، والقِرَاءَةِ.

* لَكِنْ هَذِهِ العِبَادَةُ، والقِرَاءَةُ لَمْ تَنْفَعْهُمْ؛ إذا هُمْ: يَمْرقُونَ مِنَ الدِّينِ، وهَذَا حالُ لوَاقعِنَا مِنَ القُرَّاءِ فِي هَذَا الزَّمَانِ، فالعِبْرَةُ إذًا بمُوَافَقَةِ السُّنَّةِ الصَحِيحَةِ، اللَّهُمَّ غُفْرًا.

أَخْرَجَهُ عَبْدَ الرَّزَّاقِ فِي «الْمُصَنَّفِ» (جـ١١ ص٢٥٢)، وَابْنُ وَضَّاحٍ فِي «الْبِدَعِ» (٦٠)، وَالْأَصْبَهَانِيُّ فِي «الْحُجَّةِ» (ج٢ ص٤٩٢)، وَالدَّارِمِيُّ فِي «الْمُسْنَدِ» (جـ١ ص٢٥١)، وَاللَّالَكَائِيُّ فِي «الِاعْتِقَادِ» (١٠٨)، وَمُحَمَّدُ بْنُ نَصْرٍ الْمَرْوَزِيُّ فِي «السُّنَّةِ» (٨٦)، وَالطَّبَرَانِيُّ فِي «الْمُعْجَمِ الْكَبِيرِ» (٨٨٤٥)، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي «الْمَدْخَلِ إِلَىٰ عِلْمِ السُّنَنِ» (٣٨٨)، وَالْخَطِيبُ فِي «الْفَقِيهِ وَالْمُتَفَقِّهِ» (١٥٦)، وَابْنُ حِبَّانَ فِي «رَوْضَةِ الْعُقَلَاءِ» (ص٣٧)، وَابْنُ بَطَّةَ فِي «الْإِبَانَةِ الْكُبْرَىٰ» (١٦٩)، وَابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي «جَامِعِ بَيَانِ الْعِلْمِ» (ج١ ص١٥٢) مِنْ طَرِيقِ أَبِي قِلَابَةَ، وَأَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ بِهِ.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ.

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: (أَنَّ قَوْمًا يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ).

حَدِيثٌ صَحِيحٌ

أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي «الْمُصَنَّفِ» (٣٩٠٤٥)، وَالدَّارِمِيُّ فِي «الْمُسْنَدِ» (٢٢٢)، وَابْنُ وَضَّاحٍ فِي «الْبِدَعِ» (٢٧٨) مِنْ طَرِيقِ عَمْرِو بْنِ يَحْيَىٰ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ بِهِ.

قُلْتُ: وهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ.

قُلْتُ: فَهَؤُلَاءِ الْقُرَّاءُ فِي هَذَا الزَّمَانِ يَضِلُّونَ وَيُفْتَنُونَ بِقِرَاءَتِهِمْ لِلْقُرْآنِ، حَيْثُ أَنَّهُمْ يَتَحَزَّبُونَ ثُمَّ يَتَعَاوَنُونَ فِي الْمَسَاجِدِ مَعَ أَهْلِ التَّحَزُّبِ فِي الْبُلْدَانِ الْإِسْلَامِيَّةِ؛ لِنَيْلِ مَآرِبِهِمْ وَمَصَالِحِهِمْ الدُّنْيَوِيَّةِ[1]، وَالْعِيَاذُ بِاللهِ.

وَعَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ رَحِمَهُ اللهُ قَالَ: (أَلَا إِنَّ مِنَ شِرَارِ النَّاسِ أَقْوَامًا قَرَءُوا هَذَا الْقُرْآنَ لَا يَعْمَلُونَ بِسُنَّتِهِ).

أَثَرٌ صَحِيحٌ

أَخْرَجَهُ ابْنُ وَضَّاحٍ فِي «الْبِدَعِ» (٢٨٣) مِنْ طَرِيقِ أَسَدٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو عُبَيْدَةَ عَبْدُ الْمُؤْمِنِ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ بِهِ.

قُلْتُ: وهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ.

قُلْتُ: فَهَؤُلَاءِ الْقَوْمُ يُرَجِّعُونَ الْقُرْآنَ تَرْجِيعَ الْغِنَاءِ، مَفْتُونَةٌ قُلُوبُهُمْ، وَقُلُوبُ الَّذِينَ يُعْجِبُهُمْ شَأْنُهُمْ مِنَ الْهَمَجِ وَالرِّعَاعِ.[2]

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا﴾ [الْجُمُعَةُ: ٥]. **قَالَ: (الْيَهُودُ)**.

أَثَرٌ لَا بَأْسَ بِهِ

أَخْرَجَهُ عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ فِي «تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» (ج١٤ ص٤٥٧-الدُّرُّ الْمَنْثُورُ)، وَابْنُ الْمُنْذِرِ فِي «تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» (ج١٤ ص٤٥٧-الدُّرّ الْمَنْثُورُ) مِنْ طَرِيقِ أَبِي صَالِحٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا بِهِ.

---

(١) وَانْظُرْ: «الْبِدَعَ» لِابْنِ وَضَّاحٍ (ص١٨٩).

(٢) **قُلْتُ**: فَلَا يَنْتَفِعُونَ بِقِرَاءَتِهِمْ لِلْقُرْآنِ؛ لِأَنَّهُمْ لَا يَعْمَلُونَ بِهِ.

قُلْتُ: وهَذَا سَنَدُهُ لَا بَأْسَ بِهِ.

وَذَكَرَهُ السُّيُوطِيُّ فِي «الدُّرِّ الْمَنْثُورِ» (ج١٤ ص٤٥٧).

قُلْتُ: وَقَدْ أَجْمَعَ الْمُفَسِّرُونَ عَلَىٰ أَنَّ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ هُمْ اليَهُودُ.

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: فِي قَوْلِهِ: ﴿أَسْفَارًا﴾ [الْجُمُعَةُ: ٥] قَالَ: (كُتُبًا).

أَثَرٌ صَحِيحٌ

أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي «تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» (جَ١٠ ص٣٣٥٥)، وَالْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (جَ٨ ص٦٩٣) فِي كِتَابِ: «التَّفْسِيرِ»، سُورَةُ: «عَبَسَ»، تَعْلِيقًا بِصِيغَةِ الْجَزْمِ، وَالطَّبَرِيُّ فِي «جَامِعِ الْبَيَانِ» (ج٢٨ ص٩٧)، وَابْنُ حَجَرٍ فِي «تَغْلِيقِ التَّعْلِيقِ» (ج٤ ص٣٦١)، وَابْنُ الْمُنْذِرِ فِي «تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» (ج١٤ ص٤٥٨-الدُّرُّ الْمَنْثُورُ) مِنْ طَرِيقِ أَبِي صَالِحٍ ثَنَا مُعَاوِيَةُ عَنْ عَلِيِّ بنِ طَلْحَةَ عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا بِهِ.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ.

وَذَكَرَهُ ابْنُ حَجَرٍ فِي «فَتْحِ البَارِي» (ج٨ ص٦٩٣).

قُلْتُ: فَالْأَسْفَارُ: الْكُتُبُ، فَجَعَلَ اللهُ تَعَالَىٰ مَثَلَ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ، وَلَا يَنْتَفِعُ بِمَا فِيهِ؛ كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ كِتَابَ اللهِ تَعَالَىٰ الثَّقِيلَ لَا يَدْرِي مَا فِيهِ!.[1]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ [الْمُزَّمِّلُ: ٥]؛ يَعْنِي: الْقُرْآنَ.

---

(١) انْظُرْ: «جَامِعَ الْبَيَانِ» لِلطَّبَرِيِّ (ج٢٨ ص٩٧).

وَعَنْ عَطَاءِ بنِ أَبِي رَبَاحٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿أَسْفَارًا﴾ [الْجُمُعَةُ: ٥]؛ قَالَ: (كُتُبًا).

أثرٌ لَا بَأْسَ بِهِ

أَخْرَجَهُ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ فِي «تَارِيخِ بَغْدَادَ» (ج٩ ص١٨٦) مِنْ طَرِيقِ عَبَّادِ بْنِ أَحْمَدَ الْعَرْزَمِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَمِّي، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ السَّرِّيِّ بْنِ وَاصِلٍ الْمَدَائِنِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ عَطَاءَ بْنَ أَبِي رَبَاحٍ بِهِ..

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ لَا بَأْسَ بِهِ.

وَذَكَرَهُ السُّيُوطِيُّ فِي «الدُّرِّ المَنْثُورِ» (ج١٤ ص٤٥٨).

قُلْتُ: وَقَدْ أَجْمَعَ المُفَسِّرُونَ عَلَىٰ أَنَّ الأَسْفَارَ: هِيَ الكُتُبُ.

وَالْأَسْفَارُ وَاحِدُهَا: سِفْرٌ؛ بِكَسْرِ السِّينِ، وَهِيَ الْكُتُبُ الْكِبَارُ الْجَامِعَةُ لِلْعُلُومِ النَّافِعَةِ عَلَىٰ مَا تُشْعِرُ بِهِ صِيغَةُ التَّنْكِيرِ: «**أَسْفَارًا**».

وَعَنِ الضَّحَّاكِ بنِ مُزَاحِمٍ رَحِمَهُ اللَّهُ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: ﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ [الْجُمُعَةُ: ٥] كُتُبًا، وَالْكِتَابُ بِالنَّبَطِيَّةِ يُسَمَّىٰ سِفْرًا؛ ضَرَبَ اللهُ هَذَا مَثَلًا لِلَّذِينَ أُعْطُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ كَفَرُوا).

أَثَرٌ حَسَنٌ

أَخْرَجَهُ الطَّبَرِيُّ فِي «جَامِعِ الْبَيَانِ» (جِ٢٨ ص٩٨)، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي «تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» (ج١٠ ص٣٣٥٥) مِنْ طَرِيقِ أَبِي مُعَاذٍ يَقُولُ: ثَنَا عُبَيْدُ قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَاكَ بِهِ.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ حَسَنٌ.

وَذَكَرَهُ السُّيُوطِيُّ فِي «الدُّرِّ المَنْثُورِ» (ج١٤ ص٤٥٨).

وَعَنْ مُجَاهِدِ بنِ جَبْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ [الْجُمُعَةُ: ٥]؛ **قَالَ: (يَحْمِلُ كُتُبًا لَا يَدْرِي مَا فِيهَا، وَلَا يَعْقِلُهَا).**

أَثَرٌ صَحِيحٌ

أَخْرَجَهُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْحَاقَ فِي «أَحْكَامِ الْقُرْآنِ» (ص١٩٣)، وآدمُ بْنُ أَبِي إِيَاسٍ فِي «تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» (ص٦٥٩)، وَالطَّبَرِيُّ فِي «جَامِعِ الْبَيَانِ» (ج٢٨ ص٩٧) مِنْ طَرِيقِ ابنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدِ بنِ جَبْرٍ بِهِ.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ.

وَذَكَرَهُ السُّيُوطِيُّ فِي «الدُّرِّ المَنْثُورِ» (ج١٤ ص٤٥٨).

وَعَنِ الحَسَنِ البَصْرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ [الْجُمُعَةُ: ٥]؛ قَالَ: (يَحْمِلُ عَلَىٰ ظَهْرِهِ فَلَا يَدْرِي مَا عَلَىٰ ظَهْرِهِ، فكَذَلِكَ المُنَافِقُ يَحْمِلُ كَمِثْلِهِ).

أَثَرٌ صَحِيحٌ

أَخْرَجَهُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْحَاقَ فِي «أَحْكَامِ الْقُرْآنِ» (ص١٩٣) مِنْ طَرِيقِ عُثْمَانَ بنِ عُمَرَ العَبْدِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا حَوْشَبُ بْنُ عَقِيلٍ عَنِ الحَسَنِ البَصْرِيِّ بِهِ.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ.

وَعَنْ قَتَادَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ [الْجُمُعَةُ: ٥] قَالَ: (كَمَثَلِ الْحِمَارِ الَّذِي يَحْمِلُ كُتُبًا، لَا يَدْرِي مَا عَلَىٰ ظَهْرِهِ).

أَثَرٌ صَحِيحٌ

أَخْرَجَهُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْحَاقَ فِي «أَحْكَامِ الْقُرْآنِ» (ص١٩٣)، وَالطَّبَرِيُّ فِي «جَامِعِ الْبَيَانِ» (ج٢٨ ص٩٧)، وَعَبْدُ الرَّزَاقِ فِي «تَفْسِيرِ القُرآنِ» (ج٢ ص٢٩١) مِنْ طَرِيقَيْنِ عَنْ سَعِيدٍ، ومَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ بِهِ.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ.

وَذَكَرَهُ السُّيُوطِيُّ فِي «الدُّرِّ المَنْثُورِ» (ج١٤ص٤٥٨).

وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ زَيْدِ بنِ أَسْلَمَ قَالَ: (فِي قَوْلِه تعالىٰ: ﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ [الْجُمُعَةُ: ٥] قَالَ: الْأَسْفَارُ: التَّوْرَاةُ الَّتِي يَحْمِلُهَا الْحِمَارُ عَلَىٰ ظَهْرِهِ، كَمَا تُحْمَلُ الْمَصَاحِفَ عَلَىٰ الدَّوَابِّ، كَمَثَلِ الرَّجُلِ يُسَافِرُ فَيَحْمِلُ مُصْحَفَهُ، قَالَ: فَلَا يَنْتَفِعُ الْحِمَارُ بِهَا حِينَ يَحْمِلُهَا عَلَىٰ ظَهْرِهِ، كَذَلِكَ لَمْ يَنْتَفِعْ هَؤُلَاءِ بِهَا حِينَ لَمْ يَعْمَلُوا بِهَا وَقَدْ أُوتُوهَا، كَمَا لَمْ يَنْتَفِعْ بِهَا هَذَا وَهِيَ عَلَىٰ ظَهْرِهِ).

أَثَرٌ صَحِيحٌ

أَخْرَجَهُ الطَّبَرِيُّ فِي «جَامِعِ الْبَيَانِ» (ج٢٢ ص٦٣٤) مِنْ طَرِيقِ ابنِ وَهْبٍ قَالَ: قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنِ زَيْدٍ بِهِ.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ.

وَقَالَ مُقَاتِلُ بْنُ سُلَيْمَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» (ج٤ ص٣٢٥): (قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ﴾ [الْجُمُعَةُ: ٥]؛ يَعْنِي: الْيَهُودَ تَحَمَّلُوا الْعَمَلَ بِمَا فِي التَّوْرَاةِ فَقَرَءُوهَا: ﴿ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوها﴾ [الْجُمُعَةُ: ٥] يَقُولُ: لَمْ يَعْمَلُوا بِمَا فِيهَا). اهـ

وَقَالَ مُقَاتِلُ بْنُ سُلَيْمَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» (ج٤ ص٣٢٥): (قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ [الْجُمُعَةُ: ٥] يَقُولُ: كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ كِتَابًا لَا يَدْرِي مَا فِيهِ، كَذَلِكَ الْيَهُودُ حِينَ لَمْ يَعْمَلُوا بِمَا فِي التَّوْرَاةِ، فَضَرَبَ اللهُ تَعَالَىٰ لَهُمْ

مَثَلًا؛ فَقَالَ: ﴿بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللهِ﴾؛ يَعْنِي الْقُرْآنَ، ﴿وَاللهُ لا يَهْدِي﴾؛ إِلَىٰ دِينِهِ مِنَ الضَّلَالَةِ: ﴿الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾؛ فِي عِلْمِهِ). اهـ

قُلْتُ: وَقَدْ بَيَّنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ضَلالَةَ اليَهُودِ، والنَّصَارَىٰ عَلَىٰ مَا فِي أَيْدِيهِمْ مِنَ: «**التَّوْرَاةِ**»، وَ«**الإِنْجِيلِ**».

فعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الأَشْجَعِيِّ ﷺ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَظَرَ إِلَىٰ السَّمَاءِ يَوْمًا، فَقَالَ ﷺ: «هَذَا أَوَانُ يُرْفَعُ الْعِلْمُ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ: زِيَادُ بْنُ لَبِيدٍ: يَا رَسُولَ اللهِ، يُرْفَعُ الْعِلْمُ وَقَدْ أُثْبِتَ، وَوَعَتْهُ الْقُلُوبُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِنْ كُنْتُ لأَحْسِبُكَ مِنْ أَفْقَهِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، ثُمَّ ذَكَرَ ضَلالَةَ الْيَهُودِ، وَالنَّصَارَىٰ عَلَىٰ مَا فِي أَيْدِيهِمْ مِنْ كِتَابِ اللهِ تَعَالَىٰ، قَالَ: فَلَقِيتُ شَدَّادَ بْنَ أَوْسٍ، فَحَدَّثْتُهُ بِحَدِيثِ عَوْفٍ، فَقَالَ: صَدَقَ عَوْفٌ، أَلا أُخْبِرُكَ بِأَوَّلِ ذَلِكَ يُرْفَعُ؟ الْخُشُوعُ حَتَّىٰ لا تَرَىٰ خَاشِعًا». وَفِي رِوَايَةٍ: «وَذَكَرَ لَهُ ضَلالَةَ أَهْلِ الكِتَابِ، وَعِنْدَهُمْ مَا عِنْدَهُمْ مِنْ كِتَابِ اللهِ».

حَدِيثٌ صَحِيحٌ

أَخْرَجَهُ الطَّحَاوِيُّ فِي «مُشْكِلِ الْآثَارِ» (ج١ ص٢٧٧)، وَالنَّسَائِيُّ فِي «السُّنَنِ الْكُبْرَىٰ» (ج٥ ص٣٢٩)، وَفِي «الْعِلْمِ» (ص١٩١)، وَابْنُ حِبَّانَ فِي «صَحِيحِهِ» (ج١ ص٤٣٣)، وَ(ج١٥ ص١١٥)، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي «سُنَنِهِ» تَعْلِيقًا (٢٦٥٣)، وَعَبْدُ الْحَقِّ الْإِشْبِيلِيُّ فِي «الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ الْكُبْرَىٰ» (ج١ ص٣٥٧)، وَالطَّبَرَانِيُّ فِي «الْمُعْجَمِ الْكَبِيرِ» (ج١٨ ص٤٣)، وَفِي «مُسْنَدِ الشَّامِيِّينَ» (ج١ ص٥٥)، وَفِي «الْأَوَائِلِ» (٨١)، وَالْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ فِي «اقْتِضَاءِ الْعِلْمِ الْعَمَلَ» (٨٩)، وَالْحَاكِمُ فِي «الْمُسْتَدْرَكِ» (ج١ ص٩٨)، وَأَحْمَدُ فِي «الْمُسْنَدِ» (ج٦ ص٢٦)، وَالْبُخَارِيُّ فِي «خَلْقِ أَفْعَالِ الْعِبَادِ» (ص٤٢)، وَابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي «الِاسْتِيعَابَ فِي مَعْرِفَةِ الْأَصْحَابِ» (ج٤

ص٣٨)، وَفِي «جَامِعِ بَيَانِ الْعِلْمِ» (ج١ ص١٥٢)، وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي «حِلْيَةِ الْأَوْلِيَاءِ» (ج٥ ص١٣٨ وَ٢٤٧)، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي «الْمَدْخَلِ إِلَىٰ السُّنَنِ الْكُبْرَىٰ» (٨٥٣)، وَابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي «الْأَوَائِلِ» (ص٩٤)، وَالْبَزَّارُ فِي «الْمُسْنَدِ» (ج٧ ص١٧٥) مِنْ طَرِيقِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي عَبْلَةَ عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجُرَشِيِّ عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ، أَنَّهُ قَالَ: حَدَّثَنِي عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيُّ ﷺ بِهِ.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ عَلَىٰ شَرْطِ مُسْلِمٍ.

وَقَالَ الشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «تَعْلِيقِهِ عَلَىٰ اقْتِضَاءِ الْعِلْمِ» (ص٥٨): إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ عَلَىٰ شَرْطِ مُسْلِمٍ.

وَقَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ، وَقَدِ احْتَجَّ الشَّيْخَانِ بِجَمِيعِ رُوَاتِهِ، وَالشَّاهِدُ لِذَلِكَ فِيهِ شَدَّادُ بْنُ أَوْسٍ؛ فَقَدْ سَمِعَ جُبَيْرُ بْنُ نُفَيْرٍ الْحَدِيثَ مِنْهُمَا جَمِيعًا، وَمِنْ ثَالِثٍ مِنَ الصَّحَابَةِ وَهُوَ أَبُو الدَّرْدَاءِ.

وذَكَرَهُ الْمِزِّيُّ فِي «تُحْفَةِ الْأَشْرَافِ» (ج٨ ص٢١١)، وَابْنُ حَجَرٍ فِي «إِتْحَافِ الْمَهَرَةِ» (١٦٠٥٠).

وَالْحَدِيثُ صَحَّحَهُ: الشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «صَحِيحِ مَوَارِدِ الظَّمْآنِ» (ج١ ص١٣٥)

قُلْتُ: وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ مِنَ الْفِقْهِ أَنَّ الْكُتُبَ الْمُدَوَّنَةَ مَهْمَا كَثُرَتْ، وَتَعَدَّدَتْ، وَالْأَدْمِغَةُ الْحَافِظَةُ مَهْمَا أَتْقَنَتْ لَا تُغْنِي شَيْئًا إِذَا لَمْ يَكُنْ الْعِلْمُ عِنْدَ أَهْلِهِ الَّذِينَ يُتْقِنُونَهُ نَظَرًا، وَيُطَبِّقُونَهُ عَمَلًا، وَسُلُوكًا؛ فَالْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ بِأَيْدِيهِمْ الْكُتُبُ، وَلَكِنَّهُمْ أَبْعَدُ النَّاسِ عَنْ تَعَالِيمِ اللهِ تَعَالَىٰ وَهُدَاهُ!.

* فَهَذِهِ «**التَّوْرَاةُ**» بِأَيْدِي الْيَهُودِ، وَهَذَا «**الْإِنْجِيلُ**» بِأَيْدِي النَّصَارَىٰ، مَا يَرْفَعُونَ بِهِمَا رَأْسًا [1].

قَالَ الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «الْمَدْخَلِ»** (ج٢ ص٣٠٣): (يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ: «**هَذَا أَوَانُ يَذْهَبُ الْعِلْمُ وَيُخْتَلَسُ الْعِلْمُ**»، تَقْرِيبَ الْوَقْتِ؛ كَمَا **قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**كُلُّ مَا هُوَ آتٍ قَرِيبٌ**»؛ وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِهِ اخْتِلَاسَ الِانْتِفَاعِ بِالْعِلْمِ، وَإِنْ كَانُوا لَهُ حَافِظِينَ كَمَا اخْتُلِسَ مِنَ الْيَهُودِ، وَالنَّصَارَىٰ، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ﴾ [آلُ عِمْرَانَ: ١٨٧]). اهـ

وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **أَنَّهُ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ** ﷺ **فَشَخَصَ بِبَصَرِهِ إِلَىٰ السَّمَاءِ، فَقَالَ** ﷺ: «**هَذَا أَوَانُ يُخْتَلَسُ الْعِلْمُ مِنَ النَّاسِ حَتَّىٰ لا يَقْدِرُوا مِنْهُ عَلَىٰ شَيْءٍ**»، **فَقَالَ زِيَادُ بْنُ لَبِيدٍ الْأَنْصَارِيُّ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَكَيْفَ يُخْتَلَسُ مِنَّا، وَقَدْ قَرَأْنَا الْقُرْآنَ، فَوَاللهِ لَنَقْرَأَنَّهُ، وَلَنُقْرِئَنَّهُ نِسَاءَنَا وَأَبْنَاءَنَا؟ فَقَالَ: «ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا زِيَادُ، وَإِنْ كُنْتُ لأَعُدُّكَ مِنْ فُقَهَاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، هَذِهِ التَّوْرَاةُ، وَالإِنْجِيلُ عِنْدَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَىٰ، فَمَاذَا يُغْنِي عَنْهُمْ»**[2].

---

(١) أَوَلَمْ تَكُنْ التَّوْرَاةُ، وَالْإِنْجِيلُ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمْ شَيْئًا، إِنَّ ذَهَابَ الْعِلْمُ أَنْ يُذْهِبَ حَمَلَتُهُ.

(٢) لَقَدْ أَصَابَ أَكْثَرَ الْمُسْلِمِينَ مَا أَصَابَ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ مِنَ الْجَهْلِ الْبَسِيطِ، وَالْجَهْلِ الْمُرَكَّبِ؛ فَأَكْثَرُهُمْ لَا يُحَكِّمُونَ كِتَابَ اللهِ تَعَالَىٰ، وَسُنَّةَ رَسُولِهِ ﷺ فِي الْأُصُولِ وَالْفُرُوعِ، فَحَكَّمُوا الْجَهْلَ، وَأَعْرَضُوا عَنِ الْعِلْمِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

وَانْظُرْ: «صَحِيحِ مُوَارِدِ الظَّمْآنِ» لِلشَّيْخِ الْأَلْبَانِيِّ (ج١ ص١٣٥).

قَالَ جُبَيْرُ بْنُ نُفَيْرٍ: فَلَقِيتُ عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ، فَقُلْتُ لَهُ: أَلا تَسْمَعُ مَا يَقُولُ أَخُوكَ أَبُو الدَّرْدَاءِ؟ فَأَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي قَالَ، قَالَ: فَقَالَ: صَدَقَ أَبُو الدَّرْدَاءِ، إِنْ شِئْتَ لَأُحَدِّثَنَّكَ بِأَوَّلِ عِلْمٍ يُرْفَعُ مِنَ النَّاسِ، الْخُشُوعُ، يُوشِكُ أَنْ تَدْخُلَ مَسْجِدَ الْجَمَاعَةِ فَلا تَرَىٰ فِيهِ خَاشِعًا».

حَدِيثٌ حَسَنٌ

أَخْرَجَهُ الطَّحَاوِيُّ فِي «مُشْكَلِ الْآثَارِ» (ج١ ص٢٧٩)، وَالْبَغَوِيُّ فِي «مَصَابِيحِ السُّنَّةِ» (ج١ ص١٧٨)، وَالطَّبَرَانِيُّ فِي «الْأَوَائِلِ» (٨١)، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي «سُنَنِهِ» (٢٦٥٣)، وَالْحَاكِمُ فِي «الْمُسْتَدْرَكِ» (ج١ ص٩٩)، وَالدَّارِمِيُّ فِي «الْمُسْنَدِ» (٢٩٤)، وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي «مَعْرِفَةِ الصَّحَابَةِ» (ج٣ ص١٢٠٥)، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي «الْمَدْخَلُ فِي السُّنَنِ الْكُبْرَىٰ» (٨٥٤) مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللهِ بْنِ صَالِحٍ حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ بِهِ.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ حَسَنٌ فِي الْمُتَابَعَاتِ فِيهِ عَبْدُ اللهِ بْنُ صَالِحٍ: هُوَ كَاتِبُ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ، وَقَدْ تُوبِعَ.

وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

وَقَالَ الْحَاكِمُ: «هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ مِنْ حَدِيثِ الْبَصْرِيِّينَ، وَفِيهِ شَاهِدٌ رَابِعٌ عَلَىٰ صِحَّةِ الْحَدِيثِ وَهُوَ عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ.

* وَلَعَلَّ مُتَوَهِّمًا يَتَوَهَّمُ أَنَّ جُبَيْرَ بْنَ نُفَيْرٍ، رَوَاهُ مَرَّةً عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الأَشْجَعِيِّ، وَمَرَّةً عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ فَيَصِيرُ بِهِ الْحَدِيثُ مَعْلُولًا، ولَيْسَ كذَلِكَ؛ فإِنَّ رُوَاةَ الإِسْنَادَيْنِ جَمِيعًا ثِقَاتٌ، وجُبَيْرُ بْنُ نُفَيْرٍ الحَضْرَمِيُّ مِنْ أَكَابر تَابعِي الشَّامِ، فإِذَا صَحَّ الْحَدِيثُ عَنْهُ بِالْإِسْنَادَيْنِ جَمِيعًا، فَقَدْ ظَهَرَ أَنَّهُ سَمِعَهُ مِنَ الصَّحَابِيَّيْنِ جَمِيعًا.

* **وَالدَّلِيلُ الْوَاضِحُ** عَلَىٰ مَا ذَكَرْتُهُ أَنَّ الْحَدِيثَ، قَدْ رُوِيَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ، عَنْ زِيَادِ بْنِ لَبِيدٍ الأَنْصَارِيِّ».

وَذَكَرَهُ ابْنُ حَجَرٍ فِي «إِتْحَافِ الْمَهَرَةِ» (١٦٠٨٤)، وَالْمِزِّيُّ فِي «تُحْفَةِ الْأَشْرَافِ» (ج٨ ص٢١١).

وَالْحَدِيثُ حَسَّنَهُ الْبَغَوِيُّ فِي «مَصَابِيحِ السُّنَّةِ» (ج١ ص١٧٨).

٣) وعَنْ زِيَادِ بْنِ لَبِيدٍ ﷺ قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ شَيْئًا، وَذَاكَ عِنْدَ أَوَانِ ذَهَابِ الْعِلْمِ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَكَيْفَ يَذْهَبُ الْعِلْمُ، وَنَحْنُ نَقْرَأُ الْقُرْآنَ، وَنُقْرِئُهُ أَبْنَاءَنَا وَنِسَاءَنَا، وَيُقْرِئُهُ أَبْنَاؤُنَا أَبْنَاءَهُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ ﷺ: «ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ ابْنَ أُمِّ لَبِيدٍ، إِنْ كُنْتُ أَرَاكَ مِنْ أَفْقَهِ رَجُلٍ بِالْمَدِينَةِ، أَوَلَيْسَ هَذِهِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ يَقْرَءُونَ التَّوْرَاةَ، وَالإِنْجِيلَ لا يَفْقَهُونَ مِمَّا فِيهِمَا شَيْئًا». وَفِي رِوَايَةٍ: «أَوَلَيْسَ اليَهُودُ والنَّصَارَىٰ فِيهِمْ كِتَابُ اللهِ، التَّوراةُ والإنْجِيلُ، وَلَمْ يَنْتَفِعُوا بشَيْءٍ!»، وفي رواية: «أَوَلَيْسَ هَذِهِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ يَقْرَءُونَ التَّوْرَاةَ، وَالْإِنْجِيلَ، لَا يَعْمَلُونَ بِشَيْءٍ مِمَّا فِيهِمَا».

حديثٌ حسنٌ

أَخْرَجَهُ الطَّحَاوِيُّ فِي «مُشْكِلِ الْآثَارِ» (ج١ ص٢٨٠)، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي «الْمُصَنَّفِ» (ج١٠ ص٥٣٦)، وَأَحْمَدُ فِي «الْمُسْنَدِ» (ج٤ ص٢١٨)، وَأَبُو الْقَاسِمِ الْبَغَوِيُّ فِي «مُعْجَمِ الصَّحَابَةِ» (ج٢ ص٤٩٧)، وَابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي «الْآحَادِ وَالْمَثَانِي» (ج٤ ص٥٤)، وَابْنُ الْأَثِيرِ فِي «أُسْدِ الْغَابَةِ» (ج٢ ص٣١٧)، وَابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي «جَامِعِ الْمَسَانِيدِ» (ج٢ ص٤٧٢)، وَالْمِزِّيُّ فِي «تَهْذِيبِ الْكَمَالِ» (ج٩ ص٥٠٨)، وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي «مَعْرِفَةِ الصَّحَابَةِ» (ج٣ ص١٢٠٥)، وَابْنُ قَانِعٍ فِي «مُعْجَمِ الصَّحَابَةِ» (٤٧٧)، وَالطَّبَرَانِيُّ فِي «الْمُعْجَمِ الْكَبِيرِ» (ج٥ ص٣٠٥)، وَالْبُخَارِيُّ فِي «التَّارِيخِ

الْأَوْسَطِ» تَعْلِيقًا (ج١ ص١٢٠)، وَفِي «التَّارِيخِ الْكَبِيرِ» (ج٣ ص٣٤٤)، وَابْنُ مَاجَةَ فِي «سُنَنِهِ» (٤٠٤٨)، وَأَبُو خَيْثَمَةَ فِي «الْعِلْمِ» (٥٢)، وَالْحَاكِمُ فِي «الْمُسْتَدْرَكِ» (ج١ ص١٠٠)، وَالطَّيَالِسِيُّ فِي «الْمُسْنَدِ» (١٢٩٢) مِنْ طَرِيقَيْنِ عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ، عَنْ زِيَادِ بْنِ لَبِيدٍ ﷺ بِهِ.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ رِجَالُهُ ثِقَاتٌ، وَهُوَ حَسَنٌ فِي الْمُتَابَعَاتِ، وَالْحَدِيثُ صَحَّحَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي «تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» (جَ٢ ص٧٩)، وَالشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «صَحِيحِ سُنَنِ ابْنِ مَاجَةَ» (ج٤ ص٣٧٧).

وَذَكَرَهُ ابْنُ حَجَرٍ فِي «إِتْحَافِ الْمَهَرَةِ» (٤٦٦٨)، وَالسُّيُوطِيُّ فِي «الدُّرُّ الْمَنْثُورِ» (ج٥ ص٣٨١).

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي «تَفْسِيرِ الْقُرَآنِ» (ج٤ ص١١٧٠) مِنْ طَرِيقِ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ؛ **أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «يُوشِكُ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ» فَقَالَ زِيَادُ بْنُ لَبِيدٍ: يَا رَسُولَ اللهِ ... فذكرَهُ).**

هَكَذا أَوْردَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ مُرْسَلًا فِي أَوَّلِهِ.

وَذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي «تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» (جِ٢ ص٧٩)، وَالسُّيُوطِيُّ فِي «الدُّرِّ الْمَنْثُورِ» (ج٥ ص٣٨٠).

فَقَوْلُهُ ﷺ: «هَذَا أَوَانُ يُرْفَعُ فِيهِ العِلْمُ»؛ إِنَّمَا هُوَ إِشَارَةٌ مِنْهُ ﷺ إِلَىٰ وَقْتِ يُرْفَعُ فِيهِ الْعِلْمُ، وَهَذَا الْوَقْتُ يَكُونُ بَعْدَهُ ﷺ؛ لِأَنَّ: «**هَذَا**»؛ إِنَّمَا هُوَ كَلِمَةٌ يُشَارُ بِهَا إِلَىٰ الْأَشْيَاءِ، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ اللهِ تَعَالَىٰ: ﴿هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [الأَنْبِيَاءُ: ١٠٣]، وَقَوْلُ اللهِ تَعَالَىٰ: ﴿هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ﴾ [ق: ٣٢]، فيكونُ الزَّمَانُ الَّذي يُرْفَعُ

فِيهِ الْعِلْمُ، أَوْ يَقِلُّ الْعِلْمُ بِسَبَبِ الْإِعْرَاضِ عَنْهُ مِنْ قِبَلِ أَكْثَرِ النَّاسِ لِقِلَّةِ اتِّبَاعِ النَّبِيِّ ﷺ؛ فَيُحْرَمُ النَّاسُ الْعِلْمَ مِنَ الَّذِينَ أَعْرَضُوا عَنِ اتِّبَاعِهِ ﷺ قَوْلًا وَفِعْلًا[1].

قَالَ الْحَافِظُ الطَّحَاوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «مُشْكِلِ الْآثَارِ» (ج١ ص٢٨١): (وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَىٰ مَا ذَكَرْنَا مِنْ هَذَا احْتِجَاجُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِضَلَالَةِ أَهْلِ الْكِتَابَيْنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَىٰ، وَعِنْدَ الْيَهُودِ مِنْهُمْ: «**التَّوْرَاةُ**»، وَعِنْدَ النَّصَارَىٰ مِنْهُمْ: «**الْإِنْجِيلُ**»، وَلَمْ يَمْنَعَاهُمْ مِنَ الضَّلَالَةِ وَإِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ بَعْدَ ذَهَابِ أَنْبِيَائِهِمْ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمْ لَا فِي أَيَّامِهِم.

* فَكَذَلِكَ مَا تَوَاعَدَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِهِ أُمَّتَهُ فِي حَدِيثِ عَوْفٍ هَذَا يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ بَعْدَ أَيَّامِهِ وَبَعْدَ ذَهَابِ مَنْ تَبِعَهُ ﷺ، وَخَلَفَهُ بِالرُّشْدِ، وَالْهِدَايَةِ مِنْ أَصْحَابِهِ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ، وَمِنْ سَائِرِ أُمَّتِهِ سِوَاهُمْ). اهـ

قُلْتُ: وَعَلَامَاتُ زَمَانِ رَفْعِ الْعِلْمِ، أَوْ قِلَّةِ الْعِلْمِ فِي النَّاسِ، هُوَ الزَّمَانُ الَّذِي لَا خُشُوعَ فِيهِ مَعَ النَّاسِ فِي صَلَاتِهِمْ فِي الْمَسَاجِدِ، وَبُيُوتِهِمْ[2]، وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مَعَهُمُ الْخُشُوعُ، كَانَتْ مَعَهُمُ الْقَسْوَةُ، وَالِاسْتِكْبَارُ، وَالْعُجْبُ[3]، نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ ذَلِكَ[4].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ [الْبَقَرَةُ: ٤٥].

وَإِلَيْكَ الدَّلِيلُ:

---

(١) وَانْظُرْ: «مُشْكِلَ الْآثَارِ» لِلطَّحَاوِيِّ (ج١ ص٢٨٠ و٢٨١).

(٢) كَمَا فِي هَذَا الزَّمَانِ تَمَامًا، اللَّهُمَّ غَفْرًا.

(٣) كَمَا حَصَلَ لِلْيَهُودِ وَالنَّصَارَىٰ.

(٤) وَانْظُرْ: «مُشْكِلَ الْآثَارِ» لِلطَّحَاوِيِّ (ج١ ص٢٨٣).

١) فَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ ﵄ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللهَ لَا يَقْبِضُ العِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ النَّاسِ، وَلكِنْ يَقْبِضُ العِلْمَ بِقَبْضِ العُلَمَاءِ، حَتَّىٰ إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا، فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا»(١).

٢) وعَنْ أَنَسٍ ﵁ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَقِلَّ الْعِلْمُ، وَيَظْهَرَ الْجَهْلُ، وَيَظْهَرَ الزِّنَا، وَتَكْثُرَ النِّسَاءُ، وَيَقِلَّ الرِّجَالُ، حَتَّىٰ يَكُونَ لِخَمْسِينَ امْرَأَةً الْقَيِّمُ الْوَاحِدُ» (٢).

٣) وعَنْ أَبِي وَائِلٍ، قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا مَعَ عَبْدِ اللهِ، وَأَبِي مُوسَىٰ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، فَقَالَا: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ أَيَّامًا يُرْفَعُ فِيهَا الْعِلْمُ، وَيَنْزِلُ فِيهَا الْجَهْلُ»(٣).

---

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (ج١ ص٣٣)، وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (ج٣ ص٢٠٨)، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي «سُنَنِهِ» (ج٥ ص٣١)، وَالنَّسَائِيُّ فِي «السُّنَنِ الْكُبْرَىٰ» (ج٣ ص٤٥٦)، وَفِي «الْعِلْمِ» (ص١٨٨)، وَالْبَغَوِيِّ فِي «مَصَابِيحِ السُّنَّةِ» (ج١ ص١٦٩)، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي «الْمَدْخَلُ إِلَىٰ السُّنَنِ الْكُبْرَىٰ» (٨٥٠)، وَابْنُ مَاجَةَ فِي «سُنَنِهِ» (ج١ ص٢٠).

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (جَ١ ص٢١٣)، وَفِي «خَلْقِ أَفْعَالِ الْعِبَادِ» (٣٥٦)، وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (ج٤ ص٢٠٥٦)، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي «سُنَنِهِ» (ج٤ ص٤٩١)، وَالنَّسَائِيُّ فِي «السُّنَنِ الْكُبْرَىٰ» (ج٣ ص٤٥٥)، وَفِي «الْعِلَمِ» (ص١٨٦)، وَابْنُ مَاجَةَ فِي «سُنَنِهِ» (ج٢ ص١٣٤٣)، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي «الْمَدْخَلِ إِلَىٰ السُّنَنِ الْكُبْرَىٰ» (٨٤٦).

(٣) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (جَ١٣ ص١٦)، وَفِي «خَلْقِ أَفْعَالِ الْعِبَادِ» (٣٥٤)، وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (جِ٤ ص٢٠٥٦)، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي «سُنَنِهِ» (جَ٤ ص٤٨٩)، وَابْنُ مَاجَةَ فِي «سُنَنِهِ» (ج٢ ص١٣٤٥)،

=

٤) وعن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ، وَيُقْبَضُ الْعِلْمُ، وَتَظْهَرُ الْفِتَنُ**». **وَفِي رِوَايَةٍ**: «**يَنْقُصُ الْعِلْمُ**»[1].

قُلْتُ: وَفِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ فِي رَفْعِ الْعِلْمِ مِنَ النَّاسِ بِسَبَبِ ذُنُوبِهِمْ، وَإِعْرَاضِهِمْ عَنِ الْعِلْمِ، وَالرُّكُونِ إِلَىٰ الْجَهْلِ، نَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الْخِذْلَانِ.

فَقَوْلُهُ ﷺ: «**أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ**»؛ أَيْ: يَقِلُّ شَيْئًا فَشَيْئًا إِلَىٰ أَنْ يَصِلَ إِلَىٰ الْعَدَمِ لِانْشِغَالِ النَّاسِ بِالدُّنْيَا وَزِينَتِهَا، وَقَدْ جَاءَ عِنْدَ الْبُخَارِيِّ فِي «صَحِيحِهِ» (ج١ ص٣١٥): (**أَنْ يَقِلَّ الْعِلْمُ، وَيَظْهَرَ الْجَهْلُ**).

وَقَوْلُهُ ﷺ فِي رِوَايَةٍ: «**وَيَثْبُتَ الْجَهْلُ**»؛ أَيْ: لَمْ يَعُدْ يُسْتَحْيَا مِنْهُ لِثَبَاتِهِ فِي النَّاسِ وَشُيُوعِهِ؛ أَيْ: هُوَ الظُّهُورُ وَالْفُشُوُّ.

* وَهَذَا وَاقِعٌ، وَاللهِ فِي زَمَانِنَا، فَإِنَّكَ تَرَىٰ الرَّجُلَ الطَّوِيلَ الْعَرِيضَ ذَا الْهَيْئَةِ، وَالْمَنْصِبِ، وَالْمَالِ، وَالدُّنْيَا الْعَرِيضَةِ، لَا يُحْسِنُ الْوُضُوءَ، وَلَا الصَّلَاةَ، وَلَا يُدْرِكُ مَعْنَىٰ شَهَادَةِ: «أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ»، فَهِلْ هُنَاكَ جَهْلٌ أَعْظَمُ مِنَ الْجَهْلِ بِاللهِ تَعَالَىٰ وَفَرَائِضِهِ، اللَّهُمَّ غَفْرًا[2].

=

وَعَبْدُ الْحَقِّ الْإِشْبِيلِيُّ فِي «الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ الْكُبْرَىٰ» (ج١ ص٣٥٧)، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي «الْمَدْخَلِ إِلَىٰ السُّنَنِ الْكُبْرَىٰ» (٨٤٥).

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (ج١ ص٤٧١)، وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (ج٤ ص٢٠٥٧)، وَأَبُو دَاوُدَ فِي «سُنَنِهِ» (ج٥ ص١٥)، وَعَبْدُ الْحَقِّ الْإِشْبِيلِيُّ فِي «الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ الْكُبْرَىٰ» (ج١ ص٣٥٧)، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي «الْمَدْخَلِ إِلَىٰ السُّنَنِ الْكُبْرَىٰ» (٨٤٧).

(٢) وانْظُرْ: «فَتْحَ البَارِي» لابْنِ حَجَرٍ (ج١ ص١٧٨)، و«إِرْشَادَ السَّارِي» للقَسْطَلَّانِيِّ (ج١ ص٣١٤ و٣١٥).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾ [الْمَائِدَةُ: ٦٦].

وَبَوَّبَ الْحَافِظُ الْبُخَارِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «صَحِيحِهِ» (ج١ ص١٧٨)؛ بَابُ رَفْعِ الْعِلْمِ وَظُهُورِ الْجَهْلِ.

وَقَالَ الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الْمَدْخَلِ» (ج٢ ص٢٩٤)؛ بَابُ: مَا يُخْشَ مِنْ رَفْعِ الْعِلْمِ وظُهُورِ الْجَهْلِ.

وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ مَاجَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «السُّنَنِ» (ج٢ ص١٣٤٥)؛ بَابُ: ذَهَابِ الْقُرْآنِ وَالْعِلْمِ.

وَقَالَ الْحَافِظُ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الْمِنْهَاجِ» (ج٣ ص٢٠٨)؛ بابُ: رَفْعِ الْعِلْمِ وَقَبْضِهِ وَظُهورِ الْجَهْلِ.

قُلْتُ: فَإِذَا تَنَاقَصَ الْعُلَمَاءُ[1]، وَنَدَرُوا، أَوِ انْقَرَضُوا سَوَّدَ النَّاسُ جُهَّالًا لَهُمْ؛ إِذْ لَا بُدَّ لِلنَّاسِ مِنْ سَادَةٍ، فَاتَّجَهُوا لِهَؤُلَاءِ بِالسُّؤَالِ، وَالْفَتْوَىٰ، وَالْحُكْمِ، فَلَمْ يَعْرِفُوا أَحْكَامَ اللهِ تَعَالَىٰ، فَحَكَّمُوا أَهْوَاءَهُمْ، وَشَهَوَاتِهِمْ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا، نَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الْخِذْلَانِ[2].

قُلْتُ: فَيَجِبُ التَّحْذِيرُ مِنْ تَرْئِيسِ الْجَهَلَةِ؛ لِأَنَّهُمْ قَادَةُ الضَّلَالَةِ، وَالْعِيَاذُ بِاللهِ[3].

---

(١) **قُلْتُ**: أَوْ إِبْعَادُهُمْ عَنِ الْمَنَاصِبِ الدِّينِيَّةِ، ذَلِكَ بِسَبَبِ غَلَبَةِ الْجَهْلِ فِي النَّاسِ فَيُقَدَّمُ لِلْمَنَاصِبِ أَهْلُ الْجَهْلِ عَلَىٰ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَإِلَيْهِ الْإِشَارَةِ بِقَوْلِهِ ﷺ: «**اتَّخَذَ النَّاسَ رُؤوسًا جُهَّالًا**»، فِيزْدَادُ حِينَئِذٍ غَلَبَةِ الْجَهْلِ، وَتَرْئِيسُ أَهْلِهِ!، اللَّهُمَّ غَفْرًا.

وَانْظُرْ: «فَتْحَ الْبَارِي» لِابْنِ حَجَرٍ (ج١٣ ص٢٨٦ و٢٨٧).

(٢) وَانْظُرِ: «الْجَامِعَ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ» لِلْقُرْطِبِيِّ (ج١ ص٢٨٦)، وَ«الْمُنْتَقَىٰ» لِلشَّيْخِ الْفَوْزَانِ (ج١ ص٢٢٠)، وَ«فَتْحَ البَارِي» لِابْنِ حَجَرٍ (ج١ ص٣١٦).

(٣) فَبِسَبَبِ غَلَبَةِ الْجَهْلِ فِي النَّاسِ، فَيَرْأَسُونَ عَلَيْهِمْ مَنْ يُنْسَبُ إِلَىٰ الْجَهْلِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «فَتْحِ الْبَارِي»** (ج١ ص١٦٥): (الْحَثُّ عَلَىٰ حِفْظِ الْعِلْمِ وَالتَّحْذِيرُ مِنْ تَرْئِيسِ الْجَهَلَةِ ... وَذَمُّ مَنْ يُقْدِمُ عَلَيْهَا بِغَيْرِ عِلْمٍ). اهـ

وَقَالَ الْإِمَامُ الْخَطَّابِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «الْعُزْلَةِ»** (ص٩٦): (قَدْ أَعْلَمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنَّ آفَةَ الْعِلْمِ ذَهَابُ أَهْلِهِ، وَانْتِحَالُ الْجُهَّالِ، وَتَرَؤُسُهُمْ عَلَىٰ النَّاسِ بِاسْمِهِ، وَحَذَّرَ النَّاسَ أَنْ يَقْتَدُوا بِمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الصِّفَةِ، وَأَخْبَرَ أَنَّهُمْ ضُلَّالٌ مُضِلُّونَ). اهـ

قُلْتُ: وَالشَّاهِدُ: أَنَّ «الْقُرْآنَ» هُوَ كَلَامُ اللهِ تَعَالَىٰ، وَأَنَّ الِانْتِفَاعَ مِنْهُ لَا يَكُونُ بِمُجَرَّدِ قِرَاءَتِهِ، وَكِتَابَتِهِ فَحَسْبُ.

* فَهَذَا كِتَابُ اللهِ تَعَالَىٰ «**التَّوْرَاةُ**» بَيْنَ يَدَيْ الْيَهُودِ، وَ«**الْإِنْجِيلُ**» بَيْنَ يَدَيْ النَّصَارَىٰ، وَقَدْ ضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ.

* وَهَذَا الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ بَيْنَ أَيْدِي الْمُسْلِمِينَ، وَلَمْ يَنْتَفِعْ مِنْهُ إِلَّاَّ الْقَلِيلُ مِنْهُمْ.

قُلْتُ: وَفِي آخِرِ الزَّمَانِ لَا يَبْقَىٰ مِنْهُ إِلَّا رَسْمُهُ، وَيُرْفَعُ الْعَمَلُ بِهِ، فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَىٰ التَّفْرِيقِ بَيْنَ الْقِرَاءَةِ وَالْمَقْرُوءِ، فَالْمَقْرُوءُ هُوَ كَلَامُ اللهِ تَعَالَىٰ لَا يَخْتَلِفُ، وَلَكِنْ فِعْلِ الْعَبْدِ الَّذِي هُوَ قِرَاءَتُهُ إِنْ أَتْبَعَهَا بِالْعَمَلِ، وَالتَّدَبُّرِ، وَالْإِيمَانِ بِمَا فِي كِتَابِ اللهِ تَعَالَىٰ انْتَفَعَ، وَاهْتَدَىٰ، وَإِلَّا فَلَا.

قَالَ الْحَافِظُ الْبَغَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «شَرْحِ السُّنَّةِ»** (ج١ ص٣): (وَغَلَبَ عَلَىٰ أَهْلِ الزَّمَانِ هَوَىٰ النُّفُوسِ، **فَلَمْ يَبْقَ مِنَ الدِّينِ إِلَّا الرَّسْمُ، وَلَا مِنْ الْعِلْمِ إِلَّا الِاسْمُ، حَتَّىٰ**

تَصَوَّرَ الْبَاطِلُ عِنْدَ أَكْثَرِ أَهْلِ الزَّمَانِ بِصُورَةِ الْحَقِّ[1]، وَالْجَهْلُ بِصُورَةِ الْعِلْمِ، وَظَهَرَ فِيهِمْ تَحقِيقُ قَولِ الرَّسُولِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلمَ بِقَبضِ الْعلمَاءِ، حَتَّىٰ إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا، فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ علم، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا»[2].اهـ

قُلتُ: وَالْحَافِظُ البَغَوِيُّ رحمه الله يَحْكِي ذَلِكَ فِي زَمَانِهِ، فَكَيْفَ لَوْ اطَّلَعَ عَلَىٰ أَفْكَارِ الْجَمَاعَاتِ الْحِزْبِيَّةِ فِي هَذَا الزَّمَانِ لَطَارَ لُبُّهُ!.

قُلتُ: مَا أَسْرَعَ النَّاسَ إِلىٰ الْبِدَعِ الْمُضِلَّةِ[3].

فَعَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قال: (عَلَيْكُمْ بِالْعِلْمِ قَبْلَ أَنْ يُقْبَضَ، وَقَبْضُهُ أَنْ يُذْهَبَ أَهْلُهُ، عَلَيْكُمْ بِالْعِلْمِ، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَا يَدْرِي مَتَىٰ يُفْتَقَرُ، أَوْ يُفْتَقَرُ إِلَىٰ مَا عِنْدَهُ، وسَتَجِدُونَ أَقْوَامًا يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ يَدْعُونَ إِلَىٰ كِتَابِ اللهِ وَقَدْ نَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ، فَعَلَيْكُمْ بِالْعِلْمِ، وَإِيَّاكُمْ وَالتَّبَدُّعَ، وَالتَّنَطُّعَ، وَالتَّعَمُّقَ، وَعَلَيْكُمْ بِالْعَتِيقِ).

أَثَرٌ صَحِيحٌ

أَخْرَجَهُ الدَّارِمِيُّ فِي «الْمُسْنَدِ» (جَ١ ص٢٥١)، وَابْنُ حِبَّانَ فِي «رَوْضَةِ الْعُقَلَاءِ» (ص٣٧)، وَابْنُ نَصْرٍ فِي «السُّنَّةِ» (٨٦)، وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي «الْمُصَنَّفِ» (ج١١

---

(١) **قُلْتُ**: كَأَنَّهُ رحمه الله يَصِفُ لَنَا حَالَ «الْجَمَاعَاتِ الْحِزْبِيَّةِ» وَأَشْكَالِهَا فِي زَمَانِنَا هَذَا الَّذِي ظَهَرَ فِيهِ الْجَهْلُ، وَقَلَّ فِيهِ الْعِلْمُ، وَاتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جُهَّالًا فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا، وَالْعِيَاذُ بِاللهِ.

(٢) أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (ج١ ص١٧٣)، ومُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (٢٦٧٣) مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الله بنِ عَمْرٍو رضيَ اللهُ عَنْهُمَا.

(٣) وانْظُرْ: «مِيْزَانَ الاعْتِدَالِ» للذَّهَبِيِّ (ج١ ص٤٣١).

ص٢٥٢)، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي «الْمَدْخَلِ إِلَىٰ السُّنَنِ الْكُبْرَىٰ» (٣٨٧)، وَالطَّبَرَانِيُّ فِي «الْمُعْجَمِ الْكَبِيرِ» (٨٨٤٥)، وَابْنُ وَضَّاحٍ فِي «الْبِدَعِ» (٦٠)، وَابْنُ بَطَّةَ فِي «الْإِبَانَةِ الْكُبْرَىٰ» (١٦٩)، وَالْخَطِيبُ فِي «الْفَقِيهِ وَالْمُتَفَقِّهِ» (ج١ ص١٦٧)، وَاللَّالَكَائِيُّ فِي «الِاعْتِقَادِ» (١٠٨)، وَابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي «جَامِعِ بَيَانِ الْعِلْمِ» (ج١ ص٥٩٢)، وَأَبُو الْقَاسِمِ فِي «الْحُجَّةِ» (ج١ ص٣٠٣)، وَأَبُو الْفَتْحِ فِي «الْحُجَّةِ» (ج٢ ص٤٩٢) مِنْ طُرُقٍ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ بِهِ.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ رِجَالُهُ ثِقَاتٌ إِلَّا أَنَّ إِسْنَادَهُ مُنْقَطِعٌ؛ فَإِنَّ أَبَا قِلَابَةَ لَمْ يَسْمَعَ مِنْ ابْنِ مَسْعُودٍ.

انْظُرْ: «مَجْمَعَ الزَّوَائِدِ» لِلْهَيْثَمِيّ (ج١ ص١٢٦).

وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ فِي «الْمَدْخَلِ» (ص٢٧٢): هَذَا مُرْسَلٌ.

وَتَابَعَهُ: أَبُو إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيُّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ بِهِ.

أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي «الْمَدْخَلِ إِلَىٰ السُّنَنِ الْكُبْرَىٰ» (٣٨٨)، وَأَبُو الْفَتْحِ فِي «الْحُجَّةِ» (ج٢ ص٤٩٢).

وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ فِي «الْمَدْخَلِ» (ص٢٧٢): وَرُوِيَ مَوْصُولًا مِنْ طَرِيقِ الشَّامِيِّينَ.

وَالتَّنَطُّعُ فِي الكَلَامِ: التَّعَمُّقُ، وَالْمَقْصُودُ بِهِ: الْمُغَالَاةُ فِي الْأُمُورِ زِيَادَةً عَلَىٰ الْوَجْهِ الْمَشْرُوعِ[1].

---

(١) انْظُرْ: «لِسَانَ الْعَرَبِ» لِابْنِ مَنْظُورٍ (ج٨ ص٣٥٧).

وَالْعَتِيقُ: الْقَدِيمُ، وَالْمَقْصُودُ مِنْهُ: مُلَازَمَةُ طَرِيقَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَطَرِيقَةِ أَصْحَابِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ.

وَالتَّبَدُّعُ: مَعْنَاهُ اخْتِرَاعُ عِبَادَةٍ لَمْ يَشْرَعْهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ [1].

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ فِي «النُّونِيَّةِ» (ص١٩٠):

وتَعَـرَّ مِـن ثَوْبَيْـنِ مَـنْ يَلْبسُهُـمَا ... يَلْـقَ الـرَّدَىٰ بِمَذَمَّـةٍ وهَـوَانِ

ثَوْبٌ مِنَ الْجَهْلِ الْمُرَكَّبِ فَوْقَهُ ... ثَوْبُ التَّعَصُّبِ بِئْسَتِ الثَّوْبَانِ

وَقَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ فِي «النُّونِيَّةِ» (ص٣٠٤):

وَالْجَهْـلُ دَاءٌ قَاتِـلٌ وشِفَـاؤُهُ ... أَمْـرَانِ فِـي التَّرْكِيـبِ مُتَّفِقَـانِ

❁ ❁ ❁

(١) وَانْظُرْ: «جَامِعَ الْعُلُومِ وَالْحِكَمِ» لِابْنِ رَجَبٍ (ص٥٢).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ذِكْرُ الدَّلِيلِ
مِنَ الْآثَارِ عَلَى أَنَّ مَنْ لَمْ يَعْرِفِ اللُّغَةَ الْعَرَبِيَّةَ الصَّحِيحَةَ؛ لِيَفْهَمَ بِهَا مَعَانِيَ أَحْكَامِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَالسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ، وَالْآثَارِ الصَّحَابِيَّةِ؛ فَهُوَ كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا لَا يَفْهَمُ مَا فِيهَا؛ لِأَنَّهُ جَاهِلٌ بِالْفَهْمِ الصَّحِيحِ لِمَعَانِي النُّصُوصِ فِي الدِّينِ

عَنِ الْإِمَامِ حَمَّادِ بنِ سَلَمَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: (مَنْ طَلَبَ الْحَدِيثَ، وَلَمْ يَتَعَلَّمْ الْعَرَبِيَّةَ؛ فَهُوَ كَمَثَلِ الحِمَارِ؛ تُعَلَّقُ عَلَيْهِ مِخْلَاتُهُ لَيْسَ فِيهَا شَعِيرٌ).

أَثَرٌ صَحِيحٌ

أَخْرَجَهُ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ فِي «إِيضَاحِ الْوَقْفِ وَالِابْتِدَاءِ» (ص٧٣)، وَأَبُو الْحُسَيْنِ الْأَزْدِيُّ فِي «حَدِيثِ أَبِي مُسْلِمٍ الْكَاتِبِ» (ص١٦٥) مِنْ طَرِيقِ نَصْرِ بْنِ دَاوُدَ الصَّاغَانِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ الْمُؤَدِّبُ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَّامٍ الْجُمَحِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ بِهِ.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ.

وَأَخْرَجَهُ الْخَطِيبُ فِي «الْجَامِعِ لِأَخْلَاقِ الرَّاوِي» (١٠٧٤) مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ مِقْسَمٍ الْمُقْرِئُ، نَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَىٰ ثَعْلَبٌ نَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَّامٍ، أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ الْحَارِثِ، قَالَ: قَالَ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ: **(مَثَلُ الَّذِي يَطْلُبُ الْحَدِيثَ وَلَا يَعْرِفُ النَّحْوَ مَثَلُ الْحِمَارِ عَلَيْهِ مِخْلَاةٌ لَا شَعِيرَ فِيهَا)**.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ.

وَذَكَرَهُ الْقُرْطُبِيُّ فِي «الْجَامِعِ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ» (ج١ ص٤٠).

وَعَنِ الْإِمَامِ شُعْبَةَ بْنِ الْحَجَّاجِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: (مَثَلُ صَاحِبِ الْحَدِيثِ الَّذِي لَا يَعْرِفُ الْعَرَبِيَّةَ؛ مَثَلُ الْحِمَارِ عَلَيْهِ مِخْلَاةٌ لَا عَلَفَ فِيهَا).

أَثَرٌ صَحِيحٌ

أَخْرَجَهُ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ فِي «إِيضَاحِ الْوَقْفِ وَالِابْتِدَاءِ» (ص٧٣)، وَأَبُو الْحُسَيْنِ الْأَزْدِيُّ فِي «حَدِيثِ أَبِي مُسْلِمٍ الْكَاتِبِ» (ص١٦٦) مِنْ طَرِيقِ أَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ حُسَيْنٍ الْأَنْمَاطِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْجَعْدِ، قَالَ: سَمِعْتُ شُعْبَةَ بِهِ.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ.

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي «رَوْضَةِ الْعُقَلَاءِ» (ص٢٢٣) مِنْ طَرِيقِ عُثْمَانَ بْنِ حُرَّزَاذَ قَالَ: سَمِعْتُ عَلَيَّ بْنَ الْجَعْدِ يَقُولُ: **سَمِعْتُ شُعْبَةَ بْنَ الْحَجَّاجِ: (مَثَلُ الَّذِي يَطْلُبُ الْحَدِيثَ، وَلَا يَعْرِفُ النَّحْوَ مَثَلُ الدَّابَّةِ عَلَيْهَا الْمِخْلَاةُ لَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ)**.

قُلْتُ: وهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ.

وَذَكَرَهُ الْقُرْطُبِيُّ فِي «الْجَامِعِ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ» (ج١ ص٤٠).

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «جَامِعِ بَيَانِ الْعِلْمِ» (ج٢ ص١٤٤):

(وَمَنْ جَهِلَ الْأَصْلَ لَمْ يُصِبِ الْفَرْعَ أَبَدًا). اهـ

قَمْعُ
المُقَلِّدَةِ فِي الأُصُولِ والفُرُوعِ

قَالَ ابْنُ عَبْدِ البَرِّ:

لَقَدْ أَسْمَعْتَ لَوْ نَادَيْتَ حَيًّا

وَلَكِنْ لَا حَيَاةَ لِمَنْ تُنَادِي

وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّنِي لَا أَسْلَمُ

مِنْ جَاهِلٍ مُعَانِدٍ لَا يَعْلَمُ[1]

وَقَالَ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الْقُدُّوسِ الشَّاعِرُ[2]:

يَا أَيُّهَا الدَّارِسُ عِلْمًا أَلَا

تَلْتَمِسُ الْعَوْنَ عَلَىٰ دَرْسِهِ

لَنْ تَبْلُغَ الْفَرْعَ الَّذِي رُمْتَهُ

إِلَّا بِبَحْثٍ مِنْكَ عَنْ أُسِّهِ[1]

---

(١) «جَامِعُ بَيَانِ الْعِلْمِ» (ج٢ ص١١٣٩).

(٢) انْظُرْ: «تَارِيخَ الْإِسْلَامِ» لِلذَّهَبِيِّ (ج٤ ص٤١١).

وَقَالَ مُنْذِرُ بْنُ سَعِيدٍ:

كَبِيرُهُمْ يَصْغُرُ عِنْدَ الْحَفْلِ

لِأَنَّهُ قَلَّدَ أَهْلَ الْجَهْلِ[٢]

وَقَالَ ابْنُ مَعْدَانَ:

وَكُلُّ سَاعٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ

فَرُشْدُهُ غَيْرُ مُسْتَبَانِ

وَالْعِلْمُ حَقٌّ لَهُ ضِيَاءٌ

فِي الْقَلْبِ وَالْعَقْلِ وَاللِّسَانِ[٣]

وَقَالَ عَمَّارٌ الْكَلْبِيُّ:

إِنَّ الرُّوَاةَ عَلَىٰ جَهْلٍ بِمَا حَمَلُوا

مِثْلَ الْجِمَالِ عَلَيْهَا يُحْمَلُ الْوَدَعُ

لَا الْوَدَعُ يَنْفَعُهُ حَمْلُ الْجِمَالِ لَهُ

وَلَا الْجِمَالُ بِحَمْلِ الْوَدَعِ تَنْتَفِعُ[٤]

=

(١) «جَامِعُ بَيَانِ العِلْمِ» (ج٢ ص١١٤٠).

(٢) «جَامِعُ بَيَانِ الْعِلْمِ» (ج٢ ص١٠٣٢).

(٣) «جَامِعُ بَيَانِ الْعِلْمِ» (ج٢ ص١١٣٩).

(٤) «جَامِعُ بَيَانِ الْعِلْمِ» (ج٢ ص١١٣٢).

وَقَالَ الْخُشَنِيُّ:

قَطَعْتُ بِلَادَ اللهِ لِلْعِلْمِ طَالِبًا

فَحَمَلْتُ أَسْفَارًا فَصِرْتُ حِمَارَهَا

إِذَا مَا أَرَادَ اللهُ حَتْفًا بِنَمْلَةٍ

أَتَاحَ جَنَاحَيْنِ لَهَا فَأَطَارَهَا[1]

وَقَالَ مُنْذِرُ بْنُ سَعِيدٍ:

انْعِقْ بِمَا شِئْتَ تَجِدْ أَنْصَارَا

وَرُمْ أَسْفَارًا تَجِدْ حِمَارَا

يَحْمِلُ مَا وَضَعْتَ مِنْ أَسْفَارِ

مَثَلُهُ كَمَثَلِ الْحِمَارِ

يَحْمِلُ أَسْفَارًا لَهُ وَمَا دَرَىٰ

إِنْ كَانَ مَا فِيهَا صَوَابًا أَوْ خَطَا[2]

---

(١) «جَامِعُ بَيَانِ العِلْمِ» (ج٢ ص١٠٣٢).

(٢) «جَامِعُ بَيَانِ العِلْمِ» (ج٢ ص١٠٣٢).

فهرس الموضوعات

الرقم	الموضوع	الصفحة
١)	ذِكْرُ الدَّلِيلِ عَلَىٰ تَأْصِيلِ قَاعِدَةِ: «الْعِبْرَةِ بِعُمُومِ اللَّفْظِ لَا بِخُصُوصِ السَّبَبِ».....	٥
٢)	الْمُقَدِّمَةُ.....	١٣
٣)	إِعْرَابُ الآيَةِ الكَرِيمَةِ.....	١٥
٤)	البَلَاغَةُ فِي الآيَةِ الكَرِيمَةِ.....	٣٥
٥)	القِرَاءَاتُ فِي الآيَةِ.....	٣٥
٦)	الوَقْفُ والقَطْعُ والابْتِدَاءُ فِي الآيَةِ.....	٤٨
٧)	تَفْسِيرُ الآيَةِ الكَرِيمَةِ.....	٥٠
٨)	ذِكْرُ الدَّلِيلِ مِنَ الآثَارِ عَلَىٰ أَنَّ مَنْ لَمْ يَعْرِفِ اللُّغَةَ العَرَبِيَّةَ الصَّحِيحَةَ؛ لِيَفْهَمَ بِهَا مَعَانِي أَحْكَامِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، والسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ، وَالْآثَارِ الصَّحَابِيَّةِ؛ فَهُوَ كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا لَا يَفْهَمَ مَا فِيهَا؛ لِأَنَّهُ جَاهِلٌ بِالْفَهْمِ الصَّحِيحِ لمَعَانِي النُّصُوصِ فِي الدِّينِ.....	٩٤
٩)	قَمْعُ المُقَلِّدَةِ فِي الأُصُولِ وَالْفُرُوعِ.....	٩٦

حدثنا وأخبرنا
القرآن الكريم
السنة الصحيحة
مكتبة أهل الحديث
البحرين
المحرق